الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين

مفتي الديار النجدية

١١٩٤هـ - ١٢٨٢هـ

حياته، وآثاره، وجهوده في نشر عقيدة السلف

مع تحقيق رسالة

الرد على البردة

تأليف وتحقيق

د. علي بن محمد بن عبد الله العجلان

تقديم

د. صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

طبع على نفقة صندوق أسرة آل أبا بطين

ⓒ دار الصميمي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العجلان، علي بن محمد بن عبدالله

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين: حياته وآثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف مع تحقيق كتابه الرد على البردة. - الرياض.

٤٦٠ص؛ ٢٤سم

ردمك: ٢ - ٠٣ - ٨٦٩ - ٩٩٦٠

١ - أبابطين، عبدالله بن عبدالرحمن أ - العنوان

ديوي ٩٢٢،١١٣ ٢٢/٠٧٠٤

رقم الإيداع: ٢٢/٠٧٠٤

ردمك: ٢ - ٠٣ - ٨٦٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ - فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي: ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية



أصل هذا الكتاب

رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة «الماجستير» من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض عام ١٤١٠هـ وحصل على تقدير ممتاز

مقــدمـة

إن الحمد لله نحمــده ونستعينه ونستغـفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيـئات أعمالنا، من يهده اللــه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعــد : فإنه من خــلال بحثي عن مــوضوع مناسب لتـقديمه «لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة» للحصول على درجة الماجستير ظهر لي تلك الجهــود العظيمة التي بذلها الشـيخ الإمام المجدد «محــمد بن عبـدالوهاب» رحــمه الله وأئمــة الدعوة من بعــده من أبنائه وأحـفاده وغيرهم.

تلك الجهود التـي تمثلت في دراسة وبيان عقيـدة السلف الصالح والدفاع عنها، كمـا اطلعت على طرف من المعاناة التي أصابت هؤلاء الأئمة نتيجة لقـيامهم بالدعوة إلى التمسك بتلك العقيـدة الصافية وما لاقوة من شدة الخصومة والعداء من أهل البدع والأهواء.

وإذا كانت الجـهود التي بذلهـا الإمام المجدد الشـيخ محــمد بن عبـدالوهاب - رحمه الله - قـد عرفهـا الخاص والعام وتحـدثت عنها الركبان يمنة ويســرة وصنفت فيها المصنفات الكثيـرة، فإن الجهود التي بذلها أتباعه من أئمة الدعوة السلفيـة المباركة مازالت بحاجة إلى مزيد من التعريف والإيضــاح، بل إن التعريف بهؤلاء الأئمــة وبيان فضلهم

وعلمهم لهو بحد ذاته عمل جليل يستحق الاهتمام والعناية.

لذا قمت باختيار أحد أولئك الأئمـة من الذين كان لهم أثر كبير في نشر الدعـوة السلفية في نجد والـدفاع عنها فتـرة طويلة من الزمان وهو الإمام الشيخ العلامة عـبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين[1] **«مفـتي الديار النجـدية في زمانه»** ليكون الموضوع الـذي أتحدث عنه في هذا البحث بياناً لعلمه وفضله وجهاده لنشر عقيدة السلف.

ولقد كان لهذا الاختيار أسباب منها:

١ - ظهر لي من خلال بحثي عن مـوضوع مناسب أن كثيراً من طلبة العلم لا يعرفون عن أئمة الدعوة في نجد إلا الشيء اليسير.

٢ - قلة الكتابة عن الشيخ أبا بطين أو ندرتهـا بخلاف غيره من أئمة الدعوة من أبناء وأحفاد الشيخ مـحمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله -.

٣ - كثرة إنتاجه العلمي من الكتب والرسائل وتميزه في قوة الرد

---

(١) التزمت في الاسم الذي اشتهر به الشيخ أن أذكره بالألف في جميع الرسالة «أبابطين» حـيث ورد. لأن «أبا» اسم من الأسمـاء الخمـسـة، وهو يعرب بالحـروف بدلاً من الحركات إذا أضيف إلى غير ياء المتكلم لكنه لما أصبح علماً جاز فيه وجهان:
الأول: الإعراب بالحروف كما كان قبل العلمية. والثاني: لزوم حالة واحدة، الألف أو الياء على الحكاية.
انظر: النحو الوافي/ عباس حسن ١/ ١١٤، ١١٥ طبع دار المعارف بمصر.

على الخصوم ومجادلتهم بالإضافة إلى عنايته بالتعليم والتدريس حيث تخرج عليه تلامذة كثيرون نفع الله بهم البلاد والعباد.

٤ - صارت إليه الإمـامة والفتيا في نجـد في زمانه، حيث لقّب «بمفتي الديار النجدية».

٥ - استمرار أعداء الدعوة السلفـية في طبع كتبهم [1] وترويـج باطلهم وإثارة الشبهات التي سبق أن رد عليها أبا بطين وغيره من أئمة الدعوة.

٦ - تأييده ومساندته للأئمة الـذين قاموا بمناصرة الدعوة من «آل سعود» في الدولة السعودية الأولى والثانية وظهور دوره في عهد الإمام «فيصل بن تركي».

لهذه الأسباب وغيرها تم إعـدادي لهذا البحث، وذلك منذ أكثر من عشر سنوات ليسد خلّة دراسية كنت محتاجاً إليها، ولم أرغب أن أعود إليه مرة أخـرى بالمراجعة والإضافة ذلك أن الإنسان حـينما يعود إلى عمل قد فرغ منه يحس أنه مـحتاج إلى تغيير وإضافة أمـور كثيرة منه، قد تذهب بملامح هذا العمل.

ورغم أنه قد مضى على فراغي من هذا البحث مدة طويلة كانت

(١) من ذلك ما تقوم به (مكتبة الحقيقة بتركيا) من طبع الكتب التي ترد على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه.

نحو: «أشـد الجهاد في أبطال دعـوى الاجتهـاد» «صلح الإخوان من أهل الإيمان» «تشطير البـردة» «كلها لابن جرجـيس»، «الفجر الصـادق» للزهاوي، «الدرر السنية في الرد على الوهابية «لأحمد دحلان».

سبباً في فتوري عن القيام بطبعه ونشره إلا أنه قد دفعني وشجعني على طبع هذا الكتاب عدد من مشايخنا - ممن يعرفون لهذا الإمام فضله وعلمه - وكذا عدد من أحفاده، وأخص منهم الأخ الكريم الأستاذ **خالد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم أبا بطين** الذي ألحّ عليّ كثيراً في طبع هذا البحث وأمدني ببعض المعلومات والملحوظات - سواءً منه أو من بعض طلبة العلم من هذه الأسرة المباركة «أبا بطين» ومن غيرها - وتابع طبعه وإخراجه وتوزيعه فجزاه الله خير الجزاء.

كما أشكر فضيلة شيخنا العلامة الشيخ **صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان** عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء على تفضله بالاطلاع على هذا البحث والتقديم له، ضاعف الله له الأجر والثواب، ونفع بهذا الكتاب، وجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تقديم

فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

الحمد لله الذي رفع من شأن العلماء العاملين. ومدحهم في كتـابه المبين. فـقال: ﴿**قل هل يسـتوي الذين يعلمـون والذين لا يعلمون**﴾. والصلاة والسلام على نبـينا محمد وآله وصحبـه أجمعين وبعد:

فقـد أطلعت على كـتاب بعنوان «الشـيخ العلامـة عبـدالله بن عبدالرحـمن أبا بطين: حياته وآثاره وجهوده في نشر عـقيدة السلف» من تأليف الشيخ: علي بن محـمد بن عبدالله العجلان فـوجدته كتاباً قيمـاً في موضوعه تناول فيه مـؤلفه الشيخ علي وفقه الله حـياة عالم نحرير من أكـبر علماء هذه الدعـوة المباركة «دعـوة الشيخ محـمد بن عبدالوهاب التي دعـا بها الناس إلى توحيد الله وجـدد بها ما اندرس من عقيدة السلف».

وكان لعالمنا: الشـيخ عبدالله أبا بطين إسهام كبـير في تأييد هذه الدعوة المباركة ونشرها والذب عنها مما حدا بالشيخ علي - حفظه الله - أن يبرز آثار هذا العالم الجلـيل، ويتناول سيرته بالبيان والتـفصيل. ليكون قدوة لـلعلماء العاملـين في مجال الدعـوة خصـوصاً في هذا

الزمان الذي تعرضت فيه الدعوة إلى الله إلى كثير من المعوقات بسبب مخالفة كـثير من المتسبين إلى العمـل فيها للطريقة الصحـيحة بسبب الجهل بها أو عدم الالتزام بها مما نتج عنه كثير من الانقسامات الخطيرة بين الجماعات الدعوية.

فكان من سيرة هذا العالم الجليل الذي عني الشيخ علي العجلان ببيـان سيرته وطريـقته في الدعـوة إلى الله ورصيده العـلمي ما يكون عَلماً على الطريق ومثالا يحتذيه الدعاة إلى الله بصدق.

وإنها لخـطوة مباركـة نرجو أن تتـبعـها خطوات في إبراز مـآثر علمائنا الأجـلاء وأئمتنا الفضلاء لنقـتبس منها النور في مـسار الدعوة وليعلم من خلالها ما يشتـرط أن يتوفر في الشخص الذي يرشح نفسه للدعوة إلى الله. ويتـبين من خلالها أيضاً الأخطاء التي تقع من كـثير من المنتسبين إلى الدعوة اليوم حتى نتلافاها ونرجع إلى الصواب فيها.

أقول: إن هذا العمل الذي قـام به أخونا الشيخ علي - أثابه الله - عمل جليل وجدير بالعناية - فليس القـصد من الكتابة عن شخص ما مـدحه وإبرازه. وإنما القـصد هو الاسـتفادة من جـهوده والاقـتداء بسيرته والانتفاع بخبرته، وقـد اشتملت سيرة هذا الإمام الجليل الشيخ عبدالله بن عـبدالرحمن أبا بطين على الكثير والكثـير من هذه النماذج العظيمة - علماً وعـملاً ودعوة وصدقاً وصبراً وحـكمة - وتلك لعمر الله مقومات الدعوة النافعة الناجحة.

نسأل الله عز وجـل أن يجزي إمامنا أبابطين خيـر الجزاء على ما

قدمّ، وأن يثـيب أخانا عـلي على ما كـتب، وأن ينفعنا بمآثر علمـائنا العاملين وأن يرد إلى الصواب هؤلاء الذين تفرقـوا شيعاً وأحزاباً وهم يزعمون أنهم يدعون إلى الله لكنهم يضلون الطريق وهم لا يشعرون - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

التمهيــــد

ويشتمل على :

أ - جهود الإمام محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه في نشر الدعوة و محاربة الشرك.

ب - أهداف هذه الدعوة وأثرها في نجد وغيرها.

ج - بعض مشاهير أئمة الدعوة .

(أ) جهود الإمام محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه في نشر الدعوة ومحاربة الشرك :

بذل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه رحمهم الله جهوداً كبيرة في سبيل نشر دعوة التوحيد بين الناس. جهوداً عرفها البعيد والقريب والقاصي والداني وقد صنف في بيانها المصنفات الكثيرة[١] التي أبانت جهود الشيخ وأتباعه في الدعوة إلى توحيد الله سبحانه ونبذ الشرك وأهله، حيث سخّر الشيخ قلمه ولسانه ويده فصنف الكتب والرسائل الكثيرة وعقد الدروس العلمية والمجالس الوعظية وبعث الرسائل الشخصية إلى أمراء وعلماء نجد لدعوتهم وتوجيههم كما استعان للجهاد في سبيل الله وإقامة أحكامه وإزالة مظاهر الشرك بالسلطة الحاكمة التي عاضدته وناصرته على هذا الأمر. ولعل ما يهمنا في هذا البحث من جهود الإمام وأتباعه هو الجانب التأليفي، الذي كان له الأثر الكبير في بيان تلك الدعوة للناس. حيث انتشرت مؤلفات الشيخ وأتباعه في نجد وخارجها في زمانه وحتى يومنا هذا. وقد نفع الله بها الأمة وأحيا بها مذهب السلف الصالح بعد اندراسه وأزال الله بها مظاهر الشرك التي كانت قائمة في نجد وغيرها. ولقد

---

(١) من تلك المصنفات مثلاً: «تاريخ نجد/ حسين بن غنام»، «عنوان المجد/ ابن بشر»، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية/ لمجموعة من علماء نجد، «مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية».

كان من أهم هذه الكتب التي صنفها الشيخ: «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» الذي رسم فيه الشيخ معالم هذه الدعوة المباركة ووجّه أنظار الناس إلى التوحيـد الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام وسـار عليه سلف الأمة وخـيارها (السلف الصالح) رحـمهم الله ولقد طبع الكتاب طبعات كثـيرة كما قام بعض علماء الدعوة في نجد بوضع حواشي وشروح عليه[1]، كما كـان لكتب الشيخ الأخرى أمثـال «كشف الشبهـات، الأصول الثلاثة، الكبائر، فـضل الإسلام، مفيد المـستفيد في حكم تارك التوحـيد» وغيرها من كتبـه النافعة الأثر الطيب في هداية الناس إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

هذا ولقد كان لأبناء الشـيخ وأحفاده وأتباعه جهـود كبيرة في إيضـاح أهداف ومبـادىء الدعـوة والرد على شبـهـات الخصـوم من هؤلاء: الشيخان عبدالله ابن الشيخ مـحمد، وسليمان بن عبدالله بن محـمد اللذان تسلمـا قيادة الدعـوة والدفاع عنهـا بعد الشـيخ الإمام محمد، حـيث صنف الشيخ عبدالله كتابيـه «جواب أهل السنة النبوية في نقض كـلام الشيعـة والزيدية» و «الكلمـات النافعة في المـكفرات الواقعة» كمـا صنّف ابنه الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشـيخ محمد

(١) من ذلك: «فتح المجيد شرح كـتاب التوحـيد/ للشيخ عـبدالرحمن بن حـسن آل الشيخ»، «تيسـير العزيز الحـميد (شرح كـتاب التوحـيد)/ للشيخ سليـمان بن عبـدالله آل الشيخ»، «حاشية كتاب التوحيد/ للشيخ عبدالرحمن بن قاسم».

بن عبدالوهاب «تيـسير العزيز الحميـد شرح كتاب التوحيـد» وغيره، كما قـام الشيخ عبدالله أبابطين من بعـدهم في الذب عن هذه الدعوة حيث صنف كـتبـا كثيـرة منها: «الانتـصار لحزب اللـه الموحدين» و «تأسيس التـقديس» وغيـرها ثم تسلم الأمر من بعدهم المجـدد الثاني للدعوة السلفية في نجد الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، حيث صار له دور بارز في نشر الـدعوة ودحض شبهات الخـصوم، فصنف المصنفات الكثيرة منها: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» و «المقامات» و «القـول الفصل النفـيس في الرد على المفتـري داود بن جرجـيس» وغـيرها وحـمل لواء الدعـوة من بعـده ابنه الشيخ عـبـداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن فسـار على نهج من سبقه في السعي إلى نشر دعوة التوحيد وقمع الشرك وأهلـه ودحض شبهات الخصوم، فصنّف الكتب الكثيرة منها «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام» و «منهاج التأسيس والتـقديس» و «الجواب المنثور في الرد على ابن منصور» وغـيرها. بعد ذلك كثـر التأليف من الأئمة أتبـاع الشيخ الإمام محمـد بن عبدالوهاب وكثر مناصرو الدعوة في نجـد وخارجها حتى وصلت إلى أقصى قـارتي آسيا وإفريقـيا وغيرهما، فـالحمد لله على ظهور الحق وبيانه.

(ب) أهداف الدعوة وأثرها في نجد وغيرها :

ظهر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في نجد وقد كان أهلها في غاية الجهالة والضلال والبعد عن المنهج الصحيح المستقيم الذي رسمه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. كما أوضح ذلك «ابن بشر» بقوله: (ولما استوطن الشيخ الدرعية وكان أهلها في غاية الجهالة ورأى ما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر، والتهاون بالصلوات والزكاة ورفض شعائر الإسلام. جعل يتخولهم بالتعليم والموعظة الحسنة، ويفهمهم معنى «لا إله إلا الله» ويشرح لهم معنى الألوهية وأن الإله هو الذي تألهه القلوب محبة وخوفاً ورجاء»(١).

في مثل هذه الأجواء ظهر الشيخ باذلا غاية جهده في بيان أهداف دعوته غاية البيان وذلك عن طريق الكتب والرسائل الشخصية التي بعث بها إلى الأمراء والعلماء والعامة في البلدان. وسوف نلخص أهم تلك الأهداف مستندين في ذلك على كلام الشيخ الإمام:

* أبرز أهداف الدعوة :

أولاً : الدعوة إلى الالتزام بما كان عليه السلف الصالح (أهل السنة والجماعة):

دعا الشيخ إلى العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) - وهم الفرقة الناجية الذين من اتبعهم وسار على نهجهم قادوه إلى الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة - دعا إلى

(١) عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٤٤.

اتباعهم في الاعتقاد والقول والعمل والمتتبع لكتب الشيخ يجده تحدث كثيراً عن هذا الأمر وبيّن للناس عقيدته التي يدعو إليها وأنه يدعو إلى تحقيق التوحيد ونبذ الشرك ونرى الشيخ يركز في دعوته على توحيد العبادة والإلهية وهو التوحيد الذي دعت إليه الرسل والذي حصل فيه النزاع بين الأنبياء وأممهم كما دعا إليه السلف الصالح واهتموا به غاية الاهتمام.

ولقد أوضح عقيدته التي يدعو إليها وأنها عقيدة أهل السنة والجماعة وذلك في أكثر من موضع في كتبه، من ذلك رسالته لأهل القصيم حينما طلبوا منه إيضاح معتقده، قال رحمه الله: «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما أعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾**(1) فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه. ولا ألحد في أسمائه وآياته ولا أكيف ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سميّ له ولا كفؤ له، ولا ند له ولا يقاس بخلقه، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً»(2) إلى آخر كلامه رحمه الله.

(1) سورة : الشورى آية ١١.

(2) انظر الرسالة بتمامها في مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (الرسائل الشخصية) طبع جامعة الإمام ٥/٨.

وقال في رسـالة أخرى بعث بهـا إلى أحد علمـاء العراق مـبينا التـزامه ودعوته إلـى ما كان علـيه أهل السنة والجـماعـة في العقـيدة والدين. قال رحـمه الله: «... أخـبرك أني - ولله الحـمد - مـتبع ولست بمبـتدع عـقيـدتي وديني الذي أدين الله به مـذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة لكني بينت للناس إخلاص الدين لله ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغـيرهم وعن إشراكهم فيمـا يعبد الله به من الذبح والنذر والتـوكل والسجـود وغيـر ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مـقرب ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخـرهم وهو الذي عليه أهل السـنة والجمـاعة»[1] إلى آخر كلامه رحمه الله.

من هنا يتـضح أهم هدف لدعـوة الشيـخ - رحمـه الله - وهو دعوة الـناس إلى العودة إلى مـا كان عليـه سلف الأمة في الـعقـيدة والعبادة والتزام الشيخ وأتباعه بذلك.

ثانياً: إقامة مجتمع إسلامي متكامل تحت قيادة دولة إسلامية:

من أهداف الدعوة الـسلفية في نجـد السعي إلى إقـامة مجـتمع إسلامي متكامل تحت قيادة دولة إسلامية تؤمن بالدعوة إلى توحيد الله

(١) المصدر السابق ٥/٣٦.

وتطبيق شرعه في جميع مناحي الحياة وهذا ما حدث فعلا نتيجة اللقاء التاريخي الذي تم بين الإمام محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعـود وذلك سنة ألف ومائة وسبع وخـمسين، حيث اتفقـا وتعاهدا على حمل لواء الدعوة إلى اللـه. قال الإمام محمد بن سـعود للإمام محمـد بن عبدالوهاب في أول لقاء به: «أبشر ببـلاد خير من بلادك. وبالعز والمنعـة» فقال له الشـيخ: «وأنا أبشرك بالعز والتـمكين والنصر المبين وهذه كلمة التوحيـد التي دعت إليها الرسل كلهم. فمن تمسك بها وعمل بها، ونصرها ملك بها البلاد والعباد. وأنت ترى نجدا كلها وأقطارها أطبـقت على الشرك والجـهل والفرقـة والاختـلاف والقـتال لبعضهم بعض. فأرجو أن تكون إمـاماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك»(١).

وفعلاً صار الإمام محمد بن سـعود وذريته من بعده أئمة اجتمع عليهم المسلمون.

هذا ولقـد: «كان انتـقال الشـيخ من العيـينة إلى الدرعيـة نقطة تحول في تاريخ الدعوة وفي حيـاة نجد الدينية والسياسية والاجتـماعية والاقتصادية كـما تعتبر من الأحداث المهمة التي غـيرت وجه التاريخ. وإذا ما قـرونت الدرعيـة بالقرى الأخـرى فإنها تـعد مركـزاً أساسـياً لاستقـلال صاحبها. وعـدم وجو سيطرة خارجيـة عليه، ولأنه يؤمن بالدعوة ويعـتقد أن مـا جاءت به هو الحق. كما كـانت الدرعية بيـئة

(١) عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٤٢.

صالحة لنشر الدعوة لاستتباب القوة الداخلية فيها». [1]

لقد كـان اختيار الدرعـية وحاكمـها لنصرة هذه الدعوة وإقـامة المجتمع المسلم المترابط موفقا حيث حصل التلاحم والتعاون بين القيادة والدعوة وكـان لذلك الأثر الكبيـر في نشر الدعوة واجـتمـاع الكلمة وانتشـار الأمن وكثـرة الأرزاق بعد سنيّ الفقـر والفاقـة. كما انتـشر التعليم وأقـيمت الحود وحكمّت الشـريعة في جميع مناحي الحـياة[2] وبالجملـة فقد أقـيم في نجد بعـد هذه المعاهدة بين الإمـامين مجـتمع إسلامي متكامل.

ثالثاً : الدعوة إلى الله وإحياء الجهاد في سبيله :

مرت الدعـوة السلفيـة في نجد بمراحـل عدة، حيث بدأ الـشيخ بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحـسنة وبيّن للناس الحق وحضهم على لزومه والتمسك به. قـال ابن غنام: «وكاتب بدعوته أهل البلدان ورؤساءهم ومدعي العلـم فيهم، فمنهم من قبل الحق واتـبعه، ومنهم من اتخـذه سخـريا واستـهزؤوا به، ونسـبوه إلى الجـهل تارة، وإلى السحر تارة أخرى ورمـوه بأشياء هو بريء منها جميـعاً. وبقي رحمه الله يدعو إلى سـبيل ربه بالحجـة الواضحة، وبالموعـظة الحسنة، فلم

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته، ودعوته/ د. عبدالله الشبل ص٤٦.

(٢) انظر: في وصف ما صارت إليه حال أهل نجد من التمسك بدين الله ورغد العيش واستتباب الأمن: عنوان المجد/ ابن بشر ١/٢٦٦ - ٢٧٥.

يبـادر أحداً بالتكفـير. ولم يبـدأ أحداً بالعـدوان، بل توقف عن كل ذلك ورعاً وأملاً في أن يهدي الله الضالين»[1].

لكن لما وقف أهل الباطل أمام هذه الدعوة وصاحبها وسعوا إلى صد الناس عنها بل آذوا من قاموا بها وحاربوهم. نادى الشيخ بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.

قال ابن غنام رحـمه الله بعد كلام سبـق: «. . . إلى أن نهضوا عليه جميعهم بالعدوان وصاحوا في جميع البلاد بتكفيره هو وجماعته وأباحوا دماءهم، ولم يثـبتوا دعواهم الباطلة بحجـة من كتاب الله أو سنة رسوله. ولم يكترثـوا بما ارتكبوا بحقه من الزور والبهـتان. وما اتبعوه من وسائل لإجلائه وجمـاعته عن البلاد ومطاردتهم بالتعذيب والاضطهاد، أجل لم يأمـر رحمه الله بسـفك دم ولا قتال على أكـثر أهل الضـلال والأهواء. حـتى بدأوه بالحكم عليـه وأصحـابه بالقـتل والتكفيـر فأمر الـشيخ حينئـذ جماعـته بالجهـاد، وحض اتباعـه عليه فامتثلوا لأمره. وكان دائماً يتضرع إلى الله الذي خصّه بهذا الفضل أن يشرح للحق صدور قومه، وأن يكفيه بحوله وقوته شرورهم ويصرف عنه أذاهم. وكـان يسـير مـعهم دائمـاً بسـيـرة الصـفح ويشـملهم بالعفو»[2].

ولم يكن هدف الشـيخ من الجهـاد هو التشـفي والاعتـداء على الآخرين بدليل أنه بعدما نصره الله على الأعداء الذين وقفوا في وجهه

(١) تاريخ نجد/ حسين بن غنّام ١/ ٨٢، ٨٣.

(٢) المصدر السابق ص٨٣.

صفح عنهم وقبل اعتذارهم وأكـرمهم. يوضح ابن غنام ذلك فيقول: «ولم يعـامل أحداً بالإسـاءة بعـد أن غلب وظهـر. ولو مكنهم الله تعالى منه لقطـعوا أوصاله وأوقعـوا به أقبح المثلة والنكال. ولقـد كان رحمـه الله يعرف ذلك ولكنه لم ينتصـر لنفسه بعد التـمكن والظهور حين جاءوا وافدين عليه منقادين قسراً أو طوعاً إليه، بل أخذته الرحمة بهم، فأعرض عما أتوه بحقه، وكأنه لم يصدر عليه منهم شيء وأبدى لهم البشاشة والملاطفة ومنحهم بره ومـعروفه وإكرامه. وهذا الشأو لا يدركـه إلا البـررة الكرام والعلمـاء الأعـلام ممن جـمّلهم الله تعـالى بالتقوى والمعرفة والهداية»(١)

❁ أثـر الدعوة في نجد وغيـرها:

صدع الشيخ الإمـام محمد بن عبدالـوهاب بدعوته في منتصف القرن الثاني عشـر تقريبا، وقد كانت الأمة الإسلامـية في تكل الفترة تعيش فـترة ضعف وفـرقة وعودة إلى مـا كان عليه أهل الجـاهلية من عبـادة لغير الله واحتكام لغـير شرعـه. فلما دعا الشيخ إلى التـمسك بعقيدة السلف الصالح، حيث النقـاء والصفاء والوضوح والسعادة في الدنيا والآخـرة لبى دعوته أهل نجد. فـامتدت الدعوة إلى الحـجاز ثم سائر الجزيرة العربية ثم تجاوزت إلى بلدان كثيرة كالعراق والشام ومصر

(١) المصدر السابق ٨٣.

والهند وبلاد المغرب حتى وصلت إلى أقصى آسيا وإفريقيا.

واليوم يزداد المسلمون في أكثر بقاع الأرض وعـياً وإدراكاً لحقيقة هذه الدعوة ووضـوحها ومطابقتـها لما جاء به الرسـول صلى الله عليه وسلم، وأدركوا ما صنعه الأعداء وما حاكوه من أباطيل لصد المسلمين عن هذه الدعـوة التي أيقظتـهم من سني الـغفلة والـفرقـة والضـعف الديني. هذا ولقـد كـثـرت الكـتـابات عن أثر الدعـوة في البـلاد الإسلامية وعن أثرها على علماء المسلمين ودعواتهم الإصلاحية(١) بما يغني عن الإطالة في ذلك. بيد أنه لا ينبغي نسبـة تأثر دعوة إصلاحية ما بدعوه الشيخ محمـد بن عبدالوهاب إلا حين التأكد من ذلك وبنائه على أدلة صحيحة ثابتة.

---

(١) من ذلك مثلاً: «عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي/ د. العبود، «دعوة الشيخ مـحمد بن عبـدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي/ د. السلمـان»، «انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة، د. جمعة».

(ج) بعض مشاهير أئمة الدعوة :

دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى ربه وبذل غاية وسعه في هداية الناس ودلالتهم على الخير حتى صار بحق أحد مجددي هذا الدين، وما توفي الشيخ رحمه الله إلا وقد أقر الله عينه بنصرة دينه وإعلاء كلمته وانتشار كلمة التوحيد كما خلّف من بعده عصبة من أهل العلم المؤمنين بوجوب حمل لواء دعوة التوحيد من أبنائه وأحفاده وغيرهم. وسوف نترجم باختصار لأمثلة من أولئك الذين قاموا بالدعوة من بعد الشيخ حتى وصلت إلينا غضة طرية وسوف نرتبهم على حسب تاريخ وفياتهم:

١ - الشيخ حمد بن ناصر بن معمر (١١٦٠ - ١٢٢٥هـ) (١)

هو الشيخ الإمام حمد بن ناصر بن عثمان بن معمّر العنقري السعدي التميمي. ولد سنة ألف ومائة وستين في «العيينة» بلد عشيرته أمراء العيينة سابقاً، طلب العلم على بعض أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، ثم رحل إلى الدرعية فطلب العلم على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ولازمه ملازمة تامة كما أخذ العلم فيها عن غيره (٢).

---

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «عنوان المجد» ابن بشر ٣١٦/١، ٣١٧، «مشاهير علماء نجد» آل الشيخ ١٥٧-١٦٠، «علماء نجد» ابن بسّام ٢٣٩/١-٢٤٣، «مقدمة كتاب الفواكه العذاب» ابن برجس ص١١-١٥.

(٢) منهم سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ محمد، والعلامة النحوي حسين بن غنّام.

ولقد جدّ واجتهد في التحصيل حتى فاق أقرانه.

قال عنه ابن بسّام: (ثابر على تحصيل العلم. بجد واجتهاد فوافق ذلك منه فهما جيداً وذكاء حادًا وحفظا قويًا فأدرك في العلوم الشرعية عامة والعلوم العربية إدراكاً جيداً وبلغ مبلغاً كبيراً حتى صار من أكابر علماء نجد ومن أوسعهم اطلاعاً وأطولهم باعاً وأجوبته أكبر شاهد على ذلك).[1]

ولما كان في سنة ألف ومائتين وإحدى عشرة طلب غالب بن مساعد[2] شريف مكة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إرسال أحد علماء نجد ليناظر علماء الحرم المكي في شيء من أمور الدين فبعث الإمام عبدالعزيز الشيخ حمد بن معمر وذلك لما يتميز به من عقل وعلم وخلق، فتناظروا وظهر الشيخ حمد عليهم بالحجة والبيان وأسكتهم بالحق فسلموا له بمشهد عظيم من أهل مكة ولقد سجلت هذه المناظرة في كتاب سمي (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكّم السنّة والكتاب) للشيخ حمد.

ولقد جلس الشيخ للتدريس في الدرعية وطلب العلم عليه خلق

(١) «علماء نجد» ابن بسّام ١/ ٢٤٠.

(٢) غالب بن مساعد الحسني من أمراء مكة وليها سنة ١٢٠٢هـ، أظهر الطاعة للإمامين عبدالعزيز بن محمد وابنه سعود، ولما دخل محمد علي الحجاز أظهر له الطاعة مدة ثم قبض عليه محمد سنة ١٢٢٨هـ. وأرسله إلى مصر ثم إلى الأستانة ونفته حكومتها.

انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٢٣٧ تعليق آل الشيخ - الأعلام/ الزركلي ٥/ ١١٥.

كثير منهم الشيخ أبابطين وغيره(١).

كما تولّى بـعض الأعمال والمهام من ذلك أن الإمـام سعود بن عبـدالعزيز بعثه عـام ألف ومائتين وعشـرين ومعه كـتاب للصلح بين الإمام سعود وبين الشريف غالب.

وفي سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين بعثـه الإمام سعود رئيساً لقضاة مكة ومشرفاً على قضاتها فمكث هناك حتى توفاه الله سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين.

* مؤلفاته :

(أ) «الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكّم السنّة والكتاب».

(ب) مجموعة رسائل وفتاوى جمعت في «الرسائل والمسائل النجدية».

٢ - الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ (١٢٠٠ - ١٢٣٣هـ) (٢)

هو سليـمان بن الشـيخ عبـدالله بن شيخ الإسـلام محـمد بن عبدالوهاب. ولد في الدرعية سنة ألف ومائتين من الهجرة وقد كانت الدرعيـة في تلك الفـترة في أوج عـزها وكمال سـعدها حـيث تزدان بحملة العلم الشرعي من تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من الوافدين على الدرعية. فنشأ الشيخ في هذا الوسط العلمي وحفظ

(١) منهم المشايخ سليمان آل الشيخ، وعبدالرحمن بن حسن وعبدالعزيز بن مشرّف، وعثمان بن شبانه وعبدالعزيز بن معمّر.

(٢) انظر في ترجمـته الكتب التالية: «عنوان المجـد» ابن بشر ١/ ٤٢٤، «مشاهيـر علماء نجد» آل الشيخ ص٢٩، «النعت الأكمل» العامري ص٣٤٨، «روضة الناظرين» القاضي ١/ ١٢٢.

القـرآن الكريم ثم أقبـل على العلم، حـيث طلب العـلم على والده الشيخ عبدالله[١] وعلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر[٢] وغيرهم.

وكان - رحمه الله - آية في الحفظ والـذكاء وحصّل علماً غزيراً مع أنه توفي وهو في ريعان شـبابه. وقد كان مبـرزا في علم الحديث ورجاله وصحـيحه وضعـيفه وكان ينقل عنه أنه يقـول: «أعرف رجال الحديث أكثر من معـرفتي برجال الدرعية» وكان عالماً بالتفـسير والفقه والأصول، وقـد جلس للتدريس في الدرعية وطـلب عليه العلم خلق كثير، كما ولاّه الإمام سعود بن عبدالعزيز قضاء مكة فترة ثم عاد إلى الدرعيـة، وصار يقـيم دروساً علمـية يومـية في قصـر الإمام سـعود يحضرها الإمام وأبناؤه وأحفاده.

ولما أصيبت الدرعيـة بهجوم «إبراهيم باشا»[٣] عليها كان الشيخ سليمان من المدافعين عنها بشجاعـة وثبات. فلما سقطت الدرعية كان الشيخ من الأسـرى فأحضره (إبراهيـم) وأغاظه بإسماعـه آلات اللهو والغناء، ثم أمر أن يخرج به إلى المقبرة وأمـر مجموعة من العسكر أن يصوبوا اليه بنادقهم ويطلقوا عليه الرصاص دفـعة واحدة فتقطّع جسده وتمزّق جسـمه وفاضت روحـه إلى بارئها - رحمـه الله - وكان ذلك

(١) انظر ترجمته ص ٢٥.

(٢) انظر ترجمته ص ٢١.

(٣) إبراهيم باشا بن محمد علي من ولاة مصر قـدم إليها سنة ١٢٢٠هـ، فتعلم بها وأرسله والده «محمد علي» سنة ١٢٣١هـ، بحـملة إلى نجد والحجاز فعاث فيهـا فساداً، وحارب الدعوة السلفية وهدم «الدرعيـة»، تولى على الديار المصرية سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي في نفس السنة. انظر: الأعلام/ الزركلي ١/ ٧٠.

سنة ألف ومائتين وثـلاث وثلاثين، نسأ الله أن يتغـمده برحمـته وأن يجازي المعتدين بما يستحقون إنه على كل شيء قدير.

وقد خلف - رحمه الله - رغم صغر سنه - الكتب التالية:

- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد.
- الدلائل في عدم موالاة أهل الإشراك.
- رسالة في بيان عدد الجمعة (مخطوطة).
- حاشية على المقنع في الفقه.

٣ - الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٦٥-١٢٤٢هـ)(١)

هو الإمام العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ولد - رحمه الله - في الدرعية سنة ألف ومـائة وخمس وستين للهجرة ونشأ في كنف والده نشأة دينية صـالحة وحفظ القرآن الكريم ثم طلب العلم على والده شـيخ الإسلام مـحمـد بن عبـدالوهاب وغيـره من العلمـاء الواردين إلى الدرعيـة فتفـقه في المذاهب وبرز في التـفسـير والحديث وعلومـه وفي اللغة العربية. وقـد كرّس جهده في تحـصيل

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «مشـاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص٣٢، «الدرر السنية» ابن قاسم ١٢/٤٣، «علماء نجد» ابن بسّام ١/٤٨، «النعت الأكمل» العامري ص٣٥١.

العلم الشرعي وتعليمه، حيث جلس للتدريس فطلب العلم عليه خلق كثير[1]. ولما توفي والده سنة ألف ومائتين وست خلف والده في مهامه وأعماله، حيث صار مرجعاً في القضاء والإفتاء والدعوة يرجع إليه قضاة المسلمين وعلماؤهم، وصار عضدا لثلاثة أئمة من آل سعود حيث عاصر الإمام عبدالعزيز والأمام سعود والإمام عبدالله بن سعود فكان عندهم في مكانة أبيه. ولم يزل رحمه الله على هذه الحال المرضية من التعليم والدعوة والإفتاء حتى وقع الاعتداء الغاشم على الدرعية فكان - رحمه الله - من المدافعين عنها رغم كبر سنه وأظهر شجاعة نادرة وأخذ يلهب حماس الناس ويردد كلمته المشهورة (بطن الأرض على عز، خير من ظهرها على ذل) حتى فرق جنود العدو ثم لما حصل الصلح كان من الذين نقلهم (إبراهيم باشا) إلى مصر سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين. وقد جلس تحت الإقامة الجبرية حتى توفي - رحمه الله - سنة ألف ومائتين واثنتين وأربعين. وقد خلف - رحمه الله - مؤلفات نافعة منها:

- جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية.
- مختصر السيرة النبوية.
- الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة.

---

(١) منهم أبناؤه الثلاثة المشايخ سليمان، وعبدالرحمن، وعلي وعبدالرحمن بن حسن وعلي بن حسن آل الشيخ وعثمان بن شبانة وعبدالعزيز بن معمر وإبراهيم بن سيف وعبدالعزيز بن مشرف وسعيد بن حجي وغيرهم.

- منسك صغير للحج.

وله عدة رسائل وفتاوى لو جمعت لجاءت مجلداً ضخماً. رحمه الله رحمة واسعة.

٤ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين (١١٩٤-١٢٨٢هـ)

ستأتي ترجمته مفصلة في الباب الأول من هذا الكتاب.

٥ - الشـــيخ عـــبـــدالرحـــمن بن حـــسن آل الشـــيخ (١١٩٣-١٢٨٥هـ)[١]

هو الشيخ الإمام عبدالرحـمن بن حسن بن الإمام المجدد الشيخ محمـد بن عبدالوهاب. ولد الشيخ - رحمـه الله - في بلدة الدرعية سنة ألف ومائة وثلاث وتسـعين حين كانت حاضرة الدعوة الإسـلامية في نجد وموطن العلم والعلماء. توفي والده فـي إحدى المعارك فعاش الشيخ في كنف جده الإمام وتحت إشرافـه فربّاه أحسن تربية ثم حفظ القرآن وهو في سن التاسعة. ولازم حلق العلم فقرأ في كتاب التوحيد وآداب المشي إلى الصـلاة على جده الإمـام. ولما توفي شيخ الإسـلام محمد بن عبدالوهاب كان عمره لا يتـجاوز الثالثة عشرة فلازم علماء الدرعيـة وجهـابذتها من الذين طلبـوا العلم على الشـيخ محـمد بن

(١) انظر في ترجمتـه الكتب التالية: «عقـد الدرر» ابن عيسى ص٥١، «مشاهيـر علماء نجد» آل الشيخ ص٥٨، «علمـاء نجد» ابن بسام ١/ ٥٦، «النعت الأكمل» العـامري ص٣٧٢، «الدر السنية» جمع ابن قاسم ١٢/ ٦٠.

عبـدالوهاب ومنهم الشيخ حمـد بن ناصر بن معـمر[1] وعمه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب[2] وغيرهما.[3]

قـرأ على هؤلاء الأعلام حـتى أدرك في أصـول الدين وفروعـه وصار من العلماء فـأقبل عليه طلبة العلم من كل مكـان وجلسوا عليه فصار يدرسـهم التوحيد والتفسـير والحديث والفقه وغـيرها. ثم عيّنه الإمام سعود فـي قضاء الدرعية واستمـر قاضيا عليها فـي عهد الإمام عبدالله بن سعود.

ولما حدثت الاعتداءات من الدولة التركية على بلاد التوحيد كان الشيخ عبدالرحمن بن حسن من المشاركين في الدفاع عنها والصامدين في الوقوف أمـام أهل الضلال الذين حـرصوا على القـضاء على هذه الدعوة السلفية في مهدها. وكان آخر موقعة اشترك الشيخ فيها اعتداء إبراهيم باشـا على الدرعـية سنة ألف ومـائتين وثلاث وثلاثين حـيث سقطت الدرعية، ونقل الشيخ عبدالرحمن مع عائلته وابنه عبداللطيف إلى مصر وبقي فيهـا ثماني سنوات تزوّد من علمائها في بعض الفنون والعلوم. ولما أعاد الله العز لأهل نجد على يد الإمام تركي بن عبدالله سنة ألف ومـائتين وأربعين كتب إلى الـشيخ عـبدالرحـمن يطلب منه العودة إلى نجد ثم قـدم الشيخ إليها عـام ألف ومائتين وواحد وأربعين

(١) انظر ترجمته ص ٢١.

(٢) انظر ترجمته ص٢٥.

(٣) المشايخ: عبدالله بن فاضل وأحمد العفالقي وحسين بن غنام وغيرهم.

ففرح به الإمام تركي فرحاً شديداً وسرّ به أهل نجد كافة.

وقام الشيخ بمؤازرة الإمام تركي خير قيام وصار الشيخ صاحب الكلمة النافذة والمرجع للمسلمين وأصبح في مكانة عالية تماثل مكانة جده في وقته، حيث صار مرجعاً للإفتاء والقضاء وجميع شؤون المسلمين. وقد جعل جلّ وقته بين مجالسه الإمام تركي للتشاور في تصريف أمور البلاد وبين التدريس والتأليف والوعظ ومقابلة العلماء الوافدين إلى الرياض. واستحق رحمه الله لقب «المجدد الثاني للدعوة» وقد تخرّج عليه خلق كثير(١).

وقد خلفّ من المصنفات:

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.
- قرة عيون الموحدين.
- الرد على عثمان بن منصور (المقامات).
- القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس.
- مجموعة كبيرة من الرسائل والفتاوى وقد طبعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وقد متّع الله الشيخ بحواسه

(١) منهم المشايخ: عبداللطيف بن حسن وحسن بن حسين وعبدالرحمن بن حسين آل الشيخ وعبدالعزيز بن عبدالجبار، وحمد بن عتيق وعبدالرحمن بن مانع ومحمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم وغيرهم.

وقوتـه رغم كبـر سنه حتى توفي - رحـمه الله - سنة ألف ومـائتين وخمس وثمانين - رحمه الله - رحمة واسعة.

٦ - الشـيخ عـبداللـطيف بن الشـيخ عبـدالرحـمن بن حـسن (١٢٢٥-١٢٩٣هـ)[١]

هو الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بـن عبدالوهاب. ولد في الدرعية من أبوين كريمين فـجده لأمه الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولقد أصيبت الدرعية بنكبتها العظيمـة حين سقوطها في يد الأتراك سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين وعمـر الشيخ عبداللـطيف لم يتجاوز الثـامنة فنقل الشيخ مع والده وهو صغيـر فيمن نقل من آل الشيخ إلى مصـر فنشأ بها وتزوّج هناك، وطلب العلم على خلق كثيـر من النجديين والمصريين[٢] وبقي في مـصر مدة طويـلة ينهل من شتى العلوم، في الـعقيـدة والمذاهب والتفسيـر والفقه وأصوله والحديث واللغة العـربية والأدب وغيرها من

---

(١) انظر في ترجـمته الـكتب التاليـة: «عنوان المجد في تاريخ نجـد» ابن بشر ٢/ ٢٧٧، «عـقد الدررر» ابن عيسى ص٧٧، «مـشاهير علماء نجد» آل الشيخ ص٧٠، «علمـاء نجد خلال ستة قرون» ابن بسّام ١/ ٦٣، «النعت الأكمل» العامري ص٣٧٥.

(٢) فممن طلب عليهم العلـم من النجديين المشايخ عبدالرحمن بن حسن وخـاله عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وأحمـد العفالقي ومن المصريين المشايخ محمد الجزائري الحنفي وإبراهيم البـاجوري شـيخ الأزهر في زمنه ومصطـفى الأزهري وأحمـد الصعـيدي وغيرهم.

العلوم. ولما بلغ الإمامـة في العلم والفضل تطلعت نفسـه إلى السفر إلى بلاده، فـخـرج إلى نجـد سنة ألف ومـائتين وأربـع وسـتين وقـدم الرياض.

وكان الإمـام فيـصل بن تركي هو صاحب السلطة المطلـقة على بلاد نجد كمـا أن الشيخ عبدالرحمن بن حـسن هو المرجع في الشؤون الشرعيـة ففرحا به أشـد الفرح ولكون والده الشيخ عبـدالرحمن في تلك الفترة قد كبر واحـتاج إلى معين على المهام التي أنيطت به. فقد قام الإمـام عبداللطيف بـهذه المهمـة وصار موضع ثقـة والده والإمام فيصل وذلك لما يتـصف به من رجاحة عقل وسـعة علم وجلد وتحمل للشدائد، فكان رفيق الإمام فيصل في غزواته وأسفاره، ولما فتح الإمام الأحسـاء وكان فيـها خليط من الأفكار والمذاهب أرسل إليـهم الإمام عبداللطيف للنصح والتوجيه والمناظرة، ونشر عقيدة السلف هناك وأقام بها سنتين حتى نفع الله به.

وبعد ذلك رجع إلى الرياض واستمر عـونا لوالده في نشر عقيدة السلف والذب عنها، وقد أخذ عنه العلم خلق كثير(١).

ولما توفي والده العـلامة عـبدالرحـمن بن حـسن أصبح الشـيخ عبـداللطيف مـرجع المسلمين في القضـاء والفتـيا والتـدريس والوعظ

(١) منهم المشايخ ابنه عبدالله وأخـوه اسحاق بن عبدالرحمن وحسن بن حـسين وحمد بن فارس وسليمان بن سحمان وعبدالرحمن بن مانع وعـبدالله بن فداء ومحمد بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم وغيرهم.

وجعل جل وقته للتأليف والرد على المبطلين والنصائح التي ترسل إلى البلدان والدروس الخاصة والعامة ومقابلات الوافدين والمراجعين بالإضافة إلى مَجالِسه الخاصة مع الإمام فيصل ثم ابنه عبدالله لبحث شؤون الدولة.

ولما توفي الإمام فيصل والشيخ عبدالرحمن بن حسن وحدث بين أبناء فيصل الاختلاف صار الإمام عبداللطيف يبذل غاية جهده في جمع الشمل وتوحيد الصفوف ومكث على هذا الحال أحد عشر عاماً عاشت البلاد فتنا ومحنا وضعف الإنتاج العلمي في تلك الفترة وقد توفي الشيخ عبداللطيف في أثناء تلك الفتن وذلك سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف - رحمه الله رحمة واسعة -.

وقد خلّف مصنفات من أهمها :

- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس.
- تحفة الطالب والجليس في الرد على ابن جرجيس.
- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام.
- الجواب المنثور في الرد على ابن منصور.
- بعض الرسائل والفتاوى طبعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.

٧ - الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق (١٢٢٧ - ١٣٠١هـ)[١]

هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق. ولد في بلدة الزلفي سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين من الهجرة ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ثم بعد ذلك سمت همته إلى طلب العلم الشريف فسافر من بلدته إلى عاصمة البلاد «الرياض» سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين وذلك في عهد الإمام فيصل بن تركي، فلازم الشيخ عبدالرحمن بن حسن أكثر من تسع سنوات طالباً للعلم عليه فمهر في الفقه وأصول الدين. ثم ولاّه الإمام فيصل قضاء الخرج ثم الحلوة. ثم نقل منها إلى منطقة الأفلاج واستمر بها وجلس لطلاب العلم حيث تخرج عليه خلق[٢].

وقد عرف رحمه الله بالغيرة على دين الله والقوة في ذلك والصلابة فيه وكان ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم. وقد توفي - رحمه الله - في الأفلاج سنة ألف وثلاثمائة وواحدة من الهجرة

---

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية: «عقد الدرر» ابن عيسى ص٨٦، «علماء نجد خلال ستة قرون» ابن بسام ١/٢٢٨، «روضة الناظرين» القاضي ١/٨٧، «مشاهير علماء نجد وغيرهم» آل الشيخ ص١٧٩.

(٢) من أبررزهم المشايخ: ابنه سعد بن عتيق وابنه عبدالعزيز وابنه عبداللطيف وعبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ وإبراهيم بن عبداللطيف ومحمد بن عبداللطيف وسليمان بن سحمان وغيرهم.

عن عمـر يناهز السبـعين عاماً قـضاها في التـعلم والتعليم والقـضاء والتأليف والدعوة، وقد رثي بمراث عدة - رحمه الله -.

وقد خلّف مصنفات من أهمها:
- إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد.
- رسالة في بيان النجاة والفكاك.
- رسالة في الدفاع عن أهل السنة والاتباع.
- رسالة في الفرق المبين بين السلف وابن سبعين.
- وله فتاوى ورسائل جمعت ضمن مـجموعة الرسائل والمسائل النجدية. رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

٨ - الشيخ سليمان بن سحمان (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ)[١]

هو الشيخ سليمـان بن سحمان بن مصلح بن حمـدان بن مسفر ابن محمد الخثعمي التبالي العسيري النجدي.

ولد - رحمه الله - بـقرية السقا من أعمـال أبها وذلك في سنة ألف ومائتين وست وستين وأصله من تبالة من قرى «بيشة». فنشأ في

(١) انظر في ترجمته الكتب التـالية: «مشاهير علماء نجد وغـيرهم» آل الشيخ ص ٢٠٠، «روضة الناظرين» القاضـي ١/ ١٢٦، الدررر السنية» ابن قاسم ١٢/ ٨٧، «علمـاء نجد خلال سـتة قرون» ابن بسام ١/ ٢٧٩.

«السقـا» في كنف والده الشيخ سحمـان ثم حفظ عليه القـرآن وعلمه مبـادىء العلوم، وفي سنة ألف ومائتين وثمانين رحـل سحمان ومـعه ابناه سليمان ومحمد إلى الرياض ونزولوا ضيوفاً على الإمام فيصل بن تركي فـرتب له الإمام مـرتبـاً يقوم بشـؤونه وأولاده ووجـد سليمـان الرياض زاهية بالعلماء فطلب العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عـبداللطيف ثم لازم الشـيخ عبداللطيـف وصار يكتب له الرسـائل والردود، وفي سنة ألف ومـائتين وأربع وثمـانين انتـقل مع والده إلى بلدة العمار فلازم الشيخ حمد بن عتيق نحواً من سبعة عشر عامـاً قضـاها في تحصـيل العلم، وبعد وفـاة الشيخ حـمد رجع إلى الرياض فلازم الشيخ عبدالله بن عبـداللطيف وأخذ بالاشتغال بالردود ثم طلبه الإمام عـبدالله بن فيصل كاتبـاً عنده لحسن خطه، ولما رحل الإمام إلى مدينة حائل سنة ألف وثلاثمائة وخـمس للهجرة ذهب معه إليها وأقام بها حيث أكب على نسخ الكتب والرسائل حتى سنة ألف وثلاثمائة وتسـع للهجرة. حـيث رجع إلى الرياض فجـرد قلمه للرد على المناوئين لدعوة التـوحيد الذين أحسـوا في أهلها ضعفـا وتفرقاً، فأخـذ يرد على الأعداء نثـراً ونظماً، وقد منحـه الله قوة في الحـجة والبيان وصلابة في الحق لا تلين، فكتب الردود الكثيرة وأنشأ القصائد في الثناء على دعوة التـوحيد وأهلها والرد على المناوئين لهـا حتى عدَّ من أكبر المجـاهدين بألسنتهم وأقلامهم واستمـر - رحمه الله - على هذه الحال الطيبـة مدافعاً عن الدعـوة السلفية ومناصراً لهـا حتى توفاه

عن عمـر يناهز السبـعين عاماً قـضاها في التـعلم والتعليم والقـضاء والتأليف والدعوة، وقد رثي بمراث عدة - رحمه الله -.

وقد خلّف مصنفات من أهمها:

- إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد.
- رسالة في بيان النجاة والفكاك.
- رسالة في الدفاع عن أهل السنة والاتباع.
- رسالة في الفرق المبين بين السلف وابن سبعين.
- وله فتاوى ورسائل جمعت ضمن مـجموعة الرسائل والمسائل النجدية. رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

٨ - الشيخ سليمان بن سحمان (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ)(١)

هو الشيخ سليمـان بن سحمان بن مصلح بن حمـدان بن مسفر ابن محمد الخثعمي التبالي العسيري النجدي.

ولد - رحمه الله - بـقرية السقا من أعمـال أبها وذلك في سنة ألف ومائتين وست وستين وأصله من تبالة من قرى «بيشة». فنشأ في

(١) انظر في ترجمته الكتب التـالية: «مشاهير علماء نجد وغـيرهـم» آل الشيخ ص٢٠٠، «روضة الناظرين» القاضـي ١/١٢٦، الدررر السنية» ابن قاسم ١٢/٨٧، «علمـاء نجد خلال ستة قرون» ابن بسام ١/٢٧٩.

«السقـا» في كنف والده الشيخ سحمـان ثم حفظ عليه القـرآن وعلمه مبـادىء العلوم، وفي سنة ألف ومائتين وثمانين رحـل سحمان ومـعه ابناه سليمان ومحمد إلى الرياض ونزولوا ضيوفاً على الإمام فيصل بن تركي فـرتب له الإمام مـرتبـاً يقوم بشـؤونه وأولاده ووجـد سليمـان الرياض زاهية بالعلماء فطلب العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عـبداللطيف ثم لازم الشـيخ عبداللطيـف وصار يكتب له الرسـائل والردود، وفي سنة ألف ومـائتين وأربع وثمـانين انتـقل مع والده إلى بلدة العمار فلازم الشيخ حمد بن عتيق نحواً من سبعة عشر عامـاً قضـاها في تحصـيل العلم، وبعد وفـاة الشيخ حـمد رجع إلى الرياض فلازم الشيخ عبدالله بن عبـداللطيف وأخذ بالاشتغال بالردود ثم طلبه الإمام عـبدالله بن فيصل كاتبـاً عنده لحسن خطه، ولما رحل الإمام إلى مدينة حائل سنة ألف وثلاثمائة وخـمس للهجرة ذهب معه إليها وأقام بها حيث أكب على نسخ الكتب والرسائل حتى سنة ألف وثلاثمائة وتسـع للهجرة. حـيث رجع إلى الرياض فجـرد قلمه للرد على المناوئين لدعوة التـوحيد الذين أحسـوا في أهلها ضعفـا وتفرقاً، فأخـذ يرد على الأعداء نثـراً ونظماً، وقد منحـه الله قوة في الحـجة والبيان وصلابة في الحق لا تلين، فكتب الردود الكثيرة وأنشأ القصائد في الثناء على دعوة التـوحيد وأهلها والرد على المناوئين لهـا حتى عدَّ من أكبر المجـاهدين بألسنتهم وأقلامهم واستمـر - رحمه الله - على هذه الحال الطيبـة مدافعاً عن الدعـوة السلفية ومناصراً لهـا حتى توفاه

الله سبحانه في مدينة الرياض سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين للهجرة.

وقد خلّف مصنفات كثيرة جداً وأغلبها في الردود منها:

- الأسنة الحداد في الرد الحداد.
- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبهة الداحضة الشامية.
- إرشاد الطالب إلى أهم المطالب.
- تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين.

وغيرها كثير، وله قصائد كثيرة جمع بعضها في كتاب «عقود الجواهر المنضدة الحسان» رحمه الله رحمة واسعة وأثابه ثواب المحسنين.

هؤلاء بعض أشهر دعاة هذه الدعوة المباركة اكتفيت بذكرهم عن البقية خوفاً من الإطالة، والله المستعان.

القسم الأول

الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين
حياته وآثاره وجهوده في نشر
عقيدة السلف

الباب الأول
ترجمة الشيخ عبدالله أبابطين

الفصل الأول

عصره :

أولاً : الحالة السياسية.

ثانياً : الحالة الدينية والعلمية.

ثالثاً : الحالة الاجتماعية .

أولاً : الحالة السياسية :

عاصر الشيخ عبدالله أبابطين خمسة حكام من حكام آل سعود - رحمهم الله - حيث ولد الشيخ في أثناء ولاية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وذلك في عام ألف ومائة وأربعة وتسعين هجرية، وتوفي قبيل وفاة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله في عام ألف ومائتين واثنتين وثمانين، فعاش الشيخ ثماني وثمانين سنة أدرك خلالها فترات عز وتمكين وانتشار للدعوة السلفية في نجد والتي ارتبطت قوتها وانتشارها بقوة الدولة وانتشارها، وضعفها وتقلصها بضعف الحكم وتقلصه.

كما أن الشيخ أدرك كغيره من طلبة العلم في نجد فترات عصيبة وأزمات عظيمة وأهوالاً شديدة مرت بها تلك البلاد، حيث وقعت حروب طاحنة أكلت الأخضر واليابس وذلك نتيجة للغزو التركي المصري بقيادة حاكم مصر محمد علي [(١)] وابنيه «طوسون وإبراهيم».

(١) هو محمد علي باشا بن إبراهيم أغا بن علي، وقد عُرف بمحمد علي واشتهر بذلك وهو ألباني الأصل «مستعرب». ولد سنة ألف ومائة وأربع وثمانين، وهو مؤسس آخر حكومة ملكية بمصر، وقد ولّته الحكومة التركية مصر سنة ألف ومائتين وعشرين هجرية وطلبت منه أن يقضي على الدولة السلفية في نجد، فحاربها سنين طويلة هو وولداه طوسون وإبراهيم، اعتزل الحكم لابنه إبراهيم عام ألف ومائتين وأربعة وستين. وتوفي عام ألف ومائتين وخمسة وستين ودفن في القاهرة.

انظر في ترجمته: «محمد علي وعصره» عبدالرحمن زكي، «الأعلام» الزركلي ٦/ ٢٩٦، «حاشية عنوان المجد لابن بشر» آل الشيخ ٢/ ٣٢٣.

والتي اكتوى بنارها كل صاحب سنّة وانعكست آثار هذه الحروب على الدعوة السلفية في نجد، حيث كان الهدف الأول من هذا الغزو الغاشم هو ضرب هذه الدعوة التي صلب عودها، وقويت وانتشرت وأخافت أهل البدع والأهواء. وإلا فما الذي يريده محمد علي ومن ورائه الدولة التركية من ضرب تلك البلاد التي لم تكن ذات خيرات أو مطامع تستحق أن تسيّر الجيوش الجرّارة لأجلها!! إذاً ليس هناك هدف سوى هذه الدعوة وقادتها.

ونظراً لأن الشيخ عبدالله - رحمه الله - قد عايش في فترة حياته جزءاً كبيراً من فترة حكم الدولة السعودية الأولى، كما عايش الأحداث التي مُنيت بها البلاد النجدية التي كانت نتيجتها سقوط «الدرعية»، وأدرك الحكومة السعودية الثانية حتى قبيل نهايتها، لذا سوف أتحدث باختصار عما يلي:

أولاً - الدولة السعودية الأولى.

ثانياً - فترة الفوضى في نجد منذ نهاية الدولة السعودية الأولى وحتي بداية الثانية.

ثالثاً - الدولة السعودية الثانية.

أولاً : الدولة السعودية الأولى

يقسم المؤرخون الأدوار التي مرت بها الدولة السعودية إلى ثلاثة أدوار:

*** الدور الأول :**

ويبدأ من المعاهدة التاريخية التي تمت بين الإمامين محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله تعالى سنة ألف ومائة وسبع وخمسين[1] وينتهي بسقوط «الدرعية» في أيدي المعتدين في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين[2]، وتسمى الدولة السعودية الأولى .

*** الدور الثاني:**

ويبدأ باستيلاء الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود على الحكم عام ألف ومائتين وأربعين[3]، وينتهي بنهاية حكم الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي عام ألف وثلاثمائة وثمانية للهجرة[4]، وتسمى الدولة السعودية الثانية.

*** الدور الثالث:**

ويبدأ باستعادة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي الرياض في عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر[5]، وعلى هذا فقد

---

(١) انظر: عنوان المجد ابن بشر (المحقق) ١/ ٤٢ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٤١٧ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٥ . «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. العثيمين ص٢١٤ .

(٤) «الدولة السعودية الثانية» عبدالفتاح أبو علية ص١٨٨ .

(٥) «تاريخ المملكة العربية السعودية» صلاح الدين المختار ٢/ ٤٢ .

دام حكم الدولة السعودية الأولى نحو ست وسبعين سنة تولى خلالها أربعة من الأئمة الحكم وهم:

١ - الإمام محمد بن سعود (١١٥٧-١١٧٩هـ).

٢ - الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩-١٢١٨هـ).

٣ - الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد (١٢١٨ - ١٢٢٩هـ).

٤ - الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز (١٢٢٩-١٢٣٣هـ)[1].

وبما أن الشيخ أبابطين - رحمه الله - قد ولد في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. لذا سوف أبدأ بالحديث عن هذا العهد وسوف أتكلم عن:

أ - التعريف بالإمام.

ب - وصف عام لعهده.

ج - أهم ما يمتاز به عهده.

(١) «عنوان المجد» ١/ ٩٩، ٢٦٤، ٣٤٢، ٤١٧ (المحقق).

- «الدولة السعودية الثانية» عبدالفتاح أبو علية ص ٢٨٧ (بتصرف).

عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود [1]
(١١٧٩-١٢١٨هـ)

أ - التعريف بالإمام :

هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود - رحمهم الله - ولد سنة ألف ومائة وثلاث وثلاثين للهجرة وكان عمره عند قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - إلى الدرعية خمساً وعشرين سنة. كان مغواراً شديد البأس لا يمل الحروب، وكان ساعد والده الأيمن في حياته، حيث قاد الغزوات الكثيرة، ثم تولى الإمامة بعد وفاة والده عام ألف ومائة وتسعة وسبعين، فانتشرت الدعوة في عهده - كما سنذكر -، وقد قتل وهو يصلي صلاة العصر في مسجد «الطريف» بالدرعية، قتله رجل كردي من أهل العمارية من أعمال الموصل. طعنه في خاصرته أسفل البطن بخنجر كان يخفيه، وذلك عام ألف ومائتين وثمانية عشر، وقيل قتله رجل شيعي جاء من العراق متنكراً وقد رجّح هذا القول ابن بشر وأمين الريحاني وغيرهما، وذكروا أن سبب قتله هو غزوة كربلاء. حيث غضب الشيعة لهذه الغزوة[2].

(١) انظر في تاريخ هذا العهد الكتب التالية:

- «تاريخ نجد» حسين بن غنّام ١/١٢٥؛ «عنوان المجد» ابن بشر ١/٩٩؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. عبدالله العثيمين ١/١٠١؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» صلاح الدين المختار ١/٤١.

(٢) انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ١/٢٦٦-٢٧٧؛ «تاريخ نجد الحديث» الريحاني ص٦٦؛ «الأعلام» الزركلي ٤/٢٧؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» إبراهيم جمعة ص٣٧.

ب - وصف عام لعهده :

كان عهد الإمام عبدالعزيز امتداداً لعهد والده رحمهما الله لكن الدولة في عهده قويت وكثر أتباعها وعاشت البلاد المنضوية تحت ولايته غاية الأمن والاطمئنان رغم سعتها وتباعد أطرافها وعدم توفر وسائل الاتصال فيها، وقد حكى ابن بشر وغيره من صور استتباب الأمن وحسن السياسة الشيء العجيب.(١)

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

١ - قضى في عهده على بعض خصوم الدعوة الألداء الذين بذلوا جهوداً كبيرة في حرب هذه الدعوة في عهد والده مثل: «دهام بن دواس» أمير الرياض الذي حارب الدعوة أكثر من ربع قرن من الزمان وقد تم فتح الرياض في عام ألف ومائة وستة وثمانين، كما قضى على «زيد بن زامل» صاحب الدلم والذي دامت عداوته للدولة قرابة عشرين عاماً حيث قتل عام ألف ومائة وسبعة وتسعين.

٢ - كثرت موارد الدولة في عهده وبالتالي تحسنت أحوال الناس المعيشية وكثرت الخيرات والأرزاق والأموال في أيدي الناس وقل المحتاجون، وصار يرد إلى الدرعية (العاصمة) الأموال الكثيرة من أطراف البلاد.(٢)

---

(١) انظر: «عنوان المجد» ١/٢٦٧-٢٧٢.

(٢) انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ١/٢٧٣-٢٧٦.

٣ - وفاة الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وجعل الجنّة مثواه.[١]

٤ - دخلت الدولة في عهده في صراع مع الأتراك في العراق، حيث قامت جيوشه بغزو «سوق الشيوخ». و «السماوة» قرب البصرة وذلك في عام ألف ومائتين واثني عشر، كما سارت جيوشه في عام ألف ومائتين وستة عشر إلى كربلاء واستولت عليها وهدمت القبة الموضوعة على قبر الحسين.[٢]

عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٣] (١٢١٨-١٢٢٩هـ)

أ - التعريف بالإمام:

هو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود الملقب بـ «سعود الكبير). وقد اختلف في ولادته فقيل ١١٦٠هـ وقيل ١١٦٣هـ وقيل ١١٦٥هـ في الدرعية.

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ١٨٠-١٩٦؛ «تاريخ نجد» ابن غنّام ١/ ١٨٠.

(٢) انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٢٤٠، ٢٥٧؛ «الأخبار النجدية» محمد بن عمر الفاخري ص١٣٢.

(٣) انظر في تاريخ هذا العهد: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٢٦٥؛ «الأخبار النجدية» محمد الفاخري تحقيق د. الشبل ص١٣٢؛ «تاريخ نجد الحديث» أمين الريحاني ٦٩-٧٦.

طلب العلم على الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -، وقاد الجيوش في عهد والده وكان موفقاً يقظا لم تهزم له راية، وكان له رهبة في قلوب الأعداء، تولى الحكم بعد وفاة والده عام ألف ومائتين وثمانية عشر.

واتسعت الدولة في عهده وفي آخر أيامه حشدت الدولة العثمانية جيوشا لحرب نجد، ومات - رحمه الله - سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين والجيوش العثمانية آنذاك تتعاقب على نجد، وقد توفي - رحمه الله - ففقدت البلاد بموته إماماً عادلاً شجاعاً[1].

ب - وصف عام لعهده:

تولى الإمام سعود بن عبدالعزيز الحكم والبلاد ترفل بثوب العز وقوة الشوكة والمنعة ورهبة الأعداء واجتماع الكلمة وكثرة الأموال والموارد وانتصار كلمة الحق، فأكمل في عهده المسيرة، حيث نشر كلمة التوحيد في أرجاء الجزيرة، بل خارجها وسعى إلى طمس معالم الشرك، ونشر الخير وقمع الشر وأهله.

وقد اتسعت سلطة الدولة في عهده وخافها الأعداء حتى وصلت الحال إلى أن تبعث إليه الدولة العثمانية طالبة المهادنة على أن

(١) انظر لترجمته: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٣٤٢؛ «البدر الطالع» الشوكاني ١/ ٢٦٢، ٢٦٣؛ «الأعلام» الزركلي ٣/ ٩٠؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» إبراهيم جمعة، ص٦٤.

تبذل له مقابل ذلك كل سنة ثلاثين ألف مثقال من الذهب، ولكن الإمام أجابهم بالرفض في رسالة طويلة بلغت سبع صفحات [1] لأنه لم يكن هدفه الحصول على الأموال إنما كان الهدف أن يستجيبوا للدعوة السلفية ويزيلوا مظاهر الشرك في البلاد المنضوية تحت سيطرتهم، ولقد كان من أبرز أسباب توطيد حكم الإمام سعود، هو توليته المناصب القضائية لأهل العلم الأكفاء الذين من بينهم الشيخ العلامة عبدالله أبابطين - رحمه الله - حيث ولاه قضاء الطائف ومناطق أخرى من الحجاز وتهامة في عام ألف ومائتين وعشرين[2] وذلك لما يتميز به الشيخ من علم وعقل ودين. وكان عمره آنذاك ستة وعشرين عاماً فساهم وجوده هناك في استقرار الحكم في الطائف ونواحي الحجاز.

---

(١) ذكر ذلك المعلق على عنوان المجد، عبدالرحمن آل الشيخ ١/ ٣٢٢ وأوضح أن هذه الرسالة في «الدرر السنية» ٧/ ٢٦١ (ولم أجدها) ونقل شيئا من هذه الرسالة. ومنها قول الإمام سعود رحمه الله: «وأما المهادنة والمسابلة على غير الإسلام فهذا أمر محال بحول الله وقوته وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة وأرسلتم لنا عبدالعزيز القديمي ثم أرسلتم لنا عبدالعزيز بك وطلبتم منا المهادنة والمسابلة وبذلتم الجزية عن أنفسكم كل سنة ثلاثين ألف مثقال ذهبا. فلم نقبل ذلك منكم ولم نجبكم بالمهادنة فإن قبلتم الإسلام فخيرتها لكم وهو مطلبنا وإن توليتم فنقول كما قال تعالى: **﴿وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾** البقرة، آية ١٣٧.

(٢) انظر: «عنوان المجد» ابن بشر ١/ ٣٦٤؛ «عقد الدرر» ابن عيسى ١/ ٤٥؛ «علماء نجد» ابن بسام ٢/ ٥٦٨.

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

أولاً : يعده كثير من المؤرخين العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى[١].

ثانياً: قامت الجيوش في عهده بالتوجه إلى العراق حيث نازلوا أهل بلد كربلاء ثم استولوا على بلد «شثاثا» ثم نزلوا عند البصرة والزبير وذلك في عام ألف ومائتين وثلاثة وعشرين للهجرة.[٢]

ثالثاً : قاد سعود جيشاً كبيراً قاصداً الشام وذلك في عام ألف ومائتين وخمسة وعشرين فحصل في الشام رهبة عظيمة لهذه الغزوة في دمشق وغيرها من بلدانه.[٣]

رابعاً: في أواخر عهد الإمام سعود وصلت أول حملة تركية مصرية بقيادة «طوسون باشا بن محمد علي» وذلك في عام ألف ومائتين وستة وعشرين، ولكن جيوش الإمام سعود بقيادة ابنه الأمير عبدالله دحرتها وانتصرت عليها، وكبدتها خسائر في الأنفس والأموال والعتاد وذلك في مكان يسمى (الخيف) بوادي الصفراء قرب المدينة المنورة.[٤]

خامساً : وصلت الحملة المصرية الثانية وقسّمت قوتها إلى فرقتين هزمت الأولى في «الحناكية»، حيث سار إليها الإمام سعود بجيش

(١) انظر: الأخبار النجدية الفاخري ص١٤٣. «تاريخ نجد الحديث» الريحاني ٥/ ٧٤-٧٦.

(٢) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١/ ٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) المصدر السابق ١/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٤) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٢٢-٣٢٦، «تاريخ نجد الحديث» أمين الريحاني ٥/ ٧٢، ٧٣.

كبيـر فهزمها، وهـزمت الثانية في «تربة» قرب الطائف حـيث كبّدت خسائر فادحة في الأرواح والأموال.(١)

سادساً : قدوم محمد علي باشا إلى مكة واستيلاؤه عليها وعلى جدة والطائف.(٢)

سابـعاً : توفي الإمـام سعود بن عـبدالعـزيز في تلك الظروف العصيبة والفتن التي أقبلت على البلاد النجدية.(٣)

عهد الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز(٤) (١٢٢٩-١٢٣٣هـ)

أ - التعريف بالإمام :

هو الإمام عبدالله بن سـعود بن عبدالعزيز بن محـمد بن سعود قاد المعـارك الكثيـرة في حيـاة والده، فلما توفي والده فـي عام ألف ومائتين وتسعة وعشرين، تولـى الإمامة من بعده، وقد تولى الأمر في ظروف عصـيبة مـرت بها البلاد النجـدية، أثنى عليه ابن بشر فـقال: «كان ذا سيرة حسنة، مقيـما للشرائع، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر،

(١) انظر: «عنوان المجـد» ابـن بشـر ١/ ٣٣٢-٣٣٤؛ «الأطلسي التـاريخي للـدولة السـعـودية» ص٧٩.

(٢) عنوان المجد، ابن بشر ١/٢٣٨-٢٤٠.

(٣) الأطلس التاريخي للدولة السعودية ص٧٩.

(٤) انظر في تاريخ هذا العـهد الكتب التالـية: «عنوان المجد» ابن بشـر ١/ ٣٦٥، «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. العثيمين ١/١٨٨؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص٨٠.

كثير الصمت، حسن السمت، وكان صالح التدبير في مغازيه ثبتاً في مواطن اللقاء»[1] إلخ.

ولما حاصر إبراهيم باشا «الدرعية» طلب منه الصلح فاستجاب ثم إن إبراهيم باشا نقض العهد وأجبره على السفر إلى مصر ومعه بعض الحراس ثم أرسله محمد علي من مصر إلى تركيا، حيث طافوا به هناك مع بعض رجاله ثم قتلوا في ميدان مسجد «أيا صوفيا» في عام ألف ومائتين وأربعة وثلاثين رحمه الله رحمة واسعة[2].

ب - وصف عام لعهده:

كانت الأحوال في مبدأ عهد الإمام عبدالله بن سعود على ما كانت عليه زمن والده وأجداده من الأمن وكثرة الأرزاق واتساع المناطق الخاضعة للدولة، فكان الشيخ أبابطين قاضيا في «عمان»[3] في أول عهده مما يدل على استمرار تبعية تلك المناطق للدولة.

ثم بعد ذلك تتابعت الحملات المعادية للدعوة في عهد الإمام عبدالله، حيث بدأ عهده وقوات الحملة المصرية الثالثة بقيادة «محمد علي» مازالت في الحجاز تشن بعض الغارات، وقد فشلت في أكثر

(١) عنوان المجد، ابن بشر ١/ ٤٢٢.

(٢) انظر في ترجمته: «عنوان المجد» ابن بشر، ١/ ٤٢٢؛ «من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي» محمد غالب ص٢٢٤؛ «الأعلام» الزركلي ٤/ ٨٩؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» المختار ص١٨٨، ١٨٩.

(٣) ذكره ابن بشر وغيره، عنوان المجد ١/ ٤٢٤.

الأعمال الحربية التي قامت بها سوى انتصارها في عام ألف ومائتين وثلاثين حيث احتلت «بسل»[1] بين تربة والطائف. وقد اكتفى محمد علي بهذا الانتصار وسافر إلى بلاده، حيث بلغه نبأ حصول بعض الفتن هناك[2].

ثم بقي ابنه «طوسون» في الحجاز، حيث قام باحتلال المدينة ثم بالاعتداء على بعض بلدان القصيم، بعد ذلك رغب «طوسون» والإمام عبدالله بالصلح فكتباه، ثم قفل «طوسون» راجعاً إلى مصر ومعه الصلح الذي لم يدم طويلاً فقد جهز «محمد علي» جيشاً كبيراً بقيادة ابنه «إبراهيم باشا»، وقد كان إبراهيم أشد بأسا من أخيه وأكثر منه طغياناً (وكان صلب العود، شديد البطش، ثابتاً في عزمه ومقاصده، إرادته من حديد وقلبه مثل إرادته)[3].

ونظراً لخطورة هذه الحملة وما ترتب عليها من آثار غيرت مجرى الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في منطقة نجد لفترة من الزمن، لذا سوف نبين بشيء من الإيضاح هذه الحملة وآثارها.

«حملة إبراهيم باشا التي أدت إلى احتلال الدرعية عام ١٢٣٣هـ»:

سارت هذه الحملة الغاشمة على مراحل هي:

---

(١) انظر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، جمعة ص٨١.

(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص٨٣.

(٣) تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص٨٤.

١ - قام محمد علي في أواخر عام ١٢٣١هـ بتعبئة جيش كبير جداً مدرب على أحدث الأسلحة الموجودة في وقته والتي لا يعرف الكثير منها في نجد (وعجّت الموانىء المصرية على البحر الأحمر بالحركة وقامت على قدم وساق حركات التدريب، وازدحمت الموانىء بالقطع الحربية التي تنقل العتاد والجنود وعملت «الترسانات» ليل نهار فلما استكملت الحملة معداتها وزودت بالأطباء وخبراء الحرب الأجانب، أبحرت إلى «ينبع» في انتظار وصول إبراهيم الذي أبحر في أول يوم من ذي القعدة عام ألف ومائتين وواحد وثلاثين)[١].

٢ - دخل إبراهيم باشا «المدينة» ثم أقام في «الحناكية» ستة أشهر فكان يُغير أحيانا على البوادي المجاورة لها لإرهابهم، كما يستميلهم أحياناً بالهدايا وشيء من الذهب وذلك ليخون بعضهم بعضا وينضموا إلى جيشه، فانضمت بعض القبائل إليه، ثم سار بهم في عام ألف ومائتين واثنين وثلاثين إلى نجد فوصل منطقة القصيم، واحتل «الرس» ثم «عنيزة» ثم «بريدة» بعد أن تكبّد خسائر عظيمة في الأرواح والأموال كما قام بالاعتداء على الأنفس والأموال، فتراجع الإمام عبدالله بن سعود لحماية «الدرعية» العاصمة وراح يستنفر أهل البوادي والحضر للدفاع عنها ثم سار الباشا من القصيم فوصل «الوشم»، حيث حاصر «شقراء» فدافع أهلها عنها، ثم في الأخير صالحوه وسلموا كما سلّم بقية «الوشم»[٢].

(١) الأطلسي التاريخي، جمعة ص٨٤.

(٢) انظر تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص ٨٥-٨٧.

٣ - سار إلى بلدة «ضرمة» وكـان أهل هذه البلدة يمتازون بالقوة والشجاعة وكثرة الأموال والعدة فصمدوا أمام طغيان هذا الجيش الغاشم أياماً حتى نزل عليهم في ليلة شديدة البرد مطر شديد وقد اشتدّت عليهم الحرب حتى دخل العدو البلد وقتل أهلها في الأسواق والبيوت، وقُتل من جنوده أعداد كثيرة جداً، وقد خدع أهل البلدة بالأمان ثم ذهب جميع ما فيها من الأموال والسلاح والمواشي والخيل كما جمع «الباشا» النساء والأطفال وأرسلهم إلى الدرعية، فأنزلوهم وأعطوهم وأكرموهم، وكان هدفه من ذلك أن يزيد في أعباء أهل الدرعية الاقتصادية.[١]

٤ - سار «الباشا» إلى الدرعية عن طريق وادي «ضيفة» ماراً «بالعيينة» و «الجبيلة» حتى نزل في «الملقا» وهي قريبة من الدرعية ثم بدأ يخطط هو ومستشاروه من الفرنسيين وغيرهم.[٢] وكان الإمام عبدالله في المقابل قد نظم جنده واستعد للملاقاة وجعل على كل جهة من جهات الدرعية قوة كبيرة برئاسة أحد أمراء آل سعود، وقد بدأ حصار الدرعية في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، ثم استمر الحصار والمعارك أكثر من ستة أشهر والحرب بينهم سجّال «وكان الغلبة غالباً لآل سعود ولكن النجدات كانت ترد متوالية على إبراهيم فتجيئه الجنود والذخيرة من مصر

(١) انظر: عنوان المجد، ١/ ٣٩٤-٣٩٦.

(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص٨٥.

والأرزاق من البصرة والمدينة»[١]. ولقد استبسل أهل الدرعية في الدفاع عنها ووقعت بينهم وبين عدوهم وقعات كثيرة، كانت من نتيجتها طلب الإمام عبدالله ومن معه الصلح، حيث قُتل منهم خلق كثير وقُتل من عدوهم أضعاف أضعافهم، ثم إن الباشا رفض الصلح إلا أن يحضر عبدالله بن سعود «ثم إن عبدالله حاربه مدة يومين حتى وجد أن أتباعه قد تفرقوا عنه فبذل نفسه للعدو وفدى بها النساء والولدان فأرسل إلى الباشا طالبا المصالحة فأمره أن يخرج إليه فخرج وتصالحا على أن يركب إلى السلطان فيحسن إليه أو يسيء، وانعقد الصلح على ذلك»[٢].

ثم عقد الصلح على الدرعية في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين هجرية على أن تسلم الدرعية لإبراهيم وأن يتعهد إبراهيم بالإبقاء عليها وألا يوقع بأحد من سكّانها.[٣] لكن الطاغية لم يف بما عاهد عليه، بل دخل الدرعية بجيشه وعاث فيها بالفساد والسرقة والاعتداء على الأنفس البريئة وقتلها بغير حق، حيث قتل كثيراً من العلماء وأهل الفضل.[٤]

ثم بعد ذلك أمر الباقين من «آل سعود» وأبناء الشيخ «محمد ابن

(١) تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص٨٨.

انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ص١٩٥.

(٢) انظر: عنوان المجد ١/ ٤١٧، ٤١٨.

(٣) انظر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، جمعة ص٨٦.

(٤) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٢١.

عبدالوهاب» وأحفاده أن يرحلوا من الدرعية إلى مصر، فارتحلوا منها بنسائهم وذراريهم ومعهم عساكر كثيرة ولم يبق منهم إلا من اختفى أو هرب نحو تركي بن عبدالله فإنه هرب من الدرعية كما سيأتي.[1] ثم أمر إبراهيم باشا بهدم الدرعية وقطع نخيلها وأشعل فيها النيران وخوت بعد أن كانت عامرة، وتفرق أهلها بين البلدان.[2] فسبحان من لا يزول ملكه، والله المستعان.

ولقد كُتبت قصائد كثيرة واصفة ما آلت إليه حال الدرعية وأهلها، من ذلك قصيدة قالها الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر منها قوله:

وكم دمّروا من مربع كان آهلا ... فقد تركوا الدار الآنيسة بلقعا

فأصبحت الأموال فيها نهائبا ... وأصبحت الأيتام غرثى وجوعا

وفر من الأوطان من كان قاطنا ... وفرق ألف كان مجتمعا معا

..... إلى آخرها.[3]

أسباب انتصار حملة إبراهيم باشا على أهل الدرعية :

كان هناك أسباب لغلبة الحملة التركية بقيادة إبراهيم باشا على أهل الدرعية من أهمها ما يلي:

أولاً : ما وقع في المسلمين من المخالفات والمعاصي والذنوب

(١) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٣٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٣٤.

(٣) الدرعية العاصمة الأولى، عبدالله بن خميس ص٤٣٦.

التي كانت سبباً في تسلط الأعداء عليهم.[1]

ثانياً : الاستعدادات الهائلة والأسلحة الحديثة المتنوعة والإمدادات العظيمة المستمرة، وكثـرة العدد والعُدد لدى العدو في مقابل قلة العدد والعُدد وطول مدة الحصار مع قلة الإمـدادات من الخارج بالنسبة لأهل الدرعية.[2]

ثالثاً : خيـانة بعض المقـاتلين من جيش الإمـام أدت إلى تمكن العدو من معـرفة بعض مناطق الضعف في المقاومـة والتي استطاع من خلالها كشف البلد والسيطرة عليه.[3]

رابعاً : دخول بعض الأعراب من المحيطين بالدرعـية وغيرها مع جند الأعداء حيث دخل معه جزء كبير منهم عند حصاره للرس.[4]

خامساً : انتقال النساء والأطفال من أهل «ضرمة» وبعض القرى المجـاورة إلى الدرعيـة سـاعد في الضـغط الاقتـصـادي على البلدة المحاصرة مما اضطرهم إلى التسليم.[5]

---

(١) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١/ ٣٦٥.

(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث، الريحاني ص٨٥.

انظر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة ص٨٦.

(٣) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١/ ٤١٤.

(٤) انظر: تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني ص٨٥.

(٥) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ١/ ٣٩٦.

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

أولاً : أن الإمام عبدالله قضى كل فترة حكمه في صراع مستمر مع حملات الأتراك المتتابعة.

ثانياً : نظراً لانشغال الإمام عبدالله بحرب الأتراك فقد انفلت عقد البلدان التابعة له كالحجاز وعسير، وعُمان وغيرها.

ثالثاً : هدمت عاصمة الدولة السلفية في نجد وتفرّق أهلها.

رابعاً : انتهت بنهاية حكمه الدولة السعودية الأولى.

ثانياً : فترة الفوضى في نجد بين نهاية الدولة السعودية الأولى وبداية الثانية

أ - من تولى من الحكام في هذه الفترة:

هذه الفترة وهي ما بين نهاية الدولة السعودية الأولى في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين وبداية الدولة السعودية الثانية عند تولي الإمام تركي بن عبدالله الحكم واستقرار الحكم له في عام ألف ومائتين وأربعين[(١)] وقد حكم في هذه الفترة عدة حكام لم تطل مدة حكمهم نظراً للفوضى التي كانت تعيشها المنطقة وهم:

١ - محمد بن مشاري بن معمر: تولى الدرعية في آخر عام ألف ومائتين وأربعة وثلاثين، وقد دانت له بلدان «العارض والوشم وسدير» ولم يدم حكمه سنة كاملة [(٢)].

٢ - مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود: تولى الدرعية في جمادى الآخرة سنة ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين وعاضده تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وغيره من الأسرة الحاكمة. [(٣)]

٣ - محمد بن مشاري بن معمر (مرة أخرى): حيث استولى

---

(١) انظر: «عنوان المجد» ٢/ ٣٥؛ «تاريخ بعض الحوادث الواقع في نجد» إبراهيم بن عيسى، ص١٥٤؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. العثيمين ٢١٤.

(٢) انظر: «عنوان المجد ١/ ٤٤٤؛ «تاريخ نجد الحديث» الريحاني ص٩١.

(٣) انظر عنوان المجد ١/ ٤٤٥.

على الدرعية في نفس السنة المذكورة عام ألف ومائتين وخمسة وثلاثين وحبس مشاري ثم سلمّه الأتراك.[1]

٤ - **تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود:** قبض على محمد بن مشاري بن معمر وحبسه واستولى على الدرعية في عام ألف ومائتين وستة وثلاثين.[2]

٥ - ثم سيطر الأتراك على الأمر ووضعوا حاميات صغيرة لهم في الرياض ومنفوحة وثرمدة وعنيزة.[3]

٦ - عادت الإمارات على عهدها السابق وتجدد التنافس بين الزعامات المحلية.[4]

٧ - بعد ذلك تولى الأمر تركي بن عبدالله عام ألف ومائتين وأربعين فجمع الله به الشمل.

ب - ما حصل من المحن والفوضى في هذه الفترة:

رغم أن الفترة التي كانت بين نهاية الدولة السعودية الأولى وبداية الثانية فترة قصيرة لا تتعدى سبع سنوات إلا أنه حصل فيها فتن ومحن على المسلمين نلخصها فيما يلي:

---

(١) انظر: عنوان المجد ١/٤٤٦.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/٤٤٨.

(٣) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية/ د. العثيمين ص٢١١، ٢١٢.

(٤) المصدر السابق نفسه.

١ - كثر الاعتداء على الأنفس البريئة بغير حق.[١]

٢ - كثرت المعاصي وأعرض الناس عن التمسك بدين الله والعمل به وظهرت بعض مظاهر الجاهلية.[٢]

٣ - انتشرت الفتن وحل الخوف محل الأمن وأصبح المرء لا يأمن وهو في جوف بيته.[٣]

٤ - بلغ من سوء الحال أن أهل القرية الواحدة يحصل بينهم فتن وقتل وسرقات ونحوها، يذكر «ابن بشر» عن بلدة «روضة سدير» - التي عاش فيها الشيخ أبابطين إبان صغره - في حوادث سنة ١٢٣٦هـ. قال: «وفي أول السنة حصل في «سدير» فتن وقتل وثار بعضهم على بعض ووثب آل شرعان العتبان المعروفون في روضة سدير وقتلوا رؤساء آل ماض.. وجرحوا فيها جراحات وهرب باقيهم حتى أتوا الترك.»[٤]

٥ - كثرت المظالم والسرقات وانتشر الفقر والحاجة وبلغت الأمور أشدها من الفرقة والعداوة وأصبح الناس في كرب.[٥]

ولقد أشار الشيخ أبابطين - رحمه الله - واصفاً مثل هذه المظاهر في إحدى رسائله الشخصية قال: «فأكثر الناس اليوم صار المعروف

(١) انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن عيسى ص١٤٩-١٥٢.

(٢) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٢٦.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق ١/ ٤٥٠.

(٥) انظر: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، جمعة ص٩٨.

عندهم منكراً والمنكر معروفاً، وهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، وكل زمان شر مما قبله وتصدر للفتوى جهّال أضلوا الناس، اجتمع فيهم الجهل والفجور، وبعض من عنده معرفة صار يناظر وجوه أهل الدنيا، والمنصف اليوم أعز من الكبريت الأحمر، والحق ولله الحمد عليه نور»[1].

ولقد وصف محمد بن عمر الفاخري[2] أحد مؤرخي نجد تلك الفترة فقال:

عام به الناس جالوا حسبما جالوا ... ونال من الأعادي فيه ما نالوا

قال الأخلاء أرخه فقلت لهم ... أرخت قالوا بماذا قلت غربال[3]

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٤٩٨.

(٢) هو محمد بن عمر بن حسن الفاخري الوهبي التميمي النجدي ولد سنة ١١٨٦هـ. في بلدة «التويم» في سدير وهو مؤرخ له تاريخ عن حوادث نجد اسمه (الأخبار النجدية) حققه الدكتور عبدالله الشبل. توفي المترجم له في بلدة «حرمة» من قرى سدير سنة ١٢٧٧هـ.

انظر لترجمته: «الأعلام» الزركلي ٦/٣١٨؛ «معجم المؤلفين» كحالة ١١/٨٨؛ «هامش عنوان المجد» ١/٤٢٦ عبدالرحمن آل الشيخ.

(٣) الأخبار النجدي، الفاخري ص١٥٠.

ثالثاً : الدولة السعودية الثانية

ذكرنا أنه بعد تدمير الدرعية ونهاية الدولة السعودية الأولى قامت بعض المحاولات في نجد لاسترجاع الحكم فيها سواء من قبل الأسرة الحاكمة سابقاً «آل سعود» أو من غيرها، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ولقد استمر تطلع الناس إلى وجود قيادة وسلطة تحقق لهم الأمن والوحدة والمحافظة على الدين وأهله، وكان من بين الذين سعوا إلى جمع الشمل الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود.

لذا «لم يمر عامان على جلاء القوات الغازية عن نجد واستقرار تركي بن عبدالله في الرياض إلا وقد بايعته البلدان النجدية كلها، ومن الملاحظ أن تلك البلدان - باستثناء بعض بلدان الخرج - قد انضمت إلى دولته دون حرب، ولعل هذا يدل على أمرين مهمين:

أحدهما . . تطلع كثير من النجديين إلى زعامة تجمع شتاتهم وتحقق لهم الأمن، وهما مسألتان شعروا بفائدتهما زمن الدولة السعودية الأولى.

وثانيهما . . تحلي الإمام تركي بن عبدالله بصفات قيادية عظيمة أثرت في نفوس كثير منهم».[١]

وقد كان تولي الإمام تركي بن عبدالله على سائر نجد في عام ألف ومائتين وأربعين هو بداية الدولة السعودية الثانية التي استمرت قرابة ثمانية وستين عاماً حتى عام ألف وثلاثمائة وثمانية.

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ص٢١٥.

وقد حكم خلالها كل من:

١ - الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود من ١٢٤٠-١٢٤٩هـ.

٢ - الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله وقد حكم على فترتين:

* الأولى من ١٢٥٠ - ١٢٥٤هـ.

* الثانية من ١٢٥٩ - ١٢٨٢هـ.

٣ - الإمام عبدالله بن فيصل من ١٢٨٢-١٣٠٧هـ.

٤ - الإمام عبدالرحمن بن فيصل من ١٣٠٧-١٣٠٨هـ.(١)

عهد الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود (٢) (١٢٤٠-١٢٤٩هـ)

أ - التعريف بالإمام:

هو الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود إمام من أمراء نجد البارزين أعاد حكم آل سعود بعدما انتهت الدولة السعودية الأولى، حيث تولى الإمامة سنة ألف ومائتين وأربعين فبدأ بولايته عهد الدولة السعودية الثانية. وبولايته انتقلت الإمامة من سلالة عبدالعزيز بن محمد إلى سلالة عبدالله بن محمد بن سعود حتى زماننا هذا.

(١) انظر: «عنوان المجد» ٢/٣٥، ١٠٤، ١٧٢، ٢١٤؛ «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ابن عيسى ص١٧٧؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ص١٢١، ١٢٧.

(٢) انظر في تاريخ هذا العهد: «عنوان المجد» ٢/٢٥؛ «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري بن فهيد الرشيد ص٣٢؛ «تاريخ المملكة العربية السعودية» د. «العثيمين ص٢٠٩».

ولي الإمامة تسع سنوات حيث قُتل - رحمه الله - في عام ألف ومائتين وتسعة وأربعين.[1]

ب - وصف عام لعهده:

اتصف عهد الإمام تركي بن عبدالله بانتشار الأمن والطمأنينية بين الناس واجتماع الكلمة والنصر لدين الله واسترداد العز والمجد لبيت «آل سعود» والسعي لنشر التوحيد في نجد وخارجها وإعلاء راية الجهاد في سبيل الله، حتى توفاه الله سبحانه قرير العين بما حققه من خير لهذه البلاد ونشر للعدل ورد للمظالم وتحكيم لشرع الله حيث نشر القضاء في جميع أرجاء ولايته، وكان الشيخ العلامة أبابطين - رحمه الله - أحد أولئك القضاة الصالحين الذين ساعدوا على استتباب الأمن ونشر الحق، حيث ولى الإمام الشيخ أبابطين قضاء منطقة «الوشم» ثم أضاف له قضاء منطقة «سدير» يأتيها شهرين ثم يرجع إلى منطقة «الوشم»[2].

كما ولاه بعد ذلك قضاء عنيزة عام ألف ومائتين وثمانية وأربعين[3].

قال ابن بشر في وصفه للإمام تركي: «كان تركي مقداماً مجاهداً في سبيل الله، افتتح قرى نجد واستولى عليها بالحرب والصلح. بعد

---

(١) انظر لترجمته: «عنوان المجد» ٢/ ١١٠؛ «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ابن عيسى ص١٦١؛ «الأعلام» الزركلي ٢/ ٨٤؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» جمعة ص٩٨.

(٢) انظر: عنوان المجد ٢/ ١٢٣.

(٣) انظر: السحب الوابلة، ابن حميد (مخطوط) ص١٥٩.

أن كان بعضهم يضرب رقاب بعض، ورفضوا شعائر الإسلام. . . » إلى أن قال: «فجاهد حق الجهاد حتى أطاعت له البلاد والعباد، وصاروا كلهم جماعة وبايعوه على السمع والطاعة». (١)

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

١ - استرد الإمام تركي أكثر المناطق التي كانت تابعة للدولة السعودية الأولى، حيث انضم له إلى جانب نجد الأحساء والبحرين والساحل العُماني.

٢ - لم يحدث في عهده تعدٍ من الدولة العثمانية على البلاد النجدية.

٣ - قدوم الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن من الديار المصرية، حيث كان من الذين أجبرهم إبراهيم باشا على السفر إلى مصر بعد استيلائه على الدرعية في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين، حيث قدم في عام ألف ومائتين وواحد وأربعين. (٢)

٤ - في عام ألف ومائتين وسبعة وأربعين تلقى الإمام تركي مندوبا أوفده «علي باشا» والي العراق يحمل رسالة تودد إلى الأمير تركي ومعه الهدايا الكثيرة. (٣)

(١) عنوان المجد ٢/ ١١٠.

(٢) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ٢/ ٤٢.

(٣) الأطلسي التاريخي للدولة السعودية، جمعة ص١٠٠.

٥ - وفي آخر يوم من ذي الحجة عام ألف ومائتين وتسعة وأربعين فُجع المسلمون بقتل الإمام تركي بن عبدالله في الرياض وهو خارج إلى الصلاة قتله ابن عمه مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود وطلب الإمارة فلم يمهله الله سبحانه بل قتل بعدها بزمن يسير.[(١)]

عهد الإمام فيصل بن تركي[(٢)]
فترة الحكم الأولى (١٢٥٠ - ١٢٥٤هـ)
فترة الحكم الثانية (١٢٥٩ - ١٢٨٢هـ)

أ - التعريف بالإمام:

هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بُويع بالإمامة في الحادي عشر من صفر عام ألف ومائتين وخمسين، وقد كان - رحمه الله - إماماً عادلاً تقياً ورعاً، اشتهر بالاستقامة والتمسك بدين الله، أثنى عليه خلق كثير ووصفوه بأحسن الأوصاف، قال عنه ابن بشر: «كان الإمام فيصل - متّع الله به - له مع ربه سر يلتجىء في الشدائد إليه وثقة به في كل نازلة يرجوه ويعوّل عليه، وقد كان

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن عيسى ص١٦١.

(٢) انظر في تاريخ هذا العهد: «عنوان المجد» ابن بشر ٢/ ١٢٤؛ «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري بن فهيد بن رشيد ص٣٣؛ «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» جمعة ص١٠٥.

حفظ القرآن عن ظهر قلبه وهو صغير وحافظ على تلاوته والتهجد به شاباً وكبيراً وكان له حظ من الليل والقيام فيه.»[1]

وقال ابن عيسى في معرض ثنائه عليه: «كان محباً للعلماء مجالساً لهم كثير الخوف من الله تعالى عفيفاً، تقياً، صادقاً، ناسكاً، كثير العبادة.»[2]

وقد كان حكمه على فترتين الأولى تبدأ من عام ألف ومائتين وخمسين حتى ألف ومائتين وأربعة وخمسين، والثانية من سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين حتى ألف ومائتين واثنتين وثمانين حيث توفي في رجب من عام ألف ومائتين واثنين وثمانين - رحمه الله - رحمة واسعة.[3]

ب - وصف عام لعهده:

كان عهد الإمام فيصل بن تركي هو العهد الذهبي في الدولة السعودية الثانية كما ذكره المؤرخون، حيث اتسعت الدولة في عهده وعاش الناس في غاية الأمن والراحة واتساع الرزق، كما نشر العدل بين الناس، وأزال المظالم واستعان في تسيير أموره بنخبة من القضاة الأكفاء الذين وزعهم على مناطق ولايته، ومنهم الشيخ أبابطين،

(١) عنوان المجد ٢/١٢٦.

(٢) عقد الدرر، ابن عيسى ص٤٦.

(٣) انظر في ترجمته: عنوان المجد ٢/١٩؛ «عقد الدرر» ابن عيسى ص٤٦؛ «الأعلام» الزركلي ٥/١٦٤.

حيث كلفّه الإمام بقضاء «القصيم»، فكان الشيخ من المشاركين في دعم هذا الحكم والمساعدين له.

وقد كان عهد الإمام على فترتين، ذلك أنه بعد ما حكم البلاد أربع سنوات أرسل «محمد علي» حملتين لغزو البلاد النجدية من جديد إحداهما بقيادة «إسماعيل أغا» ومعه خالد بن سعود «الكبير» وقد كان من الذين حملهم «إبراهيم باشا» بعد سقوط الدرعية إلى مصر وتربى هناك على يد «محمد علي» ورغب في توليته على البلاد النجدية، والثانية بقيادة «خورشيد» فحدث بينهم معارك كثيرة كانت نتيجتها إجراء صلح في شهر رمضان من عام ألف ومائتين وأربعة وخمسين وكان من بنود الصلح أن يلتزم الإمام فيصل بالذهاب إلى مصر وفعلاً سافر إلى هناك ثم حكم البلاد بعده «خالد بن سعود» الذي لم يستمر حكمه، حيث ثار عليه «عبدالله بن ثنيان» عام ألف ومائتين وسبعة وخمسين واستولى على البلاد حتى تسلّم الحكم منه الإمام فيصل عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين[1]، ثم حبسه.

هذا وقد وقع في غياب الإمام عن الحكم عام ألف ومائتين وأربعة وخمسين حتى عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين فوضى وفتن وحروب ولاقى الناس شيئا من القسوة والإجراءات الشديدة من الحكام في تلك الفترة[2].

---

(١) انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن عيسى ص١٦٧.

(٢) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ص٢٥٧.

وقد بقي الناس ينعمون بعد ذلك بحكم الإمام فيصل ثلاثاً وعشرين سنة عاش الناس خلالها عيشة طيبة آمنة، ولقد ظهرت بركات دينه وورعه ونيته الصالحة على أهل نجد سني ولايته [(١)] حتى توفّاه الله قرير العين عام ألف ومائتين واثنين وثمانين.

ج - أهم مميزات هذا العهد وأحداثه:

أولاً: سيّر «محمد علي» حملتين إلى نجد إحداهما بقيادة «إسماعيل باشا» يرافقه «خالد بن سعود» والأخرى بقيادة «خورشيد باشا» واستولوا بعد معارك ضارية على البلاد النجدية، وصالحوا الإمام فيصل على أن يخرج معهم إلى مصر فخرج إليها. [(٢)]

ثانياً : عاشت البلاد النجدية فترة فوضى وحروب وظلم لمدة خمس سنوات تقريباً وهي فترة غياب الإمام في مصر. [(٣)]

ثالثاً : اتسعت الدولة في عهده وعاش الناس في رغد من العيش وجبيت إليه زكاة نجد كلها وعمان والقطيف وقطر. [(٤)]

رابعاً : ظهر في عهد الإمام فيصل بعض المشاركات لدعم الحكم

---

(١) انظر: نبذة تاريخية عن نجد، ضاري بن فهيد بن رشيد ص٣٤.

(٢) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ٢/ ١٧٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٧٧، ١٨١، ١٨٤، ١٨٨ وغيرها؛ «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري بن فهيد بن رشيد ص٣٤.

(٤) انظر المصدر السابق ص٤٨.

من الشيخ العلامة عبدالله أبابطين منها:

١ - لما جمع أمير عنيزة أهل بلده ومنهم الشيخ أبابطين، حيث كان القاضي هناك وابنه عبدالعزيز بن عبدالله أبابطين[1] أخبرهم أمير عنيزة بقدوم الإمام «فيصل» من مصر عن طريق حائل واستشارهم هل يبايع الإمام عند قدومه أم يستمر على البيعة (لابن ثنيان) فأشاروا عليه بتأثير من الشيخ أن يرسل عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين إلى الإمام فيصل ومعه جماعة لمقابلة الإمام ومبايعته وعلى أن يقبلوا به إليهم في عنيزة، فركب عبدالعزيز أبابطين وأدرك الإمام فيصل في «الكهفة»[2] وبايعه عبدالعزيز وطلب منه أن يرحل معهم إلى عنيزة منصوراً فعزم فيصل على المسير إليها وذلك في عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين[3]

٢ - وفي ذي الحجة من عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين سار الإمام فيصل بجيشه ومعه الشيخ العلامة عبدالله أبابطين فقصد القطيف وأغار على «المناصير» من عرب عمان وذلك لأنهم قد أغاروا على الحجاج فأخذهم، كما استولى على قصر الدمام وفيه ابن خليفة وأولاده أمراء البحرين فحاصرهم ثم سلمّوا.[4]

٣ - لما رغب أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان في حرب جيش الإمام فيصل وذهب إلى أهل عنيزة يحثهم على السير

(١) ستأتي ترجمته ص١٥٤.

(٢) «الكهفة» قرية من قرى حائل تقع بينها وبين بريدة ومازالت تحمل هذا الاسم.

(٣) انظر: عنوان المجد، ٢/٢٠٩.

(٤) انظر: عنوان المجد ٢/٢٢٦، ٢٢٧.

معه لحرب الإمام وقد كان الشيخ أبابطين هو القاضي هناك وذلك في عام ألف ومائتين وخمسة وستين، خرج الشيخ إليه وقال له: «يا هذا اتق الله وأربأ بنفسك فإن البلد ليست لك ولا بيدك. أمرها بيد أهلها وليس لك فيها أمر ولا نهي وهم يريدون إصلاح أنفسهم مع الإمام فيصل فإن أردت أن تكون كذلك فافعل»[1]، ثم رجع عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان وتركهم.

فانظر إلى قوة الشيخ وشجاعته وصدعه بكلمة الحق وإخلاصه لولي أمر المسلمين.

٤ - وفي عام ألف ومائتين وخمسة وستين طلب أهل عنيزة من الشيخ أبابطين - وكان هو القاضي هناك - طلبوا منه أن يسعى في الإصلاح بينهم وبين الإمام فيصل وقالوا له: «إن هذه الأمور التي منّا وقعت. والحوادث التي منّا صدرت لا يصلحها إلا أنت ولا يزيل غضب الإمام ورؤساء أهل الإسلام غيرك فقال لهم: إنكم تعلمون أني لست من أهل بلدكم ولا من عشيرتكم ولا يحسن مني الدخول في هذا الشأن الذي من أوله إلى آخره من تسويل الشيطان، فأعفوني ودعوني وأرسلوا في هذا الأمر غيري، فقالوا له: إن هذا الأمر تعين عليك والصلح لا يصلح إلا على يديك، فقال لهم: إني أخاف من إخلاف وعد ونكث عهد وحدوث أمر ثان لأن الواحد منكم يغلب على الثاني فأكون لكم شريكاً في مخالفة الإمام ومسبة لأهل الإسلام

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٦٧.

فلا سبيل إلى ما ذكرتم إلا بكفالة «محمد بن عبدالرحمن ابن بسّام»[1] عن جميع المخالفات وحوادث أهل السفاهات، وعلى أن كل ما أصلحت عليه وعقدت لكم عند الإمام عليه فهو تام ليس فيه كلام فأجابوه لذلك».

ثم ركب الشيخ أبابطين إلى الإمام فيصل وهو في بلد المذنب «فأكرمه وأجابه لكل ما طلب من العفو والصفح عنهم وعقد لهم ومن تابعهم.»[2]

٥ - وفي شعبان من عام ألف ومائتين وسبعين قام أهل عنيزة على أميرهم «جلوي بن تركي» أخي الإمام فيصل وأخرجوه من القصر وكان الإمام قد عينه عليهم في عام ألف ومائتين وخمسة وستين فخرج «جلوي» ومن معه وذهب إلى بريدة وأقام فيها وكتب إلى أخيه الإمام يخبره بالأمر، وقد كان الشيخ أبابطين هو القاضي آنذاك وقد ولاه الإمام القضاء فيها وفي بلدان القصيم فلما قاموا على أميرهم «جلوي» غضب الشيخ غضبا شديداً لنقضهم العهد الذي أخذه الشيخ لهم من الإمام ثم خرج الشيخ إلى بريدة وأقام فيها ثم انتقل إلى شقراء كما سيأتي.[3]

هذه بعض مشاركات الشيخ أبابطين مع الإمام فيصل بن تركي

(١) محمد بن عبدالرحمن بن بسّام. أحد أعيان مدينة عنيزة وأثريائهم في ذلك الزمان.

(٢) انظر: عنوان المجد ٢/٢٦٨، ٢٦٩.

(٣) انظر: عقد الدرر، ابن عيسى ص١٦.

كما كان لعبدالعزيز بن الشيخ عبدالله بعض المشاركات الطيبة[1] مما يدل على مكانة الشيخ وابنه لدى الإمام فيصل رحم الله الجميع.

خامساً : توفي الشيخ أبابطين وهو قرير العين بانتصار هذه الدعوة وقادتها، حيث توفاه الله قبيل وفاة الإمام فيصل رحمهم الله.

(١) انظر: عنوان المجد، ابن بشر٢، الصفحات ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٥.

ثانياً : الحالة الدينية والعلمية

قدمنا الحديث عن الحالة السياسية عن غيرها نظراً لأنه لا يمكن معرفة الحالة الدينية والعلمية والاجتماعية إلا باتضاح الحالة السياسية والقيادية. ذلكم لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، وللحديث عن الحالة الدينية والعلمية لابد أن نقسّم الفترة المعاصرة للشيخ أبابطين إلى قسمين:

*** الفترة الأولى فترة القوة العلمية والدينية :**

وهي من بداية الدولة السعودية الأولى حتى نهايتها في عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين، ومن بداية الحكم الفعلي للدولة السعودية الثانية في عام ألف ومائتين وأربعين حتى انتهاء حكم الإمام «فيصل» (الفترة الأولى) عام ألف ومائتين وأربعة وخمسين، ومن بداية الفترة الثانية لحكم فيصل عام ألف ومائتين وتسعة وخمسين حتى وفاته سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين، لذا تعد هذه المدة هي الفترة الذهبية التي عاشتها نجد وأهلها في حكم الدولة السعودية الأولى والثانية ولقد بذل إمام هذه الدعوة الشيخ «محمد بن عبدالوهاب» جهوداً كبيرة عرفها الخاص والعام والصغير والكبير ممن هم داخل الجزيرة وخارجها وقد جاء الشيخ إلى الدرعية وهي تعج بالمنكرات ومظاهر الشرك، كما

أوضح ذلك ابن بشر بقوله: «ولما استوطن الشيخ الدرعية وكان أهلها في غاية الجهالة ورأى ما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر والتهاون بالصلوات والزكاة ورفض شعائر الإسلام جعل يتخولهم بالتعليم والموعظة الحسنة ويفهمهم معنى «لا إله إلا الله» ويشرح لهم معنى الألوهية. إلخ)[1]

فأخذ الشيخ يبذل غاية جهده في التعليم والتوجيه والوعظ والتأليف والمراسلات إلى أهل البلدان يبين لهم الحق ويدعوهم إلى الله سبحانه والالتزام بما كان عليه سلف هذه الأمة وخيارها ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم كما يرد على من يريد النيل من هذه الدعوة وأهلها وقد ساعده على ذلك نخبة من طلبة العلم الذين تخرجوا على يديه وعلى تلاميذه من بعده وانتشروا في بلدان نجد وخارجها يدعون إلى الله وينشرون علم السلف ويجددون ما اندثر من معالم هذا الدين حتى انتشرت الدعوة وبلغت الآفاق وكثر مناصروها ومؤيدوها وأوجدت صحوة إسلامية عامة، وقد كان لهم مؤلفات كثيرة في بيان مسائل أصول الاعتقاد وغيره من العلوم، كما ألفوا الردود الكثيرة على

---

(١) عنوان المجد، ابن بشر ١/ ٤٤.

الخصوم وقاموا بمناظرتهم[1] عند الحاجة وقد كان لهم مراسلات شخصية للدعوة إلى دين الله، ومشاركات في المغازي والجهاد في سبيل الله لإزالة الشرك وقمع أهله، وما انتقل الشيخ إلى ربه إلا وقد أقرَّ الله عينه بأن كانت الدرعية وغيرها من بلدان نجد منارات للعلم والخير يهتدي بها الناس.

يقول الشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن واصفاً ما مرت به الدرعية وبعض قرى نجد من الازدهار العلمي: «إنه مر على الدرعية زمان كان فيها أربعمائة عالم كلهم كانوا أهلاً للقضاء. وإن قرية من قرى الوشم وهي (أشيقر) مر عليها زمان وهي تضم ثمانين عالماً كلهم يحملون مؤهلات القضاء»[2]

* ولقد كان من أولى دعائم هذه الصحوة العلمية والدينية قناعة حكام هذه البلاد بما قام به الشيخ «محمد بن عبدالوهاب» وأبناؤه وتلاميذه من الدعوة إلى الله، فقد كان الإمام «محمد بن سعود» أول من ناصر الشيخ وأيد دعوته حيث جعل الحل والعقد في البلاد بيده وكان لا يصدر منه قول ولا من ابنه عبدالعزيز إلا عن قول الشيخ ورأيه.[3]

---

(١) مثل إرسال الشيخ عبدالعزيز الحصين لعلماء الحجاز لمناظرتهم حينما طلب والي مكة من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إرسال أحد علماء نجد لإيضاح حقيقة ما يدعون إليه والمناظرة في بعض المسائل مع علماء الحجاز وذلك في عام ألف ومائة وخمسة وثمانين. «تاريخ نجد» ابن غنّام ١/ ١٣١-١٣٣» ومثل: إرسال الشيخ حمد بن معمر (انظر: ص٢٢ من هذا الكتاب).

(٢) تذكرة أولى النهى والعرفان، إبراهيم بن عبيد ١/ ٥٦.

(٣) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٦.

ولما تولى الأمر «عبـدالعزيز بن محمد آل سـعود» وهو من طلبة العلم فقـد كان يراسل الشـيخ محمـد ويسأله عن بعض مـسائل في الدين والشيخ آنذاك فـي «العيينة» قـبل انتقاله إلى الدرعـية[1] مما يدل على اهتمامـه وحرصه على المعرفة منذ صغـره، وقد أدرك الشيخ من حكمه سبعاً وعشرين سنة، وقـد كان لعبد العزيز اليد الطولى في نشر العلم وتشجيع أهله وعقد الحلقات العلمية في الحل والترحال والحضر والسفر وحتى في سيره للغزوات والحروب.

كمـا كان للإمام سعـود «الكبير» جهـود كبيرة في دعم الحـركة الدينيـة والعلميـة وقد كان في شـبابه من تلامـيذ الإمـام محـمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -.

وقد ذكـر عدد مـن الذين كتـبوا في سـيرته عن شـغفـه بالعلم والتـعليم ومسـابقـته لحـضور حلـق الذكر، ذكـروا من ذلك الشيء العجـيب وقد اجتمع له العلم والإمـارة قال «ابن بشر» بعدمـا تحدث عن مجالس العلم وحلقاتها في وقت الإمام «سعود» وحضوره لها ذكر أنه بعد قـراءة القارئ: «ينهض سـعود ويشـرع في الكلام على تلك القراءة ويحقق كلام العلـماء والمفسرين فيأتي بكل عبـارة فائقة وإشارة رائقة.. الخ»[2].

وقـد كثـرت الكتب في الدرعيـة في زمـانه، حيث كـان هناك

(١) انظر: تاريخ نجد، ابن غنّام ٢/ ٣٥١، فقـد طلب الإمام عبدالعزيز من الشيخ تفـسير سورة الفاتحة.

(٢) عنوان المجد ١/ ٣٤٩.

مكتبات علمية قيمة ضمت كتباً كثيرة في فنون متعددة.[1]

ولقد سار الإمـام عبدالله بن سعـود على نفس المنهج الذي سار عليه والده وأجـداده من تشجيع للعلم وأهله وأمـر المعروف ونهي عن المنكر لكن فـترة حكمـه كانت قـصيـرة إلى جانب أنه كـان خلالـها مشغولاً في الحروب ضد الحملات التركية.[2]

هذا ولقد سـار حكام الدولة السعـودية الثانيـة على نفس المنهج الذي سار عليه حكام الدولة السعودية الأولى من تشجيع للعلم وأهله وحض على التمسك بدين الله. فقـد قام الإمام «تركي بن عبدالله آل سعـود» بهذا الأمر خـير قيام حـيث شجع العلمـاء وأعطاهم المرتبات والأعطيات وشـجع حلق العلم واحترام الـعلماء وكانت كلمـتهم هي النافذة في عهده ومن ذلك سـعيه المستمر والحثـيث في محاولة خروج الإمام عبدالرحمن بن حسن من مصر حتى خرج في عام ألف ومائين وواحـد وأربعين، ففـرح به الإمام وأكـرمه وعظّمـه وجعله صـاحب الكلمة النافـذة في الدولة، وكان الإمام تركي يحضر مـجالس العلم، قال ابن بشر في معرض حـديثه عنه: «وكان لا يخل بمجالس الدروس واجـتمـاع المسلمين، وفي كل يوم خـميس واثنين يخـرج من قصـره فيـجمع الناس لذلـك أجمعين وكـان العالم المقـدم في ذلك المجلس

---

(١) انظر : عنوان المجد ١/ ٤٢٢.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ١٧٩.

(٣) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٢٢.

عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكانت القراءة عليه فيه تارة في التفسير - وهو الأغلب - وتارة في الحديث أو في شرح كتاب التوحيد» .[1]

كما أن الإمام تركي ومن سبقه من أئمة آل سعود كانوا يأخذون معهم في غزواتهم أحد العلماء للتذكير وتعليم الجند الأحكام الشرعية، قال ابن بشر بعد ذكر سيرته في الغزو قال: «ثم يرتب المجلس عنده بعد صلاة العصر في صيوانه فيجتمع عنده المسلمون للدرس من كل ناحية. فيعظهم ويذكرهم العالم الذي معه من قضاته»[2] ، ثم يضيف قائلاً: «وأكثر القراءة في ذلك الدرس في الحديث أو التفسير أو في السيرة وبعض الأحيان يكون في السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية» .[3]

وكان - رحمه الله - يرسل النصائح المستمرة للتذكير بنعم الله والتنبيه على بعض المخالفات وتلك سنّة سار عليها الأئمة قبله وبعده.

كما ساهم في حمل لواء التعليم والتوجيه الديني بعد ذلك الإمام «فيصل بن تركي» والذي أصبح عهده هو العهد الذهبي في انتشار العلم والتعليم في الدولة السعودية الثانية حيث سار على منهج سلفه الصالح كما حصل له من استتباب الأمن في وقته وطول مدة حكمه وكثرة الخيرات ما جعل طلبة العلم يسعون جاهدين لنشر الهدى

(١) عنوان المجد ٢/ ١١١ .

(٢) عنوان المجد ٢/ ١١٢، ١١٣ .

(٣) المصدر السابق نفسه.

والعلم، وكان له مساهمات طيبة في ذلك وكانت سيرته في ذلك مشابهة لسيرة والده رحمهما الله حيث كان محباً للعلماء ومجالساً لهم.[١]

واشتهر بالتمسك بدين الله والحث على ذلك كما ربى أبناءه تربية دينية وحفظوا القرآن، قال «ابن بشر» في معرض حديثه عن الإمام فيصل: «أصلح الله له ذريته. وأعطاه فيهم أمنيته، فحفظوا القرآن على صدورهم... ولهم معرفة في العلوم الشرعية، والآثار السلفية وجمعوا كتباً كثيرة بالشراء والاستكتاب من كتب الحديث والتفسير وكتب الأصحاب»،[٢] وكان يرسل النصائح بين الفينة والأخرى للقرى والبلدان، وكان لا يترك الدروس العلمية حتى في مغازيه، يذكر ابن بشر حين زار الإمام فيصل في إحدى مغازيه وكان مخيما في المجمعة - موضحاً بذلك علم الإمام فيصل وفضله - قال: «... فقمنا جميعاً ودخلنا مع الإمام في خيمته وجلسنا عنده فابتدأ الشيخ عبدالله[٣] يقرأ على الإمام في كتاب «سراج الملوك» والشيخ عبداللطيف يسمع ولكن الإمام هو الذي يتكلم على القراءة ويحقق المعنى، استمر ذلك المجلس إلى أول الليل.»[٤]

(١) انظر: عقد الدرر/ ابن عيسى ص٤٦.

(٢) عنوان المجد ٢/١٢٨.

(٣) يقصد الشيخ القاضي عبدالله بن جبر إمام عبدالله بن فيصل بن تركي.
انظر: عنوان المجد/ بن بشر ٢/٢٥٦.

(٤) المصدر السابق ٢/٢٥٧.

كما أن الإمام فيصل أكرم الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وقدمه حين قدومه من مصر وجعل له الكلمة النافذة.

هذه لمحة موجزة عن جهود أولئك العلماء الأئمة في مجال التعليم والتوجيه يتضح منها قوة الحالة الدينية والعلمية التي كانت تعيشها نجد في تلك الفترة.

*** الفترة الثانية فترة الضعف الديني والعلمي التي منيت بها نجد**

وهي: الواقعة في الفترة من عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين عند سقوط الدرعية على يد «إبراهيم باشا» حتى عام ألف ومائتين وأربعين بداية حكم الإمام تركي الفعلية ومن ألف ومائتين وأربعة وخمسين من الصلح الذي عقد بين الإمام فيصل وبين «خورشيد» قائد الحملة الثانية المرسلة من «محمد علي» كما سبق حتى ألف ومائتين وتسعة وخمسين وهو تاريخ عودة الإمام فيصل من مصر وتوليه الحكم في الفترة الثانية.

وهذه الفترة كانت فترة ضعف ديني وعلمي نظراً للفوضى التي عاشتها البلاد والتي سبق وصفها في الحديث عن الحالة السياسية وهذه سنن إلهية يجريها المولى سبحانه كيف يشاء وفق حكمته **﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾**[1] فكلما زاد الخير وانتشر العلم الشرعي وكثر اتباعه جاءت أزمات وشدة على الخير وأهله وذلك ابتلاء من الله وامتحان ليظهر من يعبد الله على حرف ممن هو صادق الإيمان قوي

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٣.

اليقين، ولقد وصف علماء الدعوة مثل تلك الفترات التي يزهد الناس فيـها بالعلم ويضـعفوا عن التـمسك بالدين، من ذلك مـا يشيـر إليه الشيخ أبابطين أحياناً في مـراسلاته الشخصية التي يبعـثها لطلبة العلم منها قـوله في إحدى رسـائله: «ويا أخي دفعنا إلى هـذا الزمان الذي ترى القابض فيه على دينه كالقابض على جمر، والقائم فيه بالحق كأنما يجرع الناس كأس المر. نفوس استحلت مذاق الباطل. وقلوب استولى عليها حب العاجل....»[1] إلى آخر كلامه رحمه الله.

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/٥٩٣.

ثالثاً : الحالة الاجتماعية

أمضى الشيخ عبدالله أبابطين - رحمه الله - حياته متنقلاً بين البلدان النجدية التالية: روضة سدير، شقراء، الدرعية، عنيزة.

هذه هي البلدان التي أقام فيها الشيخ، وهناك بلدان لم تدم إقامته فيها مثل: الطائف تولى فيها القضاء عامين، عمان تولى فيها القضاء مدة يسيرة كما سيأتي إيضاح ذلك في أعماله ورحلاته.

لذا فأكثر إقامة الشيخ في تلك البلدان النجدية المذكورة والحياة فيها متشابهة لأنها بلدان متقاربة وفي الغالب عاشت تحت ولاية واحدة، لهذا سيكون حديثنا عن الحياة الاجتماعية في نجد في الفترة المعاصرة لزمن الشيخ أبابطين.

* الحياة الاجتماعية في نجد :

المجتمع النجدي يتكون من قسمين رئيسين هما: حاضرة وبادية، وهناك مرحلة انتقالية معينة يمر بها بعض السكان فلا هي بدوية صرفة ولا حضرية كاملة.[1] وبين هذين القسمين من التفاوت في الطباع وأحوال المعيشة والسكن الشيء الكبير، فالحاضرة غالباً يقيمون في المدن والقرى قرب الأودية ومجاري المياه. ويعملون بالزراعة والتجارة والصناعة، ويكثر بينهم التعليم، وقد أخذوا نصيبا من المدنية والتحضر ويفضلون العيش المستقر فلا يكثرون الترحال والأسفار ويقيمون البيوت

---

(١) انظر: الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ د. العثيمين ص١٢.

السكنية الحصينة والمؤمنة العالية والمبنية، بينما البادية يألفون حياة الترحال والتنقل وتتبع الكلأ والعشب والبحث عن المياه لهم ولمواشيهم، والسكن في بيوت الشعر والصبر على حياة الصحراء وقسوتها، وقطع الفيافي في حر الصيف وقرّ الشتاء والصبر على وعثاء السفر وتغيّر الظروف المناخية من حر وبرد ورياح حاملة للأتربة وأمطار شديدة ونحوها، لذا كان البدوي يضرب به المثل في القناعة والصبر.[1]

والبدوي يعيش حياة غير مستقرة متنقلاً بين المراعي، حيث يعمل في الرعي وتنمية الثروة الحيوانية وقُوته اليومي من اللبن والحليب والسمن واللحم وهذا من إنتاج البيئة المحلية لديهم، ونتيجة لعدم الاستقرار ولظروف الحياة الصعبة، لذا فقد انخفضت نسبة التعليم لديهم نظراً لانشغالهم عن ذلك وبُعد سكنهم عن المدن لهذا اتصفوا بالغلظة والشدة وكان يحصل بينهم تنازع على المراعي والمياه، وقد حافظوا على صفات عربية كريمة مثل: الكرم، الشجاعة، المروءة، الشهامة، المحافظة على الأعراض ونحوها من الصفات الطيبة.

وقد حدث في نجد بعض المشاكل والظروف الاجتماعية على الحاضرة والبادية، مما كان لها أثر في عدم نمو تلك المجتمعات وتقدمها. من ذلك:

١ - حلول القحط والحاجة الشديدة، وقفر الديار وذلك بسبب

(١) انظر: التاريخ الأطلسي، جمعة ص٦.

تأخر نزول الأمطار مما يؤدي إلى الهجرة عن البلاد والتنقل خوفاً على النفوس، حيث تهلك الزروع وتموت المواشي وأهلها وذلك نحو ما حدث عام ألف ومائتين وواحد وخمسين هجرية.[١]

٢ - كثر وقوع بعض الأمراض والأوبئة المعدية وذلك مثل ما وقع عام ألف ومائة وواحد وعشرين في بلدان «سدير»، حيث مات فيها خلق منهم والد جد الشيخ عبدالله أبابطين وهو من العلماء[٢]. ومثل ما وقع في الدرعية عام ألف ومائتين وأربعة وعشرين حيث مات منه خلق منهم بعض العلماء البارزين.[٣]

٣ - الاعتداء على البلدان ومحاصرتها وهدمها أو هدم أسوارها وإخافة أهلها والاعتداء على الأنفس والأموال، من ذلك ما وقع على الدرعية عام ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين وسائر بلدان نجد.[٤]

٤ - الفوضى والتنافس على السلطة المحلية ، والذي يؤدي بالتالي إلى استمرار قتل كل من يبرز إلى الإمارة في البلدان فيكثر فيهم القتل من هذا ما حدث من التنافس على إمارة بريدة وذلك في بيت (آل أبو عليان) في سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين.[٥]

---

(١) انظر: عنوان المجد ١/ ١٣٩.

(٢) هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أبابطين. ستأتي ترجمته ص ٩٨.

(٣) انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن عيسى ص٨٩, ١٣٣.

(٤) انظر: المصدر السابق ص١٤٧، ١٤٩.

(٥) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٦١.

٥ - ظهور بعض الكوارث من ذلك كثرة السيول والرياح الشديدة والعواصف ونحوها التي أدت إلى هدم المنازل وإغراق المزارع وتلف الثمار وذلك مثل ما حدث عام ألف ومائتين وأحد عشر وعام ألف ومائتين واثنين وأربعين وعام ألف ومائتين وأربعة وستين.[(١)]

وهذا المجتمع المتكون من الحاضرة والبادية يتكون من فئات أو مستويات ومراتب من الناس سوف أتكلم عن كل نوع باختصار:

١ - الحاكم والأمراء ومعاونوهم:

أرفع مرتبة في المجتمع النجدي هي مرتبة الإمام العام وهو الذي يتولى الأمر بموجب مبايعة شرعية من أهل الحل والعقد من العلماء وأمراء المناطق ونحوهم، أو يتولاه بموجب توليه من قبله له ولاية العهد، فإذا توفي صار ولي العهد إماما للمسلمين ثم يبايعه الناس، وحول هذا الإمام عدد كبير من الأمراء والمستشارين وقادة الجهاد ونحوهم، والإمام هو المسؤول المباشر عن إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية كتعيين أمراء الأقاليم والقضاة وجباة الزكاة، والأمر بتسيير الجيوش للجهاد ووضع الأمراء عليها، وعلى السير للحج وعقد المعاهدات مع الحكومات المجاورة وإصدار الأوامر والتنظيمات الداخلية، والأمر بتنفيذ الأحكام الشرعية التي يصدرها القضاة على المخالفين والعصاة والسعي إلى استتباب الأمن، وتأمين السبل وقمع

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢/ ٥٥، ٥٩، ٢٤٩.

«تاريخ نجد» ابن غنّام ١/ ١٩٨.

المجرمين ونحو هذه الأمور التي لا تنعم البلاد ولا العباد بدونها.

ولقد ضرب أئمة «آل سعود» في الدولة السعودية الأولى والثانية وما بعدها بحمد الله أروع الأمثلة في العدل والرأفة بالرعية واحترام العلماء ومحبتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ حكم الله حتى دام حكمهم وانتشر في البلاد الأمن والطمأنينة ورغد العيش، ولقد مر معنا في ذكر سيرهم من ذلك الشيء العجيب عند الحديث عن الحالة السياسية والدينية.

٢ - العلماء وطلبة العلم:

وهؤلاء يعيشون غاية التقدير والاحترام لدى الحكام وعامة الناس وذلك لما منحهم الله من علم وفضل وصلاح، لهذا استعان بهم الحكّام في أمور دينهم ودنياهم ولو تتبعنا عهود أولئك الحكام لوجدنا أنه كان لدى كل حاكم نخبة من أهل العلم والفضل لا يقوم بعمل ولا يعقد راية حتى يأخذ رأيهم فهم أصحاب الكلمة الأولى.

ففي عهد الإمام «محمد بن سعود» وشطر كبير من عهد «عبدالعزيز بن محمد» كان المقدم شيخ الإسلام «محمد بن عبدالوهاب» وبعض طلبة العلم، يقول ابن بشر واصفا تعظيم أولئك الولاة للشيخ: «فكانت الأخماس والزكاة وما يجيء إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها كلها تدفع إليه يضعها كيف يشاء ولا يأخذ

عبدالعزيز ولا غيره من ذلك شيئاً إلا عن أمره فبيده الحل والعقد والأخذ والإعطاء والتقديم والتأخير ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد وعبدالعزيز إلا عن قوله ورأيه». [1]

ثم كان المقدم بعد الشيخ محمد ابنيه حسين وعبدالله، ثم في عهد سعود وعبدالله الشيخان عبدالله وعلي ابني الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعبدالرحمن بن حسن، وفي عهد تركي بن عبدالله الشيخان عبدالرحمن بن حسن وعلي بن حسين، وفي عهد فيصل بن تركي الشيخان عبدالرحمن بن حسن وعبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وغيرهم وقد أحضر الإمام فيصل العلماء والقضاة في أول ولايته وأجلسهم عنده يستفيد من علمهم وآرائهم لمدة شهر كامل[2]، مما يدل على معرفته بقدر العلماء وفضلهم.

وأما المهام والأعمال التي يقوم بها العلماء وطلبة العلم فكثيرة منها:

أ - تولى كثير من وظائف الدولة المهمة كالقضاء والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإفتاء.

ب - يعتبر العلماء - في تلك الفترة - الجهة الإعلامية التي تبين أهداف الدعوة في الدولة والقيام بالإجابة عن أسئلة الخصوم والمناوئين ومناظرتهم وبيان الحق لهم والرد على الشبه التي يلصقها الأعداء

---

(١) عنوان المجد، ابن بشر ١/٤٦.

(٢) انظر: عنوان المجد، ابن بشر ٢/١٢٩، ١٣٠.

بالدعوة وأصحابها، من ذلك إرسال الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الشيخ العلامة عبدالعزيز الحصين شيخ أبابطين إلى علماء الحرم المكي لمناظرتهم.(١)

ج - العلماء هم حلقة الوصل بين ولي الأمر والرعية من العامة الذين يمثلون السواد الأعظم فهم في الغالب يسيرون خلف توجيهات العلماء والمشايخ، لذا فإن الحاكم يعتمد عليهم في كسب ثقة العامة وتأييدهم وإلهاب حماسهم للجهاد ونحوه.

د - أنه إلى جانب قيامهم بالأعمال المذكورة فإنهم يقومون بأعمال أخرى كالإمامة والخطابة والدعوة والتوجيه ومناصحة الولاة وتذكيرهم إذا غفلوا وتوزيع الزكاة وحل المشاكل الاجتماعية وكتابة الوثائق الخاصة للناس كعقود الأنكحة وغيرها.

٣ - العامة :

ويكوّنون السواد الأعظم في المجتمع وهم خليط من الحضر والبدو. فالحضر يعملون في الزراعة والتجارة فيقومون بغرس النخيل والأشجار المثمرة ويزرعون القمح والشعير ونحوها، ويوجدون في المدن الكبيرة والقرى لترويج البضائع الواردة من الحاضرة والبادية، والتجارة التي يزاولونها على ثلاثة أنواع :

أ - تجارة محلية بين السكان في كل بلد.

---

(٢) انظر : المصدر السابق ١/ ١٧١ ، ١٧٢ .

ب - إقليمية بين البلدان النجدية فقط أو بين باديتها وحاضرتها.

ج - تجارة خارجية بين حاضرة نجد وبين الأقطار الأخرى كالهند والعراق والشام والبحرين والكويت والحجاز ومصر وغيرها.[1]

وأما البادية فإنهم يعملون في تنمية الثروة الحيوانية ومنتجاتها ويقومون بجلبها إلى أسواق المدن والقرى لتسويقها وأخذ ما يحتاجون من تلك المدن من طعام ولباس وفرش ونحوها، والعامة يعتمد عليهم - بعد الله - في تسيير الجيوش للغزو في سبيل الله وقمع الأعداء فهم قوة لا يستهان بها متى ما اقتنعوا بالقيادة التي تسيّرهم.

هذه فئات المجتمع السائدة في نجد في تلك الفترة، وهي فئات يُكمل بعضها بعضاً لتكوين المجتمع المتكامل البنيان.

---

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين ص ٤٠ ، ٤١.

الفصل الثاني

* نسبه.
* مولده.
* نشأته.

أ - نسـبه :

هو العلامـة أبو عبدالرحمن عـبدالله بن الشيخ عبـدالرحمن بن عبدالعزيز بن الشيخ عبـدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس - الملقب بلقب أسـرته بـ «أبا بطين» (١) بضم البـاء وفتح الطاء تصـغيـر (بطن) من عائذ(٢) من عبيدة(٣) من قحطان (٤) القبيلة المشهورة(٥).

(١) «آل أبا بطين» «في روضة سدير ومنها تفرقوا في المملكة وخارجها في الكويت والزبير وهم آل عبدالرحـمن وآل عبدالرهاب وآل إبراهيم وآل عبـدالله وآل محمد، أبناء عـبدالعزيز بن الشيخ عبدالرحـمن بن عبدالله أبا بطين بن سلطان بن خميس العائذي من عـائذ من عبيدة من قحطان. «انتهى عن (جـمهرة أنساب الأسر المتحضـرة في نجد) القسم الأول ص ٥٤/ حمد الجاسر.

(٢) (عائذ) كثـيرة في العرب والمشهور منهم في مصـر (عائذ جذام) والحجاز (عائذ ربـيعة) و أما (عائذ قـرير) فإنه لمّا تنافـرت (ثعلبة وجذام) ادعـوا في (ثعلبة) ثم قال يريـد (ثعلبة) التي كانت في الشام ثم نزح بعـضها إلى مصر وبقي بعـضها في الشام وفي (عائذ ربيـعة) يقول صاحب ذات الفروع في الأنساب:

وعائذ الشم الذين إليهـم ... من المجد غايات العلا تتأوب

وقائعهم مشهورة فسلوا بها ... سعيد بن فضل والذين تألبوا

ثم قال: وممن ينسب إلى عائذ فذكر عائلتين ثم قال:

ثالثا: آل «أ با بطين» في شقراء . . وسدير . . والقصـيم منهم مفتي الديار النجدية سابقاً الشيخ عبدالله أبا بطين.

انظر: كنز الأنساب ومجمع الآداب/ حمد الحقيل ص١٤٠.

قال الشـيخ محـمد بن عـبدالله بن مـانع صهـر الشيخ «أبا بطين» وتلمـيذه المتـوفى سنة ١٢٩١هـ: (بنو عـائذ بطن من بني سعـيد ديارهم من حـرمة إلى جلاجـل والتويم ووادي القري ويعرف بالعارض)، نقله صاحب علماء نجد عبدالله البسام ٢/ ٥٦٨.

(٣) (عبيدة) نسبة إلى أمهم (عبيدة بنت مهلهل بن وائل العدناني) تزوجت في جنب من =

. . . .

= قحطان فكان هؤلاء من أبنائها.

انظر: كنز الأنساب ومجمع الآداب / حمد الحقيل ص١٠٠.

(٤) (قحطان) «هي مجموعة قبائل من خولان وهمدان وهذه القبيلة من أكبر القبائل العربية وبلادهم ما بين نجران وأبها وجنوب نجد ومنهم سكان الحصاة - وعريجة - وتثليث والرين وغيرها وهم أقسام».

- زهرة الآداب في معرفة أنساب ومفاخر العرب/ حمد الحقيل ص ٣٣.

(٥) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٤٦٥.
- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث وأول الرابع عشر / إبراهيم ابن عيسى ص ٤٤، ٤٥.
- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد/ إبراهيم بن عيسى ص ١٧٧.
- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (مخطوط) عبدالله بن محمد البسام ص١٤٩.
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة/ محمد بن حميد (مخطوط) ص ١٥٩.
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد / محمد العامري ص ٣٧١.
- مشاهير علماء نجد / عبدالرحمن بن عبداللطيف آل شيخ ص ١٧٦.
- علماء نجد خلال ستة قرون / عبدالله البسام ٢/ ٥٦٧.
- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين - محمد القاضي ١/ ٣٤٦.
- تذكرة أولي النهى والعرفان/ إبراهيم بن عبيدآل عبدالمحسن ١/ ١٦٢.
- هدية العارفين / اسماعيل البغداي ١/ ٤٩١.
- الأعلام للزركلي ٤/ ٩٧.
- معجم المؤلفين / عمر كحالة ٦/ ٧٢.
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد/ حمد الجاسر القسم الأول ص ٥٤.
- التعليق على مجموعة التوحيد طبعة (آل ثاني) تعليق الشيخ محمد بن مانع ص ١٧٩، ١٨٠. =

٢ - مولـــده :

اتفقت جميع المصادر التي اطلعت عليها على أن الشيخ أبابطين قد ولد في بلدة «روضة سدير» [(١)] من قرى سدير، وأن ولادته كانت في عشرين من ذي القعدة لعام ألف ومائة وأربعة وتسعين ما عدا صاحب علماء نجد[(٢)] ، فقد ذكر أنه ولد في عشرين من ذي الحجة في نفس العام المذكور ولم أره لغيره.[(٣)]

= - مقدمة كتاب (مختصر إغاثة اللهفان) للشيخ عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين ص ٥ - ٧.

- شجرة أسرة أبا بطين في داخل المملكة وخارجها عمل/ إبراهيم بن عبدالكريم أبا بطين.

(١) «روضة سدير» ذكر صاحب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد / إبراهيم بن عيسى ص٦١: أن بلدة «روضة سدير» قد عمرت في سنة ١٠٧٦هـ وقال ابن خميس عنها: «الروضة كواحدة الرياض بلدة من أكبر وأشهر بلدان سدير وأقدمها وهي أعلى بلدة في «وادي الفقي» ما عدا قرية صغيرة تدعى (المعشبة) فالروضة أول بلدة تستقبل سيل هذا الوادي» ثم يوضح بعض أسرها فيقول: «ومن أسر الروضة آل ماضي والشابانات والبابطين وغيرهم».

انظر: معجم اليمامة ١/ ٤٨٥ - ٤٨٩.

(٢) علماء نجد / عبدالله البسام ٢/ ٥٦٠.

(٣) انظر في ذلك :

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد / ابن عيسى ص ١٧٧.
- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٤.
- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٦.
- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٦.
- تذكرة أولى النهى والعرفان/ ابن عبيد ١/ ١٦٢.
- النعت الأكمل/ العامري ص ٣٧١.

٣ - نشأته :

نشأ الشيخ أبابطين في أسرة ذات دين وعلم وشرف فوالده الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز أبابطين من طلبة العلم في زمانه[١] ووالد جده الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أبابطين[٢] من طلبة العلم وأهل الفقه قال عنه صاحب مطالع السعود في حوادث عام ألف ومائة وواحد وعشرين هجرية: «وفيها توفي الشيخ العالم عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس العائذي وكان له معرفة في الفقه وألف فيه مجموعاً وكان موته من وباء وقع في سدير تلك السنة» [٣].

وقال في تحفة المشتاق في ذكر حوادث سنة ألف ومائة وإحدى وعشرين: «وفيها توفي الشيخ العالم عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان ابن خميس أبا بطين العائذي في «روضة سدير» وكان له معرفة

---

(١) ذكر صاحب روضة الناظرين/ محمد القاضي في ـ١/٣٣٦: «أن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز أبا بطين والد الشيخ عبدالله أنه من طلبة العلم ومن تلاميذ أحمد بن بسام».

(٢) هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب بـ «أبا بطين» ولد في حدود سنة ١٠٥٠هـ في بلدة روضة سدير وقرأ على علمائها، له كتاب في الفقه اسمه «المجموع فيما هو كثير الوقوع» وقد اختصره من «الإقناع» وفرغ من تأليفه سنة ١١١٣هـ ، وقد توفي في روضة سدير سنة ١١٢١هـ.

انظر في ترجمته :

- مطالع السعود (مخطوط) / مقبل الذكير ص ٢٨.
- تحفة المشتاق (مخطوط) / عبدالله البسام ص ٦٤.
- علماء نجد/ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ٢/ ٣٩٢.

(٣) (مخطوط) ص ٢٨.

في الفقه وألف فيه كتابا سماه «المجموع فيما هو كثير الوقوع»[1]

من هنا يتضح أن الشيخ عبدالله عاش في أسرة علم وفضل وتقى. رباه والده أحسن تربية وسعى إلى تعليمه العلم الشرعي منذ نعومة أظفاره فقرأ على والده القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب مما كان له أكبر الأثر في إدراك الشيخ وانتفاعه من دراسة العلوم الشرعية.

ولقد انعكس أثر صلاح هذه الأسرة الطيبة على الشيخ وبقية الأسرة فيما بعد، حيث كثر فيهم طلبة العلم ممن تولوا القضاء والتعليم والتوجيه.

والشيخ «أبا بطين» إلى جانب أنه عاش ضمن أسرة ذات علم ودين فقد كانت أيضاً ذات شرف ورفعة. فإن آباءه - كما سبق - من أسرة عريقة ترجع إلى (عائذ) من عبيدة من قحطان القبيلة المشهورة وأخواله[2] من «آل موسى» من «الوهبة» من قبيلة تميم القبيلة الأصيلة والكبيرة.[3]

---

(١) (مخطوط) ص ٦٨.

(٢) هذا مما أفادني به أحد أفراد أسرة الشيخ وهو الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبا بطين الموظف بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٣) «قبيلة عربية. مضرية عدنانية. كانت ومازالت من أوفر القبائل عدداً وأوسعها بلداً، عرفت بالشعر والفصاحة، والعز المنيع، والنسب الرفيع. قال الشاعر واصفاً الكثرة والفروسية في تميم:

وأنا كالحصى عدداً وأنا   بنو الحرب التي فيها عرام

انظر شعر بني تميم في العصر الجاهلي/ د. عبدالحميد المعيني ص ١١، ١٢ «وهي =

. . . .

= قبـيلة كبيـرة في حاضرة نجـد وجبل شمـر وفي العراق وبعض البلدان النجـدية وتحوي عناصر فيها وهي بطون كثيرة تنحدر من مضر عدنان. قال الشاعر:

يعد الناسبون إلى تميـــــم   بيوت المجد أربعة كبـــــارا

يعدون الرباب وآل ســـعد   وعمرا ثم حنضلة الخيــــارا

انظر: زهرة الآداب / حمد الحقيل ص ٥٥، ٥٦.

الفصل الثالث

أولاً : طلبه العلم وثناء العلماء عليه .

ثانياً : شيوخه .

ثالثاً : تدريسه وتلاميذه.

أولاً : طلبه للعلم وثناء العلماء عليه :

ذكرت أن الشيخ أبابطين قد اتجه إلى دراسة العلم الشرعي منذ صغره ونعومة أظفاره وقد كان هناك أسباب دفعته إلى هذا الاتجاه منها :

(أ) أن الشيخ ولد في أسرة متدينة متعلمة محبة للعلم والعلماء فوالده من طلبة العلم وكذا والد جده من الفقهاء في زمانه كما سبق إيضاحه .

(ب) وجود الشيخ «محمد بن طراد الدوسري» [(١)] في بلدة «روضة سدير» وهو من تلاميذ «السفّاريني»، [(٢)] حيث سهل وجوده في نفس البلدة أن يطلب الشيخ أبابطين عليه العلم .

(ج) أنه منذ ولادة الشيخ سنة ألف ومائة وأربع وتسعين حتى بلوغه سن التاسعة والثلاثين والبلاد النجدية تعيش حياة آمنة مطمئنة، حيث يتوفر الأمن ورغد العيش وانتشار العلم، والتعليم والتي ساعدت على تفرغه للعلم وتحصيله وتفرغ العلماء حيث لم تحصل حوادث وفتن في تلك الفترة تشغلهم عن العلم، حتى سقطت الدرعية في سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، حيث تغيرت الحال كما مرَّ معنا .

لهذه الأسباب وغيرها اتجه الشيخ منذ صغره إلى حفظ القرآن الكريم، حيث حفظه على والده الشيخ عبدالرحمن أبا بطين في بلدته «روضة سدير» كما طلب عليه العلم، ثم قرأ على عالمها الشيخ «محمد

---

(١) انظر : ترجمته مع شيوخه ص ١١١ .

(٢) انظر : ترجمته ص ١٨٢ .

ابن عبدالله بن طـراد الدوسري»، حيث لازمهمـا في الأصول والفروع والحديث [1]ثم ارتحل إلى شقراء عاصمة إقليم الوشم وقرأ على قاضيها الشيخ العلامة التقي الورع «عبـدالعزيز بن عبدالله الحصين»[2] الناصري التميمي تلميذ شيخ الإسلام «محمد بن عبدالوهاب»[3].

وقد قرأ الشيخ أبابطين على الشيخ الحصين في التفسير والحديث والفقـه وأصوله وأصول الدين حـتى برع في ذلك كله [4] وهو أكثر مشايخه نفعاً له.[5]

وقد كـان الشيخ الحـصين يحيل إليـه بعض الأعمـال القضـائية لتدريبه وتأهيله للقـضاء لما رأى فيه من النجابة وسـرعة الفهم.[6] ثم انتـقل الشيخ أبابطين إلى الدرعـية لـطلب العلم وقد كـانت في تلك الفترة حاضـرة العلم والعلماء في نجد، حيث تضم النخبـة الجيدة من طلبة الشيخ الإمـام محمد بن عبـدالوهاب نظراً لأن الشيخ أبابطين لم يحظ بطلب العلم عليه فـقد توفي سنة ألف ومائتين وست للهـجرة، وعمـر الشيخ أبابطين آنذاك اثنا عشـر عاماً، فـجلس يطلب العلم في الدرعية على أبرز تلامـيذ الإمام محمد بن عـبدالوهاب، حيث طلب

---

(١) روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٦.

(٢) انظر ترجمته مع مشايخه ص ١١٢ .

(٣) مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٦ .

(٤) عقد الدرر/ إبراهيم بن عيسى ص ٤٥ .

(٥) روضة الناظرين/ القاضي/ ١/ ٣٦٦.

(٦) علماء نجد/ البسام ٢/ ٥٧١.

العلم على الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن معمّر[١] صاحب كتاب «الفواكه العذاب» وعلى الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٢] والشيخ العلامة أحمد بن حسن ابن رشيد العفالقي الأحسائي[٣] وقد أجازه «في جميع مروياته من المنقول والمعقول ومن الفروع والأصول من تفسير وحديث وفقه وأصولهما ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك أجازه بما يرويه عن مشايخه بسندهم المتصل . . إلخ» .[٤]

وهؤلاء الثلاثة قرأ عليهم في الدرعية .[٥]

ثم طلب علم النحو على السيد حسين الجفري[٦] في الطائف حين كان الشيخ أبابطين قاضياً هناك في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز (الكبير)[٧] .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

ذكر أهل العلم من معاصري الشيخ أبابطين وممن جاءوا بعده من تلاميذه وغيرهم - ذكروا فضله وعلمه وأثنوا عليه ووصفوه بأحسن

(١) (٢) (٣) انظر: في تراجمهم الصفحات ٢١، ٢٥، ١١٤ .

(٤) انظر صورة الإجازة المرفقة مع ترجمة شيخه أحمد بن حسن العفالقي الأحسائي ص ١١٨ .

(٥) انظر : علماء نجد/ البسّام ٢/ ٥٧٢ .

(٦) لم أجد له ترجمة .

(٧) انظر: عقد الدرر/ ابن عيسى ص٤٥ .

الأوصاف ولقبّوه بأعلى لقب علمي يمكن أن يلقب به عالم في ذلك الزمان وهو لقب **«مفتي الديار النجدية»** وإليك بعض الأشياء التي تدل على علو مكانته العلمية وثناء العلماء عليه فمن ذلك:

** أنه كان بين الشيخ أبابطين والإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد) بعض المكاتبات والمراسلات العلمية التي يناقش ويسأل الشيخ عبدالرحمن بن حسن فيها الشيخ أبابطين عن بعض المسائل ويذيلها بألفاظ تدل على علو مكانة الشيخ أبابطين العلمية.

منها قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن: «ما قولكم دام فضلكم في . . .» ثم يأتي بالسؤال ويختمه بقوله: «حققوا لنا الجواب أثابكم الله.»[1]

ومنها طلب الشيخ عبدالرحمن بن حسن من الشيخ أبابطين أن يكتب رداً على من غلط في معنى «لا إله إلا الله» وقد رد الشيخ أبابطين على الشيخ عبدالرحمن بن حسن بقوله: «بعد السلام ورحمة الله وبركاته، وغير ذلك. ذكرت لي أن أكتب على كلام «الدرويش» الذي عندكم في بيان بعض ما فيه من العيب والذي كتبتم عليه فيه كفاية لكن نذكر على بعض ألفاظه بيان مخالفته للحق منها قوله. . .»[2] ثم أتى بالجواب.

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٣٣ (القسم الثاني).

(٢) الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٣٦٣، ٣٦٤.

ومنها قوله: «من عبدالرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن غمره الله بأنعمه وزاده من فواضل جوده وكرمه . . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فالخط وصل وبه الأنس والسرور حصل. حيث أنبأ عن حال الأخ جعلها الله حالاً مرضية . .» [1] إلى أن قال: «ويا أخي مر علينا في شرح الزاد في معنى قوله في الاستفتاح . . .»[2] ثم ذكر المسألة التي يبدو أنه كان بينه وبين الشيخ نقاش فيها فيوضح الشيخ عبدالرحمن وجهة نظره.

ومنها قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن في معرض رده على أحد المعارضين قال: «ولو أن في قلبك من التوحيد شيئا فعلت فعل عبدالله أبابطين. ما صبر يوم أن كان «داود» [3] وأمثاله يشبهون على الناس رد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وأقوال العلماء والأئمة ودحض حججهم بالوحي.»[4]

❊❊ أن «ابن بشر» صاحب عنوان المجد وأحد تلامذة الشيخ قد أثنى عليه ووصفه بأحسن الأوصاف.

من ذلك قوله في وصفه للشيخ أبابطين: «الشيخ العالم الناسك العامل والمحقق الأوحد الفاضل. مالك قياد أدب العلم. سالك سير الورع والحلم. افتخار العلماء الراسخين ومفيد

---

(١) (٢) المصدر السابق ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٣) يقصد داود بن جرجيس. انظر ترجمته ص١٦٣.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٣٢٦.

الطالبـــين . »[١]

وقال في موضع آخر: «وكان الشيخ العالم الجليل الأصيل، مفيد الطالبين عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين» .[٢]

** وقال تلـميذه ابن حـميـد صاحب السـحب الوابلة ومفـتي الحنابلة في الحرم المكي في زمانه عند ترجمته للشيخ قال:

«عبدالله بن عـبدالرحمن أبا بطين فقيـه الديار النجدية في القرن الثالث عشر بلا منازع . . فقد فاق أهل عصره إبان شبيبته»[٣]

وتحدث عنه حين قـدوم الشيخ إلى عنيزة فقـال: «ولما رأوا علمه وسمته وعبادته أحبوه وقرأ عليه طلبتهم»[٤]

وقال في وصفـه لتعليمه: «وكان يقـرر تقريراً حسناً ويستـحضر استحضاراً عجيبـاً، إذا قرر مسألة يقول: هذه عبارة المقنع أو زاد المقنع كذا، أو أبدل لـفظة كذا مع شـدة التثبت والـتأمل»[٥]ثم قال: «وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة ، بل غيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبـية فـأمر عجـيب ما أعلم أني رأيت في خـصوص من يضاهيه، بل ولا من يقاربه» .[٦]

وقال: «وبموته فقد التحقيق في مذهب الإمام أحمد فقد كان فيه آية وإلى التحقيق النهاية فقد وصل فيه إلى الغاية»[٧].

(١) عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٤٦٧ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٧.

(٣) السحب الوابلة (مخطوط) ص١٥٨ .

(٤) السحب الوابلة/ ابن حميد ص ١٥٨ .

(٥) (٦) (٧) المصدر السابق ص ١٥٨، ١٥٩ .

** وقال تلميـذه إبراهيم بن عيسى في معـرض وصفه له وثنائه عليه قال:

«الشيخ الإمام والحبـر الهمام العالم العلامة والقـدوة الفهّامة»[1] إلى أن قال: «مَهَر في الفقه وفاق أهل عـصره في إبان شبيبته. . باشر القضاء سنين عـديدة بحسن السيرة والورع والديانة والصيـانة والعفاف وأحبه عامة الناس وخاصتهم وقرأوا عليه وانتفعوا به، وكان جلداً على التعلـيم والتدريس لا يمل ولا يضجـر ولا يرد طالباً. كـريماً سخـياً ، ساكناً وقوراً دائم الصمت قليل الكلام كثيـر التهجد والعبادة . . وكان حسن الصوت، وكـتب كثيراً من الكتب الجليلة بخـطه الحسن المتقن المضبوط»[2].

** وقال الشيخ العـلامة سليمان بن سحمان في وصـفه للشيخ أبابطين وثنائه عليـه قال: «الشـيخ العلامـة والعالم الـفاضل. الحـبر الفهّامة، وحيد زمانه. وفائق أقرانه، وفارس المعاني والألفاظ، وأوحد الأجلة الحفّاظ ذي الهمم السنية والمفاخـر العليّة. مفتي الديار النجدية نادرة العصر. وزينة الدهر «عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين»[3].

** ومما يدل على مكانته العلمية مـا يكتبه طلبة العلم من ثنائهم عليه وتمجيدهم ودعائهم له حين مراسلاتهم للشيخ. من ذلك:

---

(١) عقد الدرر/ ابن عيسى ص٤٧.

(٢) عقد الدرر/ إبراهيم بن عيسى ص٤٨.

(٣) انظر الرسائل والمسائل النجدية ٤/٤٠٥.

- ما كتبه محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم عليهما رحمة الله حين أرسلا إلى الشيخ سؤالاً عن البردة قالا: ... . إلى شيخنا ناصر الكتاب والسنّة وقامع الشرك والبدعة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين نصر الله به الوحيين وجعله ممن يؤتى أجره مرتين. .إلخ[1]

** ومما يدل على شهرته ومكانته العلمية كون بعض مشايخه ينسب إليه ويعرف به فيقال مثلاً: الشيخ فلان شيخ أبابطين، من ذلك قول ابن بشر في عنوان المجد: «موت الحصين الناصري شيخ أبابطين».[2]

هذا ولو استرسلنا في نقل جميع أقوال من أثنوا على الشيخ أبابطين وأشادوا بحسن سيرته وفضله ومكانته لطال بنا المقام لكن نكتفي بهذه الإشارة غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين.

(١) المصدر السابق ٢/٢٤٦ (القسم الثاني).

(٢) عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٢٥٥.

* ثانياً - شيوخه :

تتلمذ الشيخ أبابطين على عدد من أهل العلم كما مرَّ معنا نترجم هنا لأشهرهم:

١ - الشيخ محمد بن عبدالله الشهير بـ «ابن طراد الدوسري» (١١٤٦-١٢٢٥هـ)

هو الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد النجدي الشهير بابن طراد الدوسري الحنبلي وأصله من آل سيف أهل «العيينة» وعشيرته القريبة يقال لهم «ال أبا حسين»، ولد في «حوطة سدير» سنة ألف ومائة وست وأربعين، وطلب العلم على بعض علماء نجد[١] ثم سافر إلى الشام فطلب العلم على بعض علمائه. [٢] ثم رجع إلى بلده وأقام في سدير وطلب عليه العلم جماعة منهم الشيخ عبدالله أبابطين وقد كان فاضلاً فقيها صالحا

* وفاته :

توفي - رحمه الله - في سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين

---

(١) منهم الشيخ محمد بن سيف النجدي.

(٢) قدم حلب في الشام فطلب فيها العلم على أبي الفرج عبدالرحمن بن عبدالله البعلي ولازمه، ثم قدم دمشق فقرأ بها على الشهاب أحمد بن عبدالله المزجور وعلى أبي الهدى محمد بن مصطفى اللبدي وأخذ الحديث والعربية على الشيخين محمد بن عبدالرحمن الكزبري، وأحمد بن عبيد الله العطار. ثم رحل إلى نابلس فقرأ على محمد بن أحمد السفّاريني وغيرهم.

للهجرة في «حوطة سدير»[1].

٢ - الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن معمّر (١١٦٠-١٢٢٥هـ)[2].

٣ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين (١١٥٤-١٢٣٧هـ)

هو العالم الزاهد الورع عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد الحصين الناصري التميمي النجدي الحنبلي، ولد في قرية «الوقف» من قرى الوشم سنة ألف ومائة وأربع وخمسين، حفظ القرآن عن ظهر قلب وطلب العلم في صغره على قاضي بلده[3] ثم انتقل إلى الدرعية فطلب العلم على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وأقام مدة سنتين يقرأ عليه وكان الشيخ يكرمه ويعظمه.

كما قرأ على العلامة حمد بن معمّر ، فنبغ في فنون عديدة كالفقه والحديث والتفسير والعربية وعيّنه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قاضياً لمنطقة الوشم.

---

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- السحب الوابلة / ابن حميد ص ٢٤٢.
- النعت الأكمل/ العامري ٤٣٤، ٤٣٥.
- علماء نجد/ ابن بسام ص ٥٧١.
- المجلة العربية (تعليق على السحب الوابلة)/ حمد الجاسر ص ٩، ١٠ س١٢ (١٣٩٨هـ) ص٧١٩.

(٢) انظر ترجمته مفصلة في مبحث أشهر علماء الدعوة ص ٢١.

(٣) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن إسماعيل الأشيقري.

استمـر على ذلك في عهود الأئمـة الثلاثة عبدالعـزيز، سعود، عبدالله وصار القـاضي والمفتي والخطيب والمعلم والمرجع لتلك المنطقة في جميع أمورها الشرعية، تخـرج على يديه كثير من الطلبة والقضاة منهم الشيخ أبابطين وغيره(١).

*** مؤلفاته :**

له عدة رسـائل في «مجموعـة الرسائل والمسائل النجـدية» منها رسالة مطولة في معنى العبادة تبلغ أربعاً وستين صفحة.

*** وفاته :**

توفي في بلدة شقـراء في الثاني عشر من شــهر رجب سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين - رحمه الله رحمة واسعة -.(٢)

---

(١) ومنهم: - أخوه الشيخ محمد بن عبدالله الحصين قاضي «القرائن».

- إبراهيم بن سيف قاضي «سدير» ثم الرياض.
- غنيم بن سيف قاضي عنيزة زمن الإمام سعود.
- عبدالله بن سيف قاضي عنيزة بعد أخيه.
- علي بن يحيى بن مساعد قاضي «سدير» زمن الإمام سعود.
- - عثمان بن عبد المحسن أبا حسين قاضي بلدة «أشيقر».
- إبراهيم بن عيسى قاضي بلدان الوشم. . وغيرهم.

(٢) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٤٦٤-٤٦٨.
- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٦١-١٦٥.
- علماء نجد/ آل بسّام ٢/ ٤٧٦-٤٨٢.
- روضة الناظرين/ القاضي ١/ ٢٤٥-٢٤٩.

٤ - الشيخ العلامة عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٦٥-١٢٤٢هـ) [١]

٥ - العلامة أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي الأحسائي (. . . . - ١٢٥٧هـ).

هو الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق القحطاني نسباً والاحسائي ثم المدني ثم القاهري بلداً، واشتهر بالحنبلي نسبة إلى المذهب. ولد في الأحساء وقد تربى وطلب العلم على «محمد بن فيروز»[٢].

كما طلب العلم على خلق كثير ذكرهم على العموم في إحدى إجازاته لأحد تلاميذه قال: «وأجزته بجميع ما تجوز لي روايته وأجازني به مشايخ من الأحسائيين والبغداديين والمدنيين والمجاورين والمكيين والمغربيين وغيرهم». [٣]

مما يدل على أن المذكور طاف البلاد لطلب العلم وقد حصل من ذلك علماً طيباً.

ولما استولت الجيوش السعودية على الأحساء وهرب بعض أعداء الدعوة السلفية منها وكان منهم شيخه «ابن فيروز» ومعه بعض تلاميذه، رغب ابن عفالق في سكنى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب إليها وأكرمه أهلها غاية الإكرام لما علموا من علمه، وتزوج في المدينة واستقر بها وصار له منزلة عظيمة.

---

(١) انظر ترجمته مفصلة في مبحث أشهر علماء الدعوة ص٢٥.

(٢) ابن فيروز من أعداء الدعوة السلفية في نجد. ولد سنة ١١٤٦هـ وتوفي في الزبير سنة ١٢١٦هـ.

انظر : عنوان المجد/ ابن بشر ١/ ٢٠٦.

(٣) علماء نجد/ ابن بسّام ١/ ١٦٤.

ولما فتح الإمام «سعود بن عبدالعزيز» المدينة واستولى عليها أكرمه الإمام وعينه قاضيا فيها إلى جانب قيامه بالتدريس، فأخذ يدرس لطلبة العلم كُتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويدافع عن عقيدة السلف.

ولما أقبلت الحملات التركية على نجد وقربت حملة «إبراهيم باشا» من المدينة خرج منها إلى «الدرعية» وأقام بها، وكان هو القائم بالمفاوضات بين الإمام عبدالله وإبراهيم باشا حين حصار الدرعية وقد طلب الباشا منه أن يترك الدرعية ويذهب إلى المدينة فأبى وقال: لا أفارقهم إلا إذا غلبوا فأغضب الباشا ذلك، ولمّا استولى على الدرعية قبض عليه فيمن قبض عليه من العلماء وعذّبه بأنواع العذاب ثم بعثه فيمن بعث إلى مصر، فلما وصل إليها عرف طلبة العلم هناك فضله وعلمه فأخذوا يطلبون عليه العلم وأكرمه «محمد علي» فجعله شيخ المذهب الحنبلي في مصر وجعله يدرّس أولاده ومماليكه في القلعة.

*** تلاميذه :**

جلس للتدريس في الأحساء والمدينة والدرعية والقاهرة فصار له في كل منها تلاميذ استفادوا منه، منهم الشيخ العلامة أبابطين درس عليه في الدرعية وقد أجازه بإجازة[١] كتبت سنة ألف ومائتين واثنتين وخمسين أي قبل وفاته بخمس سنوات. كما طلب العلم عليه عدد

(١) انظر صورة الأجازة ص ١١٨.

من طلبة العلم.[1]

*** وفـــاتــــــــــه :**

توفي وقد ناهز الثمانين وهو متمتع بحواسه في سنة ألف ومائتين وسبع وخمسين.[2]

نص إجازة الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد للشيخ عبدالله أبابطين:

بسم الله الرحمن الرحمن

الحمد لله المجيب المجيز القريب والصلاة والسلام على الخليل الحبيب الرسول الطبيب سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وحسبنا الله فنعم المولى ونعم الحسيب، من الفقير إلى المولى العلي أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي إلى ذي الأخلاق الحسنة والأوصاف المستحسنة، الأجل الأمجد، الأمثل الأرشد الأخ في الله والمحب فيه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين حفظه الله من كل شين ووفقه لكل زين، وصل كتابك فاسر الخاطر وأقر الناظر حيث أخبر عنك بصحة الذات، وإن لم تصف الأوقات سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً، ولا يأتي زمان إلا والذي بعده

(١) منهم العلامة عبدالرحمن بن حسن، الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف والشيخ محمد بن حمد الهديبي، الشيخ علي بن محمد النجدي، الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف، الشيخ أبو المحاسن محمد بن خليل.

(٢) انظر في ترجمته :

- السحب الوابلة/ ابن حميد ص ٣٣-٣٥.
- النعت الأكمل/ محمد العامري ص٣٦٢.
- علماء نجد/ ابن بسّام ص ١٦٣-١٦٦.

شر منه، ولا ينجي من الأهول في كل زمان ومكان إلا التمسك بالكتاب والسنة في كل حال وعلى قدر الامكان لا يعذر الإنسان، وأرسلت تطلب من محبك الإجازة من حسن ظنك ولو امعنت النظر وقلبت الفكر لوجدتني كما أنشدني بعض مشائخي لما سألته ما سألتني:

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجيز ولكن الحقائق قد تخفى

ولكن كما قال الإمام الشافعي:

ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقد أجزتك بجميع مروياتي من المنقول والمعقول ومن الفروع من العلوم والأصول من تفسير وحديث وفقه وأصولهما ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك أجزتك بما أرويه عن مشائخي بسندهم المتصل إلى الإمداد للشيخ عبدالله بن سالم البصري وإلى مسند النخلي وإلى صلة الخلف لمحمد بن سليمان المغربي، وسَنَدي إلى الأول عن الشيخ محمد بن فيروز عن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف عن الشيخ عبدالله بن سالم، وإلى الثاني عن الشيخ صالح الفُلاني المدني مجاورة وسكنى عن الشيخ أحمد سفر عن أبيه الشيخ محمد سعيد عن النخلي والشيخ عبدالله بن سالم يروي عن صاحب صلة الخلف وأروي عن مشائخ شاميين ومشائخ مكيين ومشائخ مدنيين يتصل إسنادهم إلى المذكورين وغيرهم، هذا ما يسع ذكره من جهة الإسناد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأوصيك بتقوى الله وأن لا تنساني من صالح دعواتك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، في ٢٩ شهر شوال سنة ١٢٥٢هـ.

هذه اجازة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين من الشيخ احمد بن حسن بن رشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المجيب المجيز القريب والصلاة والسلام على الخليل الحبيب الرسول الطبيب سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين
لهم باحسان وحسبنا الله فنعم المولى ونعم الحسيب من الفقير الى المولى العلي احمد بن حسن بن رشيد الحنبلي الى ذي الاخلاق
الحسنة والاوصاف المستحسنة الاجل الامجد الاعقل الارشد الاخ في الله والمحب فيه الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين حفظه الله من كل شين ووفقه لكل زين ووصل كتابك فآنس الخاطر
واقر الناظر حيث اخبر عنك بصحة الذات وان لم تصف الاوقات سنة الله في خلقه ولن تجد
لسنة الله تبديلا ولا تحويلا ولا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه ولا ينجي من الاهوال في كل زمان
ومكان الا التمسك بالكتاب والسنة في كل حال وعلى قدر الامكان لا يعذر الانسان وارسلت تطلب
من محبك الاجازة من حسن ظنك ولو امعنت النظر وقلبت الفكر لوجدتني كما انشد في بعض
مشايخي لما سالته ما سالتني ولست باهل ان اجاز فكيف ان اجيز ولكن الحقائق قد تخفى
ولكن كما قال الامام الشافعي ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقد اجزتك بجميع مروياتي من المنقول والمعقول من الفروع من العلوم والاصول من تفسير
وحديث وفقه واصولها ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك اجزتك بما ارويه عن مشايخي
بسندهم المتصل الى الامداد للشيخ عبد الله بن سالم البصري والى مسند النخلي والى صلة الخلف لمحمد بن
سليمان المغربي وسندي الى الاول عن الشيخ محمد بن فيروز عن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف عن الشيخ عبد الله
ابن سالم والى الثاني عن الشيخ صالح الفلاني المدني مجاورة سكنى عن الشيخ احمد سفر عن ابيه الشيخ محمد سعيد
عن النخلي والشيخ عبد الله بن سالم يروي عن صاحب صلة الخلف وارويها عن مشايخ شاميين
ومشايخ مكيين ومشايخ مدنيين يتصل اسنادهم الى المذكورين وغيرهم هذا ما يسع ذكره
من جهة الاسناد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واوصيك بتقوى الله وان لا تنساني
من صالح دعواتك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٢٩ شهر شوال سنة ١٢٥٤

منقول من خط المجيز احمد بن رشيد حرفا بحرف المذكور

هذه صورة من إجازة الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي للشيخ عبدالله أبا بطين

❊ ثالثاً : تدريسه وتلاميذه :

جلس الشيخ أبابطين للتدريس والتعليم في المساجد على عادة علماء السلف في ذلك وكان يمتاز رحمه الله بالجَلَد والصبر على التعليم فلا يملّ ولا يضجر.

قال عنه ابن بسّام: «وقد عمر أوقاته وشغلها بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء وكان لا يمل ولا يضجر من طول الدرس، والإفادة في طول حياته فدرس في التوحيد وعقائد [1] السلف والتفسير والحديث والفقه وأصولها والعلوم العربية في جميع المناطق التي أقام بها في الطائف وشقراء وسدير وعُمان والقصيم فنفع الله به نفعاً عظيماً وبارك في أعماله وأقواله حتى تخرج على يده كبار علماء نجد»[2]

ولقد بدأ بالتعليم في أول أمره حين كان قاضي الطائف زمن الإمام سعود بن عبدالعزيز حيث قرأ عليه «جماعة منهم في الحديث والتفسير وعقايد السلف. وكان حسن الصوت في القراءة. على قراءته هيبة»[3]

ثم عاد الشيخ إلى بلدة «شقراء»[4] و «روضة سدير» فجلس

(١) عقيدة السلف واحدة ولعله يقصد مسائل العقيدة.

(٢) علماء نجد/ ابن بسام ٢/ ٥٧٢.

(٣) السحب الوابلة/ ابن حميد ص ١٥٩.

(٤) مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص١٧٧.

فيهما للتـعليم والتدريس حيث تخرج عليه فيهما طلبـة كثيرون، كما درّس في عنيـزة وأخذ عنه العلم فـيـها خلق كـثيـر منها ومن سـائر القصيم، حيث طالت إقامة الشيخ في عنيـزة، يقول تلميذه ابن حميد وهو يصف تعليم الشيخ فيها: «فقـرأت مع كبارهم شرح المنتهى مراراً وفي صحيح البخاري ومسلم، والمنتقى، وقرأت وحدي شرح مختصر التحرير في أصـول الفقه وشرح عقـيدة السفّاريني. . ورسـائل عقائد كالحموية والواسطية والتدمرية»[1].

وبالجـملة فقـد طلب العلم على الشيخ طلـبة كثـيرون يصـعب حصرهم لكن سوف نتحدث عن أشهر الذين أخذوا عنه.

* تلاميذه:

١ - الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع (١٢١٠ - ١٢٩١هـ)

هو العالم الجليل الورع الزاهد مـحمد بن عبدالله بن مـحمد بن إبراهيم بن مـانع الوهبي التمـيمي. ولد في بلدة «أشـيقـر» من بلدان الوشم سنة ألف ومائتين وعشرة.

نشأ نشأة حسـنة وحفظ القرآن وهو صغير، وكـان بلدة «أشيقر» آهلة بالعلماء، ولما حاصر «إبراهيم باشا» شقراء كان الشيخ محمد هو الخطيب في «أشـيقـر» ثم انتقل إلى شـقراء لطلب العلم على الشـيخ

(١) السحب الوابلة/ ابن حميد ص ١٥٨.

«عبدالعزيز الحصين». بعد ذلك عُين الشيخ أبابطين قاضيا في شقراء فلازمه المذكور وتزوج ابنته وأحبه الشيخ وكان لا يفارقه، ولما انتقل الشيخ إلى عنيزة قاضيا فيها سنة ألف ومائتين وإحدى وخمسين انتقل الشيخ محمد معه هو وأهله وأولاده، ونزل عنيزة واتخذها له بلداً وهو أول من سكن عنيزة من أسرة «آل مانع»، وقد قرأ على شيخه أبابطين كثيراً من كتب التفسير والحديث والتوحيد وغيرها، وكان قوي الحفظ والذاكرة.

جلس للتعليم، وتخرّج على يديه ثلّة من طلبة العلم منهم أبناؤه الثلاثة الذين تولوا القضاء فيما بعد وغيرهم.(1)

وكان مرجعاً في التاريخ والأدب والأنساب وتعبير الرؤيا وكانت له مكانة مرموقة عند الناس.

*** وفاته :**

توفي سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين في مرَض أصاب كثيراً من الناس في نجد وهو «وجع الرأس» وتوفي في عنيزة، وأسف الناس لفقده، وقد رثاه تلميذه الشيخ صالح بن عبدالله البسّام بقصيدة منها:

أيا قلب دع تذكار سعدي فما يجدي ... وأيام أنس سالفات بذي الرند

عنيت به الحبر الجليل ابن مانع ... ومن هو في دنياه عاش على الحمد

(1) ممن أخذ عنه العلم الشيخ عبدالعزيز بن محمد السناني، والشيخ علي السالم الجليدان والشيخ صالح بن قرناس والشيخ علي بن محمد السناني والشيخ صالح بن عبدالله البسّام.

وقد كان لي شيخا نصوحا بعلمــــه محبا لفعل الخير يهدي ويســتهدي
ولازمته في الدرس عشرين حجـــة فلم أره إلا على ســـــالف العهد

إلى آخرها.[1]

٢ - الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم (١٢٤٠-١٣٢٦هـ)

هو الشيخ العــلامة التقي الورع محــمد بن عبدالله بن حــمد بن محمد بن سليم.

ولد الشيخ في بريدة سنة ألف ومائتين وأربعين للهجرة ونشأ بها وطلب العلم على بعض مشايخ القصــيم منهم الشيخ سليمان بن علي المقبل.[2] والشيخ الشهير قــرناس بن عبدالرحمن[3] قاضي القصيم،

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:
- روضة الناظرين/ القاضي ٢٠٨-٢١٢.
- علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٨٧-٨٨٩.
- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم/ العمري ٢/ ٤٨٤.

(٢) انظر ترجمته مع تلاميذ الشيخ أبا بطين ص ١٢٥.

(٣) هو قرناس بن عــبدالرحمن بــن قرناس آل محــفوظ من العجــمان. ولد في «صبـيح» قرب «الرس» سنة ١١٩٢هـ. وقد كــان قاضيــا للقصيــم واشتهــر بجودته في القضــاء وكان له مــشاركــات جـيدة في الدفــاع عن «الرس» حــينمــا حاصــرها إبراهيم باشــا. وتوفي سنة ١٢٣٦هـ.
انظر : روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ١٦٤-١٧٢.

كما رحل إلى الرياض حيث طلب العلم على العلامة عبدالرحمن بن حسن وابنه عبداللطيف ولازمهما مدة اثني عشر عاماً، ثم عاد إلى شقراء فطلب العلم على الشيخ أبابطين كما طلب العلم عليه في عنيزة حتى أدرك في العلوم الشرعية فعاد إلى بريدة وجلس فيها للتدريس والتعليم حتى تخرج عليه جمع كبير من العلماء المشهورين أوصلهم صاحب كتاب «علماء آل سليم» إلى نحو مائتي تلميذ.(١)

ثم صار قاضياً ومفتياً ومدرساً لطلاب العلم زهاء اثنتين وعشرين سنة، وقد عُرف رحمه الله بالصلاح والتقى وكثرة العبادة والإعراض عن زخارف الدنيا.

*** وفاته:**

توفي رحمه الله في آخر شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين رحمه الله رحمة واسعة.(٢)

---

(١)من أشهرهم المشايخ ابناه عبدالله وعمر توليا قضاء بريدة وعبدالله بن فدا وعبدالله بن بليهد رئيس قضاة المملكة سابقاً ومحمد بن مانع مدير المعارف، وصالح القاضي قاضي عنيزة وعبدالعزيز المانع قاضي عنيزة، وعبدالله بن دخيل قاضي المذنب وغيرهم.

(٢) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٨٣، ١٨٤.
- علماء نجد/ البسّام ٣/ ٨٧٢ - ٨٧٥.
- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ١/ ٢٠-٥٢.

٣ - الشيخ محمد بن عمر بن سليم (١٢٤٥-١٣٠٨هـ):

هو الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سليم. ولد رحمه الله في مدينة بريدة سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين ونشأ بها وطلب العلم على مشايخها ومنهم الشيخ سليمان بن علي المقبل، كما أخذ عن قرناس بن عبدالرحمن قاضي القصيم ثم رحل إلى الرياض بصحبة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، حيث طلب العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف، كما طلب العلم على الشيخ أبابطين في شقراء وعنيزة.

وقد عاد بعد ذلك إلى بريدة وقام بالتعليم والإفتاء والإمامة وقد رفض تولي القضاء، وتخرج عليه عدد كبير من طلبة العلم أوصلهم صاحب «علماء آل سليم» إلى نحو مائة طالب ومنهم من تتلمذ عليه وعلى الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم.(١)

※ وفاته:

توفي رحمه الله سنة ألف وثلاثمائة وثماني للهجرة بمدينة بريدة رحمه الله، وقد صادف يوم وفاته اجتماع أهالي القصيم في موقعة

(١) من أشهرهم المشايخ: عبدالله بن محمد آل سليم وعمر بن محمد آل سليم توليا قضاء بريدة، عبدالله بن فدا، إبراهيم بن محمد بن ضويان (صاحب منار السبيل) وعثمان بن مضيان تولى قضاء «أبي عريش» وغيرهم.

«المليدا» المشهورة بينهم وبين محمد بن رشيد.[(١)]

٤ - الشيخ سليمان بن علي المقبل : (١٢٢٠ - ١٣٠٤هـ)

هو الشيخ سليمان بن علي المقبل، ولد سنة ألف ومائتين وعشرين في قرية «المنسي» إحدى قرى بريدة، رباه والده أحسن تربية وحفظ القرآن ثم طلب العلم في عنيزة على الشيخ أبابطين وفي الرس على الشيخ قرناس بن عبدالرحمن، ثم رحل إلى الرياض وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ثم سافر إلى الشام مرتين وأخذ عن علمائها.[(٢)]

ثم عاد إلى بلده فولي قضاء بريدة مدة طويلة تجاوزت ثلاثين عاماً، كان خلالها خطيب البلد ومفتيه، وقد جلس لطلبة العلم فتخرج على يديه عدد كثير منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم وغيرهما.[(٣)]

وقد أثنى عليه أهل التراجم ووصفوه بالصلاح والتُقى، وقد كان

---

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:
- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٨١ - ١٨٢.
- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ٢٨٣-٢٨٥.
- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ١/ ٥٣-٦٣.

(٢) منهم «حسن بن عمر الشطي» وكان أشهر علماء دمشق.

(٣) ومنهم المشايخ عبدالله بن فدا وصالح بن عثمان القاضي، وصالح بن قرناس، ومحمد بن مقبل قاضي البكيرية.

هو القاضي في بريدة حين قدوم شيخه أبابطين إليها سنة ألف ومائتين وتسع وستين.

*** وفاته:**

لما أمضى في قضاء بريدة أكثر من ثلاثين عاماً، وقد كبرت سنّه رغب في ترك القضاء فأظهر لأمير البلد وأعيانها أنه يريد المجاورة في بيت الله الحرام فاستعفاهم، فأعفوه وأشار عليهم بتولية الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم ثم ذهب إلى مكة سنة ألف ومائتين وست وتسعين، ثم عاد وجلس في قريته حتى توفاه الله سنة ألف وثلاثمائة وأربع للهجرة رحمه الله.[(١)]

٥ - **الشيخ علي بن محمد بن راشد** (١٢٢٣-١٣٠٣هـ)

هو الشيخ علي بن محمد بن علي آل راشد من «الأساعدة» من «الروقة» من قبيلة «عتيبة» القبيلة الكبيرة. وكانت هذه الأسرة تقيم في الزلفي ثم نزحت منها إلى البلدان. وقد انتقل والده إلى عنيزة فولد المترجم له في سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين.

طلب العلم على بعض مشايخ عنيزة ثم ذهب إلى الزبير فطلب

---

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- روضة الناظرين / القاضي ١٢٤، ١٢٥.
- تذكرة أولى النهى والعرفان / ابن عبيد ١/٢٧٦.
- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ١٩٦ - ٢٠٠.

علم الفقه هناك ثم عاد إلى عنيزة فوجد الشيخ أبابطين قد عين قاضياً فيها، فطلب عليه العلم ولازمه ملازمة تامة، وكان من أبرز تلاميذه حيث كان يوليه قضاء عنيزة حين غيابه عنها، كما تولى قضاءها بعده مدة طويلة بتكليف من الإمام فيصل بن تركي.

وقد كان خلال فترة قضائه في عنيزة خطيب الجامع والمفتي والمدرس لطلاب العلم، وقد تخرج على يديه ثلّة من طلبة العلم[1].

هذا وقد أجازه شيخه أبابطين بإجازة [2] وذلك سنة ألف ومائتين وسبع وخمسين. هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فقد طلب مني من تعينت إجابته ولم تسعني مخالفته وهو الولد النبيل والشيخ الجليل علي بن محمد بن الشيخ علي بن حمد بن راشد زاده الله علماً ووهب لي وله حكماً، أن أجيز بما رويته وأخذته عن مشائخي من العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصولهما وغير

(١) منهم المشايخ عبدالله بن عائض وعبدالعزيز بن محمد بن مانع وليّا قضاء عنيزة ومحمد بن حميد صاحب (السحب الوابلة)، وقرناس بن عبدالرحمن قاضي الرس وغيرهم.

(٢) انظر صورة الإجازة ص ١٣٠.

ذلك من نحو ومعان وبيان، فأجبته إلى ذلك وإن كنت لست أهلاً لذلك، فأوصيه أولاً بتقوى الله في سره وعلانيته والتمسك بسنة نبيه ﷺ عند فساد هذا الزمان وقول الحق حسب الاستطاعة والإمكان واستمداد المعونة ممن بيده خيري الدنيا والآخرة، وها أنا قد أجزت الولد المذكور وفقه الله بما رويته وأخذته عن مشائخي من العلوم الشرعية ومتعلقاتها منهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصيّن والشيخ حمد بن ناصر بن معمر والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد فأجازني الأخير بسنده المتصل إلى الامداد للشيخ عبدالله بن سالم البصري وإلى الشيخ النخلي وإلى صلة الخلف لمحمد بن سليمان المغربي، وسنده إلى الأول عن الشيخ محمد بن فيروز عن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف عن الشيخ عبدالله بن سالم، وإلى الثاني عن الشيخ صالح الفُلاني عن الشيخ أحمد سفر عن أبيه محمد سعيد عن النخلي، والشيخ عبدالله بن سالم يروي عن صاحب صلة الخلف، والأولان أخذا عن شيخهما الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو عن مشائخه منهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي نزيل المدينة المنورة عن الشيخ فوزان بن نصر الله عن الشيخ عبدالقادر التغلبي وهو عن جماعة منهم الشيخ محمد البلباني والشيخ عبدالباقي والد أبي المواهب وهما عن الشيخ أحمد الوفائي عن الشيخ موسى الحجاوي وتفقه الحجاوي بأحمد الشويكي وتفقه الشويكي بالشيخ أحمد بن عبدالله العسكري وتفقه العسكري بعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي وتفقه علاء الدين بابن قندس وتفقه ابن قندس بابن اللحام وتفقه ابن اللحام بابن رجب وتفقه

ابن رجب بابن القيم وتفقه ابن القيم بشيخ الإسلام أحمد بن تيمية وتفقه ابن تيمية بالشيخ عبدالرحمن بن أبي عمر وتفقه ابن أبي عمر بموفق الدين ابن قدامة، وتفقه شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً بوالده عبدالحليم وتفقه عبدالحليم بوالده مجد الدين عبدالسلام وتفقه المجد بجماعة منهم الفخر إسماعيل وابن الحلاوي وتفقه كل من الموفق والفخر وابن الحلاوي بابن المنّي وتفقه الموفق أيضاً على الشيخ عبدالقادر وابن الجوزي وتفقه كل من ابن المنّي والشيخ عبدالقادر وابن الجوزي بأبي الوفا علي بن عقيل وبأبي الخطاب وبأبي بكر الدينوري وتفقه كلّ من الثلاثة بالقاضي أبي يعلى وتفقه القاضي بابن حامد وتفقه ابن حامد بأبي بكر عبدالعزيز وتفقه عبدالعزيز بأبي بكر الخلال وتفقه الخلال بأبي بكر المروذي وتفقه المروذي بالإمام أحمد بن حنبل وتفقه الإمام أحمد بجماعة من المجتهدين منهم الإمام سفيان بن عيينة والإمام الشافعي وتفقه ابن عيينة بجماعة منهم عمرو بن دينار وتفقه الشافعي بجماعة منهم الإمام مالك وأخذ مالك عن جماعة من التابعين منهم محمد بن شهاب الزهري وربيعة بن أبي عبدالرحمن ونافع وأخذ الزهري وربيعة ونافع عن جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

قال ذلك وكتبه أسير ذنبه الفقير إلى رحمة ربه عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين غفر الله له ولوالديه ولمشائخه ولجميع المسلمين، حرر ٢ رمضان سنة ١٢٥٧هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

هذه إجازة الشيخ علي آل محمد من الشيخ عبد الله أبا بطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتقرب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فقد طلب مني من تعينت إجابته ولم تسعني مخالفته وهو الولد النبيل
والشيخ الجليل علي بن محمد بن الشيخ علي بن محمد بن راشد زاده الله علماً ووهب لي وله حلماً أن أجيزه بما
رويته وأخذته عن مشايخي من العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصولها وغير ذلك من
نحو ومعان وبيان فأجبته إلى ذلك وإن كنت لست أهلاً لذلك فأوصيه وإياي بتقوى الله في سره و
علانيته والتمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عند فساد هذا الزمان وقول الحق حسب الاستطاعة والإمكان
واستمداد المعونة من بيده خيري الدنيا والآخرة وها أنا قد أجزت الولد المذكور وفقه الله بما رويته
وأخذته عن مشايخي من العلوم الشرعية ومتعلقاتها منهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصيّن
والشيخ أحمد بن ناصر بن معمر والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد فقد أجازني الأخير بسنده المتصل إلى
الأمداد للشيخ عبد الله بن سالم البصري وإلى الشيخ النخلي وإلى صلة الخلف لمحمد بن سليمان المغربي
وسنده إلى الأول عن الشيخ محمد بن فيروز عن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف عن الشيخ عبد الله بن سالم
وإلى الثاني عن الشيخ صالح الفُلاني عن الشيخ أحمد سفر عن ابن محمد سعيد عن النخلي والشيخ عبد الله
ابن سالم بن حسن عن صاحب صلة الخلف والأولان أخذا عن شيخهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب
وهو عن مشايخه منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي نزيل المدينة المنورة عن الشيخ فوزان بن
نصر الله عن الشيخ عبد القادر التغلبي وهو عن جماعة منهم الشيخ محمد البلباني والشيخ عبد الباقي
والد أبي المواهب وهما عن الشيخ أحمد الوفائي عن الشيخ موسى الحجاوي وتفقه الحجاوي بأحمد الشويكي
وتفقه الشويكي بالشيخ أحمد بن عبد الله العسكري وتفقه العسكري بعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي
وتفقه علاء الدين بابن قندس وتفقه ابن قندس بابن اللحام وتفقه ابن اللحام بابن رجب وتفقه
ابن رجب بابن القيم وتفقه ابن القيم بشيخ الإسلام أحمد بن تيمية وتفقه ابن تيمية بالشيخ عبد الرحمن
ابن أبي عمر وتفقه ابن أبي عمر بموفق الدين ابن قدامة ح وتفقه شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً
بوالده عبد الحليم وتفقه عبد الحليم بوالده مجد الدين عبد السلام وتفقه المجد بجماعة منهم

صورة إجازة الشيخ أبا بطين للشيخ علي بن محمد بن راشد

الفخر اسماعيل وابن الحلاوي وتفقه كل من الموفق والفخر وابن الحلاوي بابن المني وتفقه الموفق أيضا على
الشيخ عبد القادر وابن الجوزي وتفقه كل من ابن المني والشيخ عبد القادر وابن الجوزي بأبي الوفا علي
ابن عقيل وبأبي الخطاب وبأبي بكر الدينوري وتفقه كل من الثلاثة بالقاضي أبي يعلى وتفقه القاضي
بابن حامد وتفقه ابن حامد بأبي بكر عبد العزيز وتفقه عبد العزيز بأبي بكر الخلال وتفقه الخلال
بأبي بكر المروذي وتفقه المروذي بالامام احمد بن حنبل وتفقه الامام احمد بجماعة من المجتهدين
منهم الامام سفيان بن عيينة والامام الشافعي وتفقه ابن عيينة بجماعة منهم عمرو بن دينار وتفقه
الشافعي بجماعة منهم الامام مالك واخذ مالك عن جماعة من التابعين منهم محمد بن شهاب الزهري
وربيعة بن أبي عبد الرحمن ونافع واخذ الزهري وربيعة ونافع عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله
ابن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم اجمعين قال ذلك وكتبه اسير ذنبه الفقير الى رحمة ربه عبد الله
ابن عبد الرحمن ابا بطين غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين في [illegible] شعبان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
منقول من خط المجيز الشيخ عبد الله المذكور رحمه الله تعالى حرفا بحرف

تابع - صورة إجازة الشيخ أبا بطين للشيخ علي بن محمد بن راشد

وفاتـــــه :

توفي في شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وثلاث للهجرة.(١)

٦ - الشيخ عبدالرحمن بن مانع (١٢٣١-١٢٨٧هـ)

هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مانع الوهبي التـمـيـمي ولد في بلدة «شـقـراء» سنة ألف ومائتين وإحـدى وثلاثين، ونشأ في بيت علم وصلاح وتقى، فوالده عالم جليل وجده لأمه مفتي نجـد في زمانه الشيخ عبدالله أبابطين، طلب العلم عـليهما في شقراء ثم انتقل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وعلى غيرهما.

كان واسع الاطلاع في الفـقه والحديث والعربيـة والتأريخ وكان مرجعاً للأنساب في زمانه ، وشاعـراً بارعاً، رثى مشايخه بمراث عدة وله همّة في جمع الكتب وكتابتها بخطّه الجيد.

ولاه الإمـام فيـصل بن تركي قضـاء القطيف ثم تركـه وسكن الأحساء ورفض تولي القضاء فيها.

*** مؤلفاته :**

١ - له رسالة في الطلاق بالثلاث رد بها على من جعل الطلاق بالثلاث واحدة.

٢ - جـرّد حاشـية جـده لأمه الشـيخ أبابطين على المنتـهى من هوامش نسخته فجاءت في مجلد ضخم.

---

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- علماء نجد / ابن بسام ٣/ ٧٢٦ - ٧٣٢.
- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ص ٢٧٤.
- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ٢/ ٤٠٦.

٣ - كتب كتبا كثيرة بخط يده الجيد.

٤ - له قصائد كثيرة في مناسبات عدة، ومنها قصيدة قالها حين داهمت جيوش الأتراك البلاد النجدية في غزوها الأخير ومطلعها:

العز والشرف المنيف الأرفع　　　والمفخر العالي الذي لا يدفع

والراية العليا التي لا تنثني　　　لعصابة الإسلام حقاً فاسمعوا

..... إلخ.

*** وفاته:**

توفي في الأحساء في ربيع الأول سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين، ولم يخلف عقباً سوى بنات.(١)

٧ - الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى (١٢٠٠-١٢٨١هـ)

هو الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى من قبيلة بني زيد من قضاعة «قطحان». ولد في شقراء سنة ألف ومائتين، تعلّم فيها مبادىء القراءة والكتابة كما شرع في طلب العلم على علمائها وأشهرهم الشيخ عبدالعزيز الحصين والشيخ عبدالله أبابطين ثم رحل إلى الرياض، حيث طلب العلم فيها على الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ولاه الإمام فيصل بن تركي قضاء شقراء

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٥٩ - ٦٠.
- روضة الناظرين / القاضي ١/٢٠٧ - ٢٠٨.
- علماء نجد / ابن بسّام ٢/٤١٩ - ٤٢١.

وجميع بلدان الوشم «فباشره بعفة وديانة وصيانة وتثبت وتأن في الأحكام. وكتب كثيراً من الكتب الجليلة بخطه المتوسط في الحُسن. الفائق في الضبط. وحصّل كتباً كثيرة نفيسة في كل فن، على كل كتاب منها خطه بتهميش وتصحيح وإلحاق فوائد وتنبيهات، وقد أجاب على مسائل عديدة في الفقه بجوابات مسددة بديعة رحمه الله تعالى»(١) طلب عليه العلم جماعة.(٢)

*** وفاته:**

مرض رحمه الله حتى وافته المنية في ليلة عرفة من سنة ألف ومائتين وإحدى وثمانين.(٣)

٨ - الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد (١٢٢٦ - ١٢٩٥هـ)(٤)

---

(١) انظر : عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٤.

(٢) منهم ابنه الشيخ أحمد.

(٣) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٤.
- علماء نجد / ابن بسّام ١/ ١٠٧ - ١٠٨.
- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٦-٣٧.

(٤) ستأتي ترجمته مفصلة في القسم الثاني من الكتاب ص ٣٢٩، حيث قد رد المذكور على شيخه «أبا بطين» كما سيتضح.

٩ - الشيخ محمد بن إبراهيم السناني (١٢٠٨ - ١٢٦٩هـ)

هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني من قبيلة «سبيع». ولد في عنيزة سنة ألف ومائتين وثماني للهجرة.

طلب العلم على علمائها [(١)] ثم رحل إلى الشام فطلب العلم هناك حتى عاد إلى عنيزة فوجد الشيخ أبابطين قد عين فيها قاضياً فطلب عليه العلم ولازمه وكان المذكور غير مدرك لقيمة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. حتى سافر خارج نجد فاطلع على الشركيات والبدع فأدرك جهود الشيخ وفضله فعاد لينهل من كتب الشيخ الإمام محمد وأثنى عليه وعلى كتبه في قصيدة ذكرها المترجمون له مطلعها:

لقد ضل قوم سموا الكشف[(٢)] بالجمع ... وقالوا مقالا واجب الدفع والردِ

فجمع الشبه ما لفقوه ببغيهم ... وتضليلهم ما هدّ من شيد من ندِ

ثم قال في ثنائه على الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

وقام بنصر الدين لله وحده ... وتجريده التوحيد للواحد الفردِ

إلى أن قال:

فقد حل فيها كشف ما كان مشكلا ... بأوضح تبيان تفوق على الشهدِ

فجازاه رب الخلق خير جزائه ... لما قام في التوحيد يهدي ويهتدي[(٣)]

---

(١) منهم المشايخ عبدالرحمن القاضي وقرناس بن عبدالرحمن وعبدالله بن سيف وغيرهم.

(٢) يقصد كتاب «كشف الشبهات» للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد كان بعض الخصوم يزعمون أنه جمع الشبهات.

(٣) علماء نجد ٣/ ٧٧٤ - ٧٧٦.

وقد تولى المذكـور قضاء عنيزة لمدة سـتة أشهر بعـد ترك الشيخ أبابطين عنيزة وخـروجه منها وذلك في آخر عام ألف ومـائتين وثماني وستين.

وقد أخذ عنه العلم عـدد من الطلبة منهم محمـد بن عبدالله بن مانع ومحمد بن حميد وغيرهم.

*** وفاتــــــه :**

توفي في عنيزة سنة ألف ومائتين وتسع وستين.(١)

١٠ - الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (١٢٥٣-١٣٢٩هـ)

هو الشيخ أحمـد بن إبراهيم بن حمد بن محمـد بن عيسى من بني زيد القبيلة القـضاعية القحطانية. ولد المتـرجم له في بلدة شقراء من بلدان الوشم في بيت علم ودين فوالده الشيخ إبراهيم الذي سبقت ترجمته من تلاميذ الشيخ أبا بطين.

طلب العلم عـلى والده في الأصـول والفـروع ثم لازم الشـيخ أبابطين ورحل معـه في رحلاته حتى توفـاه الله. ثم طلب العلم على

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية:
- علماء نجد/ ابن بسّام ٣/ ٧٧٤-٧٧٦.
- روضة الناظرين / القاضي ٢/ ٢٠١ - ٢٠٤.
- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ٢/ ٤٤٠.

علماء سدير فعلماء الرياض، حيث طلب العلم على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف، وقد برز في فنون عدة، ثم رحل إلى بغداد والزبير ومكة فطلب العلم على بعض مشايخ تلك البلدان[١] ثم جلس للتعليم في المسجد الحرام فطلب عليه العلم طلبة كثيرون[٢] كما كان له دور في إقناع أمير مكة (الشريف عون)[٣] بإزالة المباني والقباب التي كانت على القبور والمزارات، كما دعا بعض تجار مكة ووجهائها إلى الالتزام بعقيدة السلف الصالح.

ولما حصل الاختلاف بين أبناء الإمام فيصل سعى إلى جمع الكلمة فأرسل لهم كتاباً مؤثراً يذكرّهم بماضيهم ويبين لهم أثر اجتماع الكلمة وخطر التفرق والاختلاف وقد ختمه بقصيدة مؤثرة مطلعها:

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر   متى ينتهض للحق منكم عساكر[٤]

*** مؤلفاتـــــه:**

١ - شرح نونية ابن القيم في جزأين.

(١) منهم الشيخ نعمان أفندي الألوسي، حسين بن محسن الأنصاري صالح بن محمد المبيض قاضي الزبير، محمد بن سليمان الشافعي.

(٢) منهم الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة بالمملكة سابقاً.

(٣) عون الرفيق «باشا» بن محمد بن عبدالمعين بن عون شريف حسني من أمراء مكة. ولد فيها سنة ١٢٥٦هـ ولي إمارة مكة سنة ١٢٩٩هـ وتوفي سنة ١٣٢٣هـ. انظر في ترجمته: الأعلام / الزركلي ٥/ ٩٧.

(٤) ذكر ابن عيسى في عقد الدرر ص ٨٦ القصيدة بكاملها.

٢ - تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدارسي.

٣ - رد على دحلان في كتابه خلاصة الكلام.

٤ - الرد على المستعين بغير الله، رد به على داود بن جرجيس.

٥ - تهديم المباني في الرد على النبهاني.

٦ - رسالة في حكم قصر الصلاة في السفر.

٧ - قصائد طوال جاءت في مناسبات عدة.

*** وفاته :**

لما عاد إلى شقراء من الحجاز تولى قضاء المجمعة ثم طلب الإعفاء من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل ثم توفي سنة ألف وثلاثمائة وتسع وعشرين وحزن الناس لفقده ورُثي بمراثٍ كثيرة.[1]

ونظراً لكثرة طلاب الشيخ أبابطين فقد اكتفيت بالترجمة لهؤلاء وسأذكر بعضاً منهم مكتفياً بالإشارة إلى أماكن تراجمهم.

---

(١) انظر في ترجمته الكتب التالية :

- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٨٦.
- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٦٩-٧٢.
- علماء نجد/ ابن بسّام ١/ ١٥٥-١٦٢.

١١ - الشيخ الفقيه علي بن عبدالله بن عيسى [١] (١٢٤٩-١٣٣١هـ)

١٢ - الشيخ علي بن سالم السالم الجليدان [٢] (١٢٤٠ - ١٣١٠هـ)

١٣ - عبدالله بن عائض العويضي[٣] (١٢٤٩ - ١٣٢٢هـ)

١٤ - الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر

صاحب «عنوان المجد» [٤] (١٢١٠-١٢٩٠هـ)

---

(١) انظر في ترجمة علي بن عيسى:

- روضة الناظرين / القاضي ٢/ ١١٨ - ١٢١.
- علماء نجد / ابن بسّام ٣/ ٧٢٠ - ٧٢٣.

(٢) انظر في ترجمة علي الجليدان:

- علماء نجد ابن بسّام ٣/ ٧١٤-٧١٥.
- روضة الناظرين / القاضي ٢/ ١١٥ - ١١٨.

(٣) انظر في ترجمة عبدالله بن عائض:

- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٤٥-٣٥١.
- علماء آل سليم وتلامذتهم / العمري ٢/ ٣٤٩.

(٤) انظر في ترجمة عثمان بن بشر:

- عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٦٩.
- علماء نجد / ابن بسام ٣/ ٧٠٠-٧٠٣.
- روضة الناظرين / القاضي ٢/ ٩٣-٩٥.

١٥ - الشيخ صالح بن نصر الله بن مشعاب [١] (. . . . . - ١٢٤٨هـ)

١٦ - الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين[٢] (. . . . . - ١٣٠١هـ)

١٧ - الشيخ صالح بن عثمان آل عوف [٣] (. . . . . . - . . . .)

ومن تلاميذ الشيخ أبا بطين من لم أجد لهم ترجمة مثل:

---

(١) انظر في ترجمة صالح بن نصر الله:

- علماء نجد / ابن بسام ٢/٣٧٨.

- روضة الناظرين / القاضي ١/١٦٩.

(٢) انظر في ترجمة عبدالعزيز «أبا بطين»:

- عنوان المجد / ابن بشر ٢/١٨٦، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٩.

- عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٨٥.

- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ١/٢٥٦.

- روضة الناظرين / القاضي ١/٣٣٨.

(٣) انظر في ترجمة صالح العوف :

- علماء نجد / ابن بسام ٢/٣٦٦.

١٨ - الشيخ صالح بن عيسى.

١٩ - الشيخ سليمان بن عبدالرحمن.

٢٠ - الشيخ جمعان بن ناصر.

٢١ - الشيخ عبدالله بن عبدالكريم بن معيقل.

٢٢ - الشيخ محمد بن سيف.

الفصل الرابع

* أولاً : رحلاتـــــه .
* ثانياً : أعمالـــــه.

* أولاً : رحلاته :

المتتبع لرحلات الشيخ أبا بطين يجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - رحلاته العلمية.

٢ - رحلاته الجهادية.

٣ - رحلاته العملية.

١ - رحلاته العلمية :

سبق أن ذكرت أن الشيخ أبا بطين قد ولد في بلدة «روضة سدير» وقد قام بعدة رحلات لطلب العلم هي:

(أ) رحل من بلدة روضة سدير إلى شقراء عاصمة إقليم الوشم لطلب العلم.[1]

(ب) رحل من بلدة شقراء إلى الدرعية - عاصمة الدولة آنذاك - سعياً لطلب العلم.[2]

(ج) ذكر صاحب «الأعلام» أن الشيخ أبابطين قد رحل إلى الشام ولم أر هذا القول لغيره وقد تابعه صاحب «معجم المؤلفين».

ويبدو أن صاحب «الأعلام» قد فهم هذا الأمر من كلام «صاحب السحب» في ترجمته للشيخ أبابطين حين قال: «وقرأ على

(١) عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٤٤.

(٢) علماء نجد / ابن بسام ٢/ ٥٦٨.

عالمها الشيخ محمد بن طـراد الدوسري وكان قد ارتحل إلى الشام فقرأ فيه وأظنه على السفـاريني وطبقته فلازمه شيخنا المتـرجم ملازمة تامة» فابن حميد يقصـد في كلامه السابق أن «ابن طراد» كان قد ارتحل إلى الشام وقرأ على السفاريني ومما يؤكد ذلك:

** أن «ابن طراد» كما مر في ترجمتـه قد سافر فعلاً إلى الشام وطلب العلم على «السفاريني».

** أن «السفاريني» قد توفي سنة ألف ومائة وثماني وثمانين أي قبل ولادة الشيخ أبا بطين .

** أن جميع الذين ترجموا للشيخ أبابطين ومنهم بعض تلاميذه الكبار لم يذكروا أنه سافر إلى الشام.

** أن قول «ابن حميد»: «فلازمـه شيخنا» يقصد «أبا بطين» مما يدل على أن كـلامـه السـابق كـان المقـصـود به «ابن طراد» شـيخ أبابطين.

٢ - رحلاته الجهادية :

قـام الشيخ أبا بطين بالمشـاركـة في الرحلات الجـهادية «الغـزو» مشاركـاً في ذلك الغزاة في سبيل الله الذين يسـعون لإزالة الشرك من البلاد وقمع المتصدين لحرب دعوة التوحيد.

وقد كان من عادة ولاة الأمر من أئمـة البلاد النجدية أن يأخذوا معهم بعض العلماء في المغـازي والحروب وذلك من أجل الإمامة في

الصلاة والتوجيه والفتيا وحض الجند على الاستبسال في القتال عند ملاقاة العدو. وكان الشيخ أبا بطين أحد العلماء المشاركين في هذا الأمر. فمن ذلك:

** ما ذكره ابن بشر في حوادث سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين قال: «وفي هذه السنة في ذي الحجة سار الإمام فيصل - متع الله به - ومعه جنود المسلمين من العارض والوشم وسدير والقصيم والخرج والفرع، والأفلاج، ووادي الدواسر وسار معه البادي والحاضر وقصد إلى جهة القطيف.»[١] إلى أن قال: «وكان الذي معه في هذه الغزوة من العلماء الشيخ عبدالله أبا بطين وفد عليه من القصيم فاستصحبه معه.»[٢]

٣ - رحلاته العملية:

قام الشيخ برحلات عملية سوف تتضح في حديثنا عن أعماله التي قام بها حيث كلفه أئمة البلاد بعدة مناصب قضائية في بلدان متباعدة وتبعاً لذلك قام بعدد من الرحلات.

---

(١) عنوان المجد/ ابن بشر ٢/٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

❋ ثانياً : أعماله :

قـام الشـيخ أبا بطين بعـدة أعـمـال في القـضاء، والإفـتـاء، والإمامة، والتعليم، والتوعية. وقد جرت العادة في نجد أن قاضي كل بلدة هو المرجع الأول في جميع الأمور الدينية سواء بقيـامه بها جميعاً أم بتكليف من يرى للقيام بها.

« والقاضي يأتي في المرتبة الأولى بعد أمير الإقليم مباشرة. »[١]

والإمام هو الذي يعيّن القضاة وقد يضـطر أحياناً إلى إجبار طلبة العلم في ذلك نظراً لأنهـم يتورعـون عن القيـام بهـذه المهمـة وتلك المسؤوليـة العظيمـة وقد ولي الشـيخ أبا بطين القضاء فـي عدة مناطق هي:

١ - عيّنه الإمام سعود بن عبدالعـزيز قاضياً ومعلماً في الطائف قـضى فيـها مـدة عـامين، وكان آية في الـعدل والحزم ومسـدداً في أقضيـته.[٢] وقد نـقل ابن حمـيد عن أهل الطائف أنهم يثنون علـيه بحسن السيرة ولطف المعاملة، وطلب عليه العلم جماعة منهم.[٣]

٢ - عينه الإمام عبـدالله بن سعود قاضياً في عُمـان فجلس فيه مدة يسيرة وذلك بسبب أن حكم الإمام عبدالله لم يدم طويلاً.[٤]

(١) الدولة السعودية الثانية/ عبدالفتّاح أبو علية ص ٢٥٠.

(٢) انظر : روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٧.

(٣) انظر: السحب الوابلة/ ابن حميد ص١٥٩.

(٤) انظر : تذكرة أولي النهى والعرفان/ ابن عبيد ١/ ١٦٤.

٣ - رجع إلى بلدة شقراء فصار قاضياً عليها وعلى جميع بلدان الوشم وجلس فيها للتدريس والتعليم.[(١)]

٤ - في سنة ١٢٤٠هـ. كان الشيخ أبـا بطين في قضاء الوشم، ثم أضاف إليه الإمام تركي بن عبـدالله قضاء «سدير» فنزل الشيخ بلدة الروضة وأخـذ الخصوم وطلبـة العلم يردون إليه وكان يقـيم في سدير بعض الزمن وبعضه في الوشم.[(٢)]

٥ - وفي سنة ١٢٤٨هـ. عـينه الإمام تـركي قاضـياً في عنيـزة ومدرساً لطلبة العلم فيـها، ولما قتل الإمام تركي سنة ١٢٤٩هـ. رجع إلى شقراء وجلس فيها للتدريس والتعليم والإفتاء.[(٣)]

٦ - ثم في سنة ١٢٥١هـ. طلب أهالي عنيزة من الإمـام فيصل أن يبعث إليهم الشيخ أبا بطين قاضـياً في بلدتهم ومدرساً لطلبة العلم عندهم فأمره الإمام أن يتوجه إلى عنيزة.

قال ابن بشر: «فـقدم عنيزة وأقام فيهـا، ثم طلبوا نزوله عندهم وانتقاله إليهم بأهله فانتقل بعياله عندهم واستوطن عنيزة فأكرموه غاية الإكرام وعظّموه بما يستحقه من الإعظام، فاجتمع عنده طلبة علم كثير ورحل إليه من الغرباء صغير وكبير وانتفع به من طلبتهم كثير»[(٤)]

---

(١) انظر : عقد الدرر/ ابن عيسى ص٤٥.

(٢) انظر: عنوان المجد / ابن بشر ٢/ ٣٧.

(٣) علماء نجد/ ابن بسام ٢/ ٥٧٠.

(٤) عنوان المجد/ ابن بشر ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

ولقد استمر الشيخ في قضاء عنيزة حتى شعبان ١٢٧٠هـ. حيث خرج منها حينما قاموا على أميرهم «جلوي بن تركي» فتركهم وذهب إلى بريدة، ثم رحل إلى «بلدة شقراء فتلقاه أهلهـا بالسلام واستبشروا بقدومه وذلك في ربيع الآخر» [١] من سنة ١٢٧١هـ.

٧ - ذكـر صاحب كـتاب الـدولة السعـودية الثـانية أن الشـيخ أبابطين قد تولى قضاء الخرج زمن الإمام فيصل في فترة حكمه الأولى ولم أر هذا القول لغيره. [٢]

٨ - استقـر الشيخ في شقراء فـي سنة ١٢٧١هـ. واستمر فـيها معلماً ومفتيا وداعياً إلى الله حتى توفاه الله بها سنة ١٢٨٢هـ.

(١) عقد الدرر / ابن عيسى ص ١٧.

(٢) الدولة السعودية الثانية/ عبدالفتاح أبو علية ص٢٥٠.

الفصل الخامس

* أولاً : وفاتـــــــــه .
* ثانياً : أسرتـــــــه .

* أولاً : وفاتــــــــه :

عاش الشيخ أبابطين قريباً من تسعين عاماً قضاها في الدعوة إلى الله والتعليم والقضاء والإمامة وغيرها من أوجه الخير والعمل الصالح حتى توالت عليه الأمراض[1] ووافته المنية وجاءه الموت الذي هو نهاية كل حي من الخلق في الســابع من جـمادى الأولى سنة ألف ومـائتين واثنتين وثمانين للهجرة النبوية غفر الله له ولجميع المسلمين.[2]

* ثانياً : أسرته :

ذكرنا أن الشيخ أبا بطين - رحمه الله - من أسرة عريقة جمعت بين شرف العلم وشرف النســب كما مر معنا، وقـد خلّف الشيخ بعد وفاته أربعة أبناء هم:

١ - عبدالرحمن:

وقد توفي رحمه الله قبل وفاة والده في سنة ١٢٨١هـ. وله من

(١) روضة الناظرين/ القاضي ١/ ٣٤٠.

(٢) عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٤٤.

- علماء نجد/ ابن بسّام ٢/ ٥٧٥.

- تذكرة أولي النهى والعرفان / ابن عبيد ١/ ١٦٢.

- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٨.

الأولاد الذكور ثلاثة: محمد، عبدالعزيز، عمر[1].

٢ - الشيخ عبدالعزيز:

وكان من طلبة العلم، فارساً، شاعـراً، مقدماً عند الإمام فيصل بن تركي وابنه الإمام عبدالله بن فـيصل وكان له بعض المشاركات في حكمـهمـا نذكرها بيـاناً لجهـوده الطيبـة التي بذلها مـع ولاة الأمر، وإيضاحا لآثار تربيـة والده ولبيان المكانة الاجتماعـية لهذه الأسرة في ذلك الزمن.

من هذه المشاركات :

(أ) لقد تم تكليفه من قـبل قاضي عنيزة آنذاك الشيخ أبا بطين وأميرها وأعيانها بالذهاب إلى الإمام فـيصل بن تركي وأخذ البيعة لهم وذلك حين قدومه من مصر ماراً بمنطقة حائل كما مر معنا.[2]

(ب) خرج عبـدالعزيز غازياً مع الإمام فيـصل حين غزا الأفلاج سنة ١٢٦١هـ.[3]

(ج) في سنة ١٢٦٢هـ. اعتـدى عبيد بن رشيـد على أهل عنيزة

---

(١) انظر : علماء نجد/ ابن بسّام ٢/ ٥٧٥.

- مما أفادني به الأستاذ/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبا بطين.
- شجرة أسرة أبابطين داخل المملكة وخارجها إعداد إبراهيم بن عبدالكريم أبابطين.

(٢) انظر ص (٧٢).

(٣) علماء نجد/ ابن بسام ٢/ ٢٣٢.

وقتل منهم جـماعة وأسـر آخرين وذهب بهم إلى حـائل بعد معـركة دارت بينهم، ثم إن عبدالعزيز ركب إلى أمير حائل وشفع في الأسرى فأطلقهم (ابن رشيد) وكساهم تقديراً له.[1]

(د) وفي سنـة ١٢٦٣هـ. كـــان هو مـــأمـــور بيـت المال في القصيم[2].

(هـ) بعـثه الإمـام عـبدالله بن فـيـصل إلى «مدحت باشـا»[3] ليفاوض الدولة التركية.[4]

(و) وفي يوم الإثنين ٢٨ مـن ربيع الآخـر عـام ١٣٠١هـ قـتل الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عـبدالله أبابطين وهو مشارك في واقعـــة «أم العصافيـر» في الحمادة والتي وقعت بين الإمام عبـدالله بن فيصل والأمير محمد بن عبدالله بن رشيد، حيث كان مشاركاً في هذه الوقعة مع الإمام عبدالله بن فيصل رحم الله الجميع.[5]

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٤٣.

(٣) مدحت باشا أو أحمد مدحت بن حاجي حافظ أشرف أفندي. ولد سنة ١٢٣٨هـ. تقلد عدة مناصب في الدولة التركية منها رئيس مجلس شورى الدولة، والٍ على بغداد، تولى منصب الصدارة العظمى، والٍ على الشام، ثم نفي إلى قلعة الطائف في الحجاز، ثم قتل بأمر السلطان سنة ١٣٠١هـ.

انظر: الأعلام/ الزركلي ٧/ ١٩٥.

(٤) مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٨.

(٥) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد/ ابن عيسى ص ١٩٢.

* وقد خلّف عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أربعة أبناء هم: عبدالله، إبراهيم، عمر، سعود [١]

٣ - **الشيخ إبراهيم:** خلّف ابناً واحداً هو أحمد[٢].

٤ - **الشيخ عمر:** لم يخلف عقباً [٣].

(١) - مما أفادني به الأستاذ/ عبدالعزيز أبا بطين.

- شجرة أسرة أبابطين داخل المملكة وخارجها إعداد إبراهيم بن عبدالكريم أبابطين.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه.

الفصل السادس

آثاره العلمية ومصنفاتـــه

آثاره العلمية ومصنفاته

خلف الشيـخ عبدالله أبا بطين - رحـمه الله - مكتـبة علمـية حافلة بالكتب التي صنفـها، وجلها في العقيدة على عـادة أئمة علماء الدعوة السلفية المباركة في نجد.

حيث يحرصون أشد الحرص على التركـيز في الكتابة عن عقيدة السلف الصالح ويـردون على من خالفهـا أو عارضهـا، لذلك انشغل أكثـرهم ببيانهـا وإيضاحهـا عن العلوم الشرعيـة الأخرى وذلك راجع لأسباب من أهمها:

أولاً: أنهم يعتقـدون - وهذا هو الحق - أنه يجب تعلّم المسائل التي يكون في تعلمـها والعمل بهـا سلامـة الاعتقـاد وصحتـه وعدم الوقوع في أوحال الشرك والبدع والخرافة.

وأن هذا هو الأصل الذي بسلامتـه تسلم باقي مباني الدين، من هنا اهتموا بتعلم وتعليم أصول الدين منذ زمن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وحتى زماننا هذا.(١)

ثانيًا: أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد ظهر في وقت عادت

(١) اهتم الشيخ محمد بتـعليم الناس معنى الحنفـية، كما حث على تـعليم ثلاثة الأصول وأربع المسائل - وأربع القواعد - وغيرها من كتبه ورسائله رحمه الله.

كما صنف أئمة الدعوة كتبا ورسائل كثيرة في هذا الباب.

فيه بعض مظاهر الجاهلية الأولى في نجد وغيرها[١] فكان ذلك موجباً لبذل الشيخ ومن بعده من أئمة الدعوة غاية جهدهم في تبصير النّاس في أمور العقيدة والتحذير من الوقوع في الشرك.

ثالثاً : ظهر معارضون[٢] لدعوة الشيخ المجدد الإمام محمد ومناوئون لها في نجد وخارجها من الدعاة إلى نشر الشرك والبدع وكان الدافع لذلك إما زيغ، وإما جهل، وإما تعصب، وإما حسد أو غير ذلك من الأغراض، فصنفت الكتب والرسائل ونشرت القصائد التي ترد على هذه الدعوة وتعرّض بأئمتها.

والشيخ العلامة عبدالله أبابطين أحد معلمي هذه المدرسة السلفية، لذا ظهر في مؤلفاته الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة والدفاع عنها وعن أنصارها والرد على خصومها هذا إلى جانب ظهوره وتميزه وعلو شأنه رحمه الله في علم الفقه وغيره من العلوم الشرعية حتى حصل على لقب **مفتي نجد في في زمانه** وحتى قال عنه تلميذه ابن

(١) انظر مثلاً: في وصف ما كانت عليه نجد وغيرها حين ظهور الشيخ:
- تاريخ نجد المسمى «روضة الأفكار والأفهام» حسين بن غنام ١/ ١٠-١٩.
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٨١-٣٨٨.

(٢) انظر مثلا: - تاريخ نجد / حسين بن غنّام ١/ ٣٣.
- الرسائل الشخصية/ الشيخ محمد بن عبدالوهاب القسم الأول.
- «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» / عبدالعزيز العبد اللطيف (رسالة ماجستير).

حمـيد صاحب «السـحب الوابلة» ومفتي الحنابـلة في الحرم المكي في زمانه قال في ترجمته للشيخ عبدالله: «وبموته فقد التحقيق في مذهب الإمام أحمد فقد كان فيه آية وإلى التحقيق النهاية»[1].

وقد جاءت هذه الكتب وتلك الرسائل التي ألّفـها إما إجابة على أسئلة وصـلت إليه من بعض طلبـة العلم، وإما رداً منه على خـصوم الدعـوة السلفيـة، أو صنفهـا ابتداء لبـيان مـسألة من المسـائل. وربما تكررت بعض ردوده نظراً لتكرار شبهات الخصـوم وتشابهها، وأما عن أهم المواضيع التي تطرق إليها الشيخ في كتبه فسوف نذكرها بشيء من الإيجـاز نظراً لأننا سـوف نتحـدث عن شيء منهـا بشيء من البـسط والإيضاح في الفصل الذي بـعد هذا (وهو طريقته في دراسة العـقيدة وموقفه من المسائل التي أثارها خصوم الدعوة في عصره).

والكلام عن مؤلفات الشيخ وتراثه العلمي على وجه الشمول قد يكون فيه تعذر، ذلك لأن آثاره ومصنفاته كانت كثيرة[2]، ولم يحفظ ويطبع منها إلا القليل وذلك راجع لأسباب من أبرزها:

١ - بُعد الشيخ عن مركز الدعوة الـسلفية في نجد - الدرعية ثم الرياض - وهما المركز الرئيس لمقر ولاة الأمر المناصرين لهذه الدعوة، حيث دوّن وحفظ في مكتباتها تراث أئمة الدعوة في مكتبات آل سعود

(١) السحب الوابلة / ابن حميد، مخطوط ص١٦٠.

(٢) السحب الوابلة (مخطوط) ص ١٦٠.

وآل الشيخ وغيرهم رحمهم الله.

٢ - وقوع حروب وكوارث في نجد نتيـجة للغزو التركي المصري الغاشم الذي أدى إلـى سقوط الدرعـية وهدمهـا وخراب سـائر البلاد النجدية وإحـراق الكتب وقتل العلماء من آل الشيخ وغـيرهم مما أدى إلى ضياع تراث كثير من أئمة الدعوة.

٣ - أن الشـيخ قـد تنقّل في عدة مـناصب قضـائيـة في بلدان متباعدة.

٤ - وقوع فتن واضطرابات بعد وفاة الـشيخ، حيث توفي الإمام فيصل بن تركي فوقع خـلاف بين أبنائه أدى إلى نهاية الدولة السعودية الثانـية، حيث عـاش الناس في فوضى وفتن طـوال تلك الفتـرة حتى تسلّم الأمر الإمام عبدالعزيز بن عبـدالرحمن آل سعود رحمه الله عام ١٣١٩هـ.

وهذا عرض مفصل لأبرز مؤلفات الشيخ سوف أتحدث فيه عن:

عنوان المصنّف، والتعـريف به، وصحة نسبتـه للمؤلف، وسبب تأليفـه، وعدد طبعاته، ومـوضوعه، وعـرض موجز لمحتـوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

أولاً : الإنتــصــار لحــزب الله الموحــدين والرد على المجــادل عن المشركين:[1]

هذا الكتاب صنفه الشـيخ أبابطين رداً على «داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي»[2].

---

(١) انظر في نسبة الكتاب إلى الشيخ:

- تأسيس التـقديس ص ٣ حيث قال الشـيخ فيه: «. . . وكتـبت على ورقته التي معـه نحو ثلاثين ورقة سماها بعض الطلبة الانتصار».
- عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٤٦.
- مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص١٧٨.
- الدرر السنية/ جمع ابن قاسم ١٢/ ٧٦.
- علماء نجد / ابن يسام ٢/ ٥٧٤.
- الأعلام/ الزركلي ٤/ ٩٧.

(٢) هو داود بن سليـمان البغـدادي النقشبنـدي الخالدي الشافـعي ابن جرجيـس من أهل بغداد، مولده ووفاته بهـا، قام برحلات إلى الحجاز والشـام وأقام بمكة عشر سنوات وصنّف كـتباً صغيرة رد بها على الدعوة السلفية في نجد منها «أشد الجهاد في إبطال دعوى الاجتهاد» ط. «صلح الإخوان من أهل الإيمان، وبيـان الدين القيم في تبرئة ابن تيمـية وابن القيم» «ط.» «تشطير البردة » وغيـرها. ومن ضلالاته أنه يرى استحالة وقوع الشـرك في الأمة المحمدية ويزعم أن دعاء الأموات والغائبين والنذر والذبح لغير الله ليس بشرك.

ولقد انبرى له علماءالدعوة السلفية المبـاركة بنجد وغيرهم، وممن رد عليه الشيخ أبا بطين في «الانتصار لحزب الله الموحدين» و«تأسيس التقديس» والشيخ عبدالرحمن بن حسن في كتـابه «كشف ما ألقـاه إبليس من البهرج والتلبـيس على قلب داود بن جرجـيس» والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن سليـمان بن جـرجيس». =

وقد كـان المذكور ممن طلب العلم علـى الشيخ حال كـونه قاضـياً في عنيزة من أعـمال القـصيم [1] وهو أول رد من الشيخ عـبدالله على المذكور.

*** وصف الكتاب:**

أ - سبب تأليـف الكتاب : أوضح الشيخ أبابطـين سبب تأليف الكتاب بعد أن تكلم عن «داود بن جرجيس» فـقال: «ذكر لي أن معه ورقة فـيها عـبارات من كلام الشـيخ «تقي الدين» [2] يشبـه بها على

= كمـا رد عليـه علامـة العراق «مـحمـود شكري الألوسي» في كتـابه «غاية الأمـاني» ٢/ ٣٥٠، والشيخ «صالح الشثري» في كتابه «تأييد الملك المنّان في نقض ضلالات دحلان» مـخطوط. - ق ١٨ في المـكتبـة السعـودية ٨٦/١٩٧ ولد داود سـنة ١٢٣١هـ، وتوفي ١٢٩٩هـ.

انظر لترجمته:

- هدية العارفين / اسماعيل البغداي ٥/ ٣٦٣
- معجم المؤلفين العراقيين / كركيس عواد ١/ ٤٣٨
- تأسيس التقديس / «أبا بطين» ص٢
- المسك الأذفر في نشر مزايا القـرن الثاني عشر والثالث عشـر/ محمود شكري الألوسي من ص ٤٥٩-٤٦٢.
- الأعلام / الزركلي ٢/ ٣٣٢.
- تذكرة أولي النهى والعرفان/ ابن عبيد ١/ ٢٥١.

(١) انظر : تأسيس التقديس/ «أبا بطين» ص٢.

(٢) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

الناس يضع كـلام الشيخ على غيـر موضـعه» [1] فأحـضره الشـيخ أبابطين وباحثه ثم قال: «فإذا حقيـقة أمر دعواه أنه يرى استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمـدية، ويزعم أن دعاء الأموات والغائبين والذبح والنذر لغير الله ليس بشرك. . . .إلخ». [2]

ثم ناقشـه الشيخ وبيّن له الحق ثم قـال عنه إنه: «أظهر الموافـقة قصداً لقطـع الكلام لا للموافقة باطناً فـيما أظن، وكتبـت على ورقته التي معه نحو ثلاثين ورقة سماها بعض الطلبة الانتصار»[3].

ب - طبعات الكتاب:

يوجد للكتاب نسخ مخطوطة إحداها بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامـية (قـسم المخطوطات) وهي برقم ٤٩٨٤ وعـدد صفحاتهـا تسع عشرة صفحة من المقاس الكبيـر وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها:

١ - طبع بمطبعة عيسى الحلبي بمصر سنة ١٣٧٨هـ. [4]

٢ - طبعته مكتبة الصحـابة الإسلامية بالكويت، وقد كتب عليه الطبعة الثالثـة ولم يحدد تاريخ طبعه، وعدد صفحـاته ست وخمسون صفـحة، وقـد طبع على نسخـة خطية كُـتبت في أواخر سـنة خمس وثلاثمائة وألف.

(١) انظر : تأسيس التقديس/ «أبا بطين» ص٢.

(٢) (٣) المصدر السابق ص ٢، ٣.

(٤) مشاهير علماء نجد ص ١٧٨.

٣ - طبعته مكتـبة ابن الجوزي بالأحساء وقد كتـب عليه الطبعة الأولى وهي في عـام ١٤٠٧هـ. وقـد طبع على المخطوطة السـابقـة وعدد صفحاته ست وسبعون صفحة.

٣ - طبع ضـمن مجـموعـة «الدرر السنيـة» في الجزء الخـاص بالردود (التاسع) جمع الشيخ عبـدالرحمن بن محمد بن قاسم [1] من ص ٢٣٤-٢٥٨.

ج - موضوع الكتاب :

يتـضح من الاطلاع علـى الكتـاب أنه انتـصـار لأهل الحق ورد ودحض وكـشف لشبـهـات أهل الضلال التي أورد شـيـئاً منهـا ابن جرجيس، حيث أتى بكلام لابن تيمية حرّف فيه وبدّل وزعم أن كلامه

(١) هو الشيخ عـبدالرحـمن بن محمـد بن قاسم من آل عـاصم من قحطان ولد في بلدة البـير ١٣١٩هـ. طلب العلم على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق والشيخ سليمان بن سحمان رحمهم الله.

له مؤلفات كثيرة وأبرز عمل قام به جمع فتـاوى ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وفهرسها وقسمها على حـسب الفنون حتى جعل منها موسوعة كبرى تـقع في سبعة وثلاثين مجلدا، ثم جمع فـتاوى ورسائل علمـاء نجد حتى صـارت أجزاء مرتبة عـلى حسب الفنون وهي المسماة «الدرر السنية» فجزاه الله عن المسلمين خيراً توفي سنة ١٣٩٢هـ رحمه الله.

انظر في ترجمته:

- علماء نجد / البسام ص ٤١٤-٤١٦.
- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٢٣٥ - ٢٣٨.

يدل على جواز دعـاء الأموات وأن الشرك فقط هو الصـلاة والسجود لغير الله.

وقـد حـاول أن يدعم باطله بالاسـتـدلال بالآيات والأحـاديث وأقوال السلف لكن الشيخ أبابطين أثبت أن هذه الأدلة حجة عليه وأنه قد جانب الحق والصواب فيما ذهب إليه واعتقده.

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

بدأ بوضع مقدمة بيّن فـيها أهم مسائل الاعتقـاد ثم عرض الشبه التي أوردها الخـصم وأخـذ يرد عـليـهـا ويدحـضـهـا بشكل واضح ومبسوط.

وقد قـسّم الكتاب إلى ستـة فصول والشـيخ في هذا الكتاب لم يحدد المردود عليه وذلك جرياً على عادة علماء هذه الدعوة المباركة[1] حيث استعمل في هذا الكتاب ألفاظاً لا تدل على المردود عليه كقوله: «أورد بعضهم»، «احتج بعض من يـجادل عن المشركين»، «ويقال لمن ادعى» ونحو هذه الألفاظ.

---

(١) علماء الدعـوة لا يحرصـون على تحديد من ردوا عليـه وذكر اسمـه إلا إذا ظهر أمـره وشاع وانتشر فهم عندئذ يبينونه لئلا يغتر به، وذلك راجع لأسباب منها - والله أعلم - :

- محـاولة استجلاب الخـصم إلى الحق والصواب. أو احتقـار له أو إعراض عنه. أو لأنه لا مصلحة من ذكر الأسماء لأن هدفـهم بيان الحق وهو حاصل بدون ذكر الاسم أو غير ذلك من الأسباب.

*** أهم المسائل التي تعرض لها في هذا الكتاب :**

١ - جعل في مطلع الكتاب مقدمة ذكر فيها ما يلي:

* الحكمة من خلق الجن والإنس.

* العبادة وأنها هي التوحيد.

* معنى الإله وأن آكد الفرائض شهادة أن لا إله إلا الله المتضمنة العلم بمقتضاها.

* أن كلمـة التوحـيد مـشتـملة على الكفر بالطاغـوت والإيمان بالله(١)

٢ - تكلم عن بعض النّاس الذين يعـيـبون علـى من تكلم في مـعنى «لا إلـه إلا الله» نفـيـاً وإثبـاتاً، ويقـولون لسنا مـكلفين في النّاس(٢).

٣ - رد على من زعم أن شيخ الإسلام ابن تيميـة قد ذكر كلاماً يدل على أن دعـاء الأمـوات ليس بشـرك، ثم رد عـلى قـول أحـد المجادلين حين زعم أنه على فرض أنه شرك أو كـفر فإن شيخ الإسلام قد ذكر أن المتأول أو المجتهد المخطىء أو المقلد مغفور له ذلك.

وقـد أوضح ما في هـذا الزعم من البطلان والكذب على شـيخ الإسلام «ابن تيمية»(٣).

---

(١) (٢) الانتصار / «أبابطين» ص ٥-١٠.

(٣) الانتصار / «أبابطين» ص١٩.

٤ - ذكـر أنه يجب الاعـتناء بمعـرفة حـدود مـا أنزل الله على رسوله لأن الله قد ذم من لا يعرف ذلك[١].

٥ - دحض شبـه داود بن جرجـيس حينما زعـم أن الشرك هو الصلاة والسجود لغير الله فقط[٢].

٦ - ناقش في الجزء الباقي من الكتـاب ومقداره خمس وثلاثون صفحة التوسل بأهل القبور وسـؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وأن هذا شرك لا يـعذر صاحـبه، ثم نقل كـلاماً لبـعض السلف في ذلك.

وفي الخـتام دعـا إلى وجوب ترك التـعصب والبـحث عن الحق ولزومه.[٣]

ثانياً : الرد على البردة :

*** للشيخ أبابطين ردان على البردة:**

*** أحدهـما:** جـوابه على سؤال المشـايخ آل سليم[٤]من بريدة وسيأتي الحديث عنه مع الرسائل الشخصية العلمية الخاصة بالعقيدة.

*** الثاني:** الرد المطول الذي رد به الشـيخ على المعـترض على

---

(١) المصدر السابق ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق ص٣٥.

(٣) المصدر السابق ص ٤٠ - ٧٥.

(٤) سبقت ترجمتهما ضمن التلاميذ ص ١٢٢، ١٢٤.

جوابه الأول عن البردة، حيث أبان ما فـيها من شرك وضلال وسوف نورد هذه الرسالة بكاملها محقـقة في القسم الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله.

ثالثاً: تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود [1] بن جرجيس:[2]

هذا هو الرد الثـاني والمطول على ابن جـرجـيس الذي رفع راية الضلال وحاول تصدير الشبــه إلى هذه الجزيرة التي رزق أهلها سلامة المعتقـد بفضل الله سبحانه ثـم بفضل دعوة الإمام الشيخ «مـحمد بن عبدالوهاب» وأحفاده واتباعه.

فانبرى الشيخ أبابطين لهذه الشبه وقوّض بنيانها وهدم أركانها.

* وصف الكتاب :

أ - سبب تأليف الكتاب :

قال الشيخ أبابطين حول سـبب تصنيف الكتاب بعد أن ذكر أنه

(١) انظر في ترجمته ص ١٦٣.

(٢) انظر في نسبة هذا الكتاب لـ «أبا بطين»:

- علماء نجد ٢/ ٥٧٤.
- عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٦.
- الدرر السنية ١٢/ ٧٦.
- مشاهير علماء نجد / آل الشيخ ص ١٧٨.
- الأعلام / الزركلي ٤/ ٩٧.
- معجم المؤلفين / كحالة ٦/ ٧٣.

رد على البردة بردّين قال: «وهم قد رفـعوا جوابي الأول والثاني إلى كبيرهم المذكور[1] مستنصرين به فقام وقـعد وجد واجتهد في البحث عن الأوراق التي اعتـرض فيهـا أعداء الشيخ مـحمد بن عـبدالوهاب رحمه الله فيمـا دعا إليه من التوحيد فحصّل فيـما بلغني جملة منها فاسـتمد منهـا وزاد من عنده فضائـح وضعهـا في تسويده هذا الذي عثرنا عليـه فيه ترويج على الجهّال، فرأيت أنه يتـعين على مثلي بيان تلبيـسه وتمويهه لعل الله أن يحـشرنا في زمرة الذين ينفون عن كـتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».[2]

ب - طبعات الكتاب :

تأسيس التقديس له مخطوطتان:

* **الأولى:** في المكتبة السـعودية بالرياض (قسم المخطوطات). تحت رقم ٨٦/٤١١ وهي من مكتبة الشيخ «محمد بن الشيخ عبداللطيف».

* **الثانية:** في المكتبـة السعودية بالـرياض (قسم المخطوطات). تحت رقم ٨٦/٣٦٠ وهي من مكتبة الشيخ العلامة «محمد بن إبراهيم بن عبـداللطيف» مفتي الديار السـعودية في وقتـه. وصورتها جامـعة الملك سـعود بالرياض وهي عندهم تحت رقم ٢١٤/ت.أ وقـد بلغت سبعاً وثمانين صفحة.

---

(١) يعني داود بن جرجيس.

(٢) تأسيس التقديس/ الشيخ أبابطين ص ٣.

وتحت رقم ٢١٤/ت.أ ف٥٦/٤ (س) وعدد صـفحاتهـا اثنتان وسبعون صفحة وهي بخط إبراهيم بن محمد في سنة ١٣١٢هـ. ولم يطبع الكتاب سـوى طبعة واحدة قديمة في سنة ١٣٤٤هـــ. في مطبعة دار إحياء الكتب العـربية بمصر وهي طبعـة جيدة وعدد صفـحاته مائة وعشرون صـفحة، وهو شبـه مفقود فـلا يوجد منه إلا نسخ قليلة في بعض المكتبات العامة.

ج - موضوع الكتاب:

يتـضـح من الكتـاب أنه رد مـن الشـيخ أبابطـين على داود بن جرجيس وذلك حيـنما صنّف الأخير كتاباً في ذم الدعـوة الإصلاحية في نجد وأئمتـها سماه «المنحة الوهبيـة في الرد على الوهابية» والمذكور له كتب كثيرة قد اشتـملت على شرك عظيم وقدح وذم لأهل التوحيد والسائرين على منهج السلف؛ المنهج الحق[1] لكن الشيخ «عـبدالله» قد جلى الأمـر وأزال تلك الشبـهات البـاطلة بنور الحق الوضاء كـما سيتضح إن شاء الله.

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

نظراً لأن موضوع الكتاب رد على خـصم من خصوم الدعوة قد نشر باطله فإن الشيخ قد أخـذ يعرض أقواله وآراءه ويفندها واحداً تلو الآخر فيقول: «قال المعترض ثم يرد عليه.»

(١) أنظر ص ١٦٣ من هذا الكتاب.

*** أهم القضايا التي تعرض لها الكتاب ما يلي:**

١ - رد الشيخ على ابن جرجيس حينما زعم أن أئمة الدعوة يكفرون الناس.[(١)]

٢ - رد الشيخ على ابن جرجيس المعترض حينما ذكر أن رده على البردة يعد تنقصا بمقام الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر أن هذا القول يشابه قول النصارى لما نهاهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن عبادة المسيح عليه السلام.[(٢)]

٣ - فنّد الشيخ دعوى المعترض حينما ذكر أن جمعاً من أهل العلم قد نقلوا البردة في كتبهم، وأنه قد شرحها بعضهم ولم يفهموا منها محذوراً.[(٣)]

٤ - بعد ذلك ناقش الشيخ قول المعترض «ابن جرجيس» حين قال: «وعصر الناظم متقدم على عصر ابن تيمية ولم ينقل عن ابن تيمية الإنكار عليه».[(٤)]

٥ - ناقش الشيخ أدلة المعترض وفندها حين وافق صاحب «البردة» على قوله: «يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك...» حتى قوله: «أو شافعاً لي مما جنيت غداً... فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم» والأبيات التي بعدها...[(٥)]

---

(١) (٢) تأسيس التقديس/ الشيخ أبابطين ص ٣.

(٣) (٤) المصدر السابق ص ٤.

(٥) المصدر السابق ص ٤-٦٢.

٦ - اتضح للشيخ من مناقشته لابن جـرجيس أن الأخير جاهل ومعاند في علـم الأصول والعقائد وأنه كان يرى من جـهله أن الشرك فقط هو السجود لغير الله.[١]

٧ - ثم تكلم الشيخ عن مفهوم العبادة وما يضادها من الشرك.[٢]

٨ - وقد ختم الكتاب في مناقشة الأمور التالية:

* الشفاعة الشرعية والشفاعة الشركية.

* ناقش قـول داود بن جرجيس «حي فـي قبره بالاتفـاق» يعني الرسول صلى الله عليه وسلم.

* تكلم عن عـبادة أهل القبـور من الأنبيـاء وغيرهـم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

* تحدث عن حماية النبي صلى الله عليـه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك.[٣]

رابعـاً : دحض شبهـات على التـوحيـد من سـوء الفهم لثـلاثة أحاديث:[٤]

هذا المصنف كتـبه الشيخ راداً به على دعاة البـاطل مثل داود بن

---

(١) المصدر السابق ص ٦٣.

(٢) تأسيس التقديس/ الشيخ أبابطين ص ٦٤-٨٠.

(٣) المصدر السابق ص ٨٠-١٢٠.

(٤) أنظر في نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف : =

جرجيس وغيره الذين أثاروا الشبهات حول الأحاديث الثلاثة وهي:

* قــوله صلى الله عليــه وسلم: «إن الشــيطان يئس أن يعــبـده المصلون في جزيرة العرب»[1] ويستدلون به على استحالة وقوع شيء من الشرك في جزيرة العرب.

* الثاني قوله: «يا عباد الله احبسوا.»[2]

= - طبع الكتاب ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٨١ وقد وضعه جامع الرسائل باسم الشيخ «أبا بطين».

- طبع الكتاب وحقق ونسب إلى المؤلف. انظر فيما سيأتي طبعات الكتاب.

(١) أخرجه مسلم بنحوه - كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» باب «تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس» ٣/ ٢١٦٦ ح٢٨١٢.

ولفظه «أن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم».

(٢) حديث ضعيف ولفظه «إذا انفلتت دابّة أحدكم بأرض فـلاة فلينادِ: يا عباد الله احبسوا علي. يا عباد اللــه احبسوا علي. فإن للــه في الأرض حاضراً سيحـبسه عليكم» قل الهيـثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ١٣٢. (فيه معروف بن حسان وهو ضعيف) وقال الألباني: (ضعيف رواه الطبراني ٣/ ٨١/ ١ وأبو يعلى في مسنده ٢٥٤/ ١ وابــن السني في «عمل اليوم والليلة ٥٠٠» من طريق معــروف بن حسّان الســمرقندي عن سعــيد ابن أبي عروبة عن قــتادة عن عبدالله بن بريدة عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً. قلت : وهذا سند ضعيف. وفيه علتان:

* الأولى : معــروف هذا فإنه غــير معــروف! قال ابن أبي حــاتم ٤/ ١/ ٣٣٣ عن أبيه أنه «مجهول» وقال ابن عدي إنه «منكر الحديث».

* الثانية : الانقطاع. قــال ابن حجر: «حديث غريب. أخــرجه ابن السني والطبراني وفي السند انقاطع بين ابن بريدة وابن مسعود».

انظر: «سلسلة الأحاديث الضعــيفة والموضوعة/ الألبــاني ٢/ ١٠٨ ح ٦٥٥، وانظر لمناقشة الحديث متناً وسنداً.

- تيسير العزيز الحميد/ سليمان بن عبدالله آل الشيخ ص٢٤٧.

- دحض شبهات على التوحيد / «أبا بطين» ص٤٤.

* الثالث ما يورده بعضهم من قوله لأسامة: «أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله»[1].

* وقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»[2].

ويستدلوا بذلك على أن من قال «لا إله إلا الله» لا يجوز قتاله ولا قتله وقد فنّد الشيخ في هذا الكتاب تلك الشبهات وأبان الحق في معنى هذه الأحاديث.

* وصف الكتاب:

أ - سبب تأليف الكتاب:

أوضح الشيخ أبابطين سبب تأليف هذا الكتاب حينما قال في مقدمته: «أما بعد فقد طلب مني بعض الإخوان أن أكتب جواباً عما

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في «كتاب الديّات» باب «قوله تعالى «ومن أحياها. .الآية» ٨/ ٣٦.

ومسلم في «كتاب الإيمان» باب «تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله» ١/ ٩٥ ح ١٥٨، ١٥٩.

(٢) متفق عليه. البخاري بنحوه في «كتاب الإيمان» باب «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم﴾ ١/ ١١ بلفظ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» الحديث.

ومسلم بلفظه في «كتاب الإيمان» باب «الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله. .إلخ» ١/ ٥١-٥٣ ح ٣٥ وبنحوه برقم (٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦) في نفس الكتاب.

يورده بعـض الناس من قــوله صلى اللــه عليــه وسلم: (ثم ذكــر الأحاديث)[1]».

ب - طبعات الكتاب :

الكتاب له نسخـة خطية كتبت سنة ١٣٤٥هـ. بقلـم عبدالله بن إبراهيم الربيعي وهي نـسخة حسنة الخط ضـمن مجمـوع رسائل رقم ١/٣٤٢٢ في مكتبة جـامعة الملك سعود بالرياض وقـد طبع الطبعات التالية:

١ - طبع الكتــاب سنة ١٣٤٩هـ. في مطابع المنار بمصـر ضمن «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

٢ - طبع مع التـحـقـيق سنـة ١٤٠٦هـ. في مطابع الإشـعـاع بالرياض (الطبـعة الأولى) تحـقيق الأخ الشيـخ عبدالسـلام بن برجس العبد الكريم أثابه الله.

٣ - طبع ثانيــة مع التـحـقـيق سنة ١٤٠٧هــ. في مطابع دار العاصمة بالرياض تحقيق البرجس أيضاً.

ج - موضوع الكتاب :

الكتاب كما هو واضح من عنوانـه رد على شبهات أثارها بعض الجهلة حول ثلاثة أحاديث فهموا مـنها استحالة وقوع شيء من الشرك

(١) دحض شبهات على التوحيد ص ٢٥ تحقيق البرجس.

في جـزيرة العرب وأنه يحـرم قتل أو قـتال من قـال «لا إله إلا الله» بلسانه فقط وإن لم يعمل بمقتضاها.

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

بدأ الشيخ جوابه عن هذه الشبـهات بذكر هذه الأحاديث الثلاثة ثم قال: «والجواب». فـأخذ يتحدث عن كل حديث على حـدة مبيناً المعنى المقصـود بهذا الحديث، ومؤيدا قوله من الكـتاب والسنة وأقوال سلف الأئمة، هذا ما كـان منها صحيحـاً، وما كان منها ضعـيفاً بيّن ضعفه، ثم تنازل مع الخصم وبيّن أنه على فرض صـحته فإنه ليس فيه دليل على ما ذهب إليه.

* أهم القضايا التي تحدث عنها في هذا الكتاب:

١ - تحدث عن الحديث الأول وهو قـوله: «إن الشيطان يئس أن يعـبده المصلون في جـزيرة العرب» وبيّن أنه لا يسـتدل به بوجـه من الوجوه على استحالة وقوع الشرك في الجزيرة، وأن هذا الفهم السيىء مـردود من الكتاب والسنة ومن الـواقع، حيث ارتدّ أكـثر العـرب في الجزيرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.(١)

٢ - في الفصل الثاني من الكتـاب تحدث المؤلف رحمه الله عن ما يروى من قوله: «يا عباد الله احبسوا..».

---

(١) انظر: «دحض شبهات عن التوحيد» / المحقق ص ٢٥-٤٣.

وأفاد بأنه حـديث ضعيف، ثم فصّل القـول على اعتبار صـحته بأنه لا يدل بوجـه من الوجـوه على جواز الاسـتغاثة بـأهل القبـور والغائبين لأن ذلك من الشرك بالله كـما ثبت ذلك في الكتاب والسنة وإجماع الأمة[1].

٣ - وفي الفصل الثالث ناقش الشيخ دعوى من زعم أن من قال «لا إله إلا الله» وإن لم يعمل بمقـتضاها لا يجوز قتلـه ولا قتاله وبيّن بطلان ذلك وأنه مخالف للكتاب والسنة والإجماع.[2]

خامساً : رسالة حول كلام الله هل هو مخلوق أم لا :

هذه الرسـالة كُتب بهـا المناظرة التي دارت بين الشـيخ وبين من يدعي العلم حينما كان الشيخ قـاضياً في الطائف، وتبلغ الرسالة أربع عشرة صفحة وقد نسخها تلمـيذه الشيخ محمد بن عمر بن سليم عام ١٢٨٣هـ.

سادساً : التفصيل والبيان في تنزيه الرحمن :

تبلغ عشـر صفحات كـبيرة وهي مـوجودة في المكتبة السـعودية بالرياض برقم ٨٦/٦٥٧. وهي بخط واضح وجميل وقد نسخت عام ١٢٦٨هـ وذكـر أنها قـوبلت على الأصل المنقول - وهي في الخـزانة

(١) انظر : دحض شبهات على التوحيد/ المحقق ص ٤٤ -٤٥.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٤٦-٥٧.

المكيـة - وقرئت على فـضـيلة الشيخ مـحمـد بن عـبداللطيف عـام ١٣٤٧هـ.

سابعاً : شرح كتاب التوحيد:

شرح الشـيخ أبا بطين كتاب التـوحيد للإمـام المجدد محـمد بن عبدالوهاب كما ذكر ذلك ابن قاسم، [1] ولم أقف عليه.

ثامناً : رسالة في تجويد القرآن: [2]

المعروف أن الاهـتمام بالـتجويد وعـلمه في نجـد ليس معـروفاً ومنتشراً في السابق مما دفعني إلى الاجتهاد في البحث عن هذه الرسالة للشـيخ أبابطين فبـحثت عنهـا في مكتبـات الرياض وشقـراء وبريدة وعنيـزة وسألت عنهـا بعض أقـارب الشيخ، ثم في الأخـير وجـدت مخطوطة في مكتبة شـقراء العامة مكتوب عليهـا «رسالة في التجويد» من وقف «الشـيخ عـبدالله أبا بطـين» وأخذت صـورة منهـا وقرأتهـا

(١) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص ٧.

(٢) انظر في نسبة الرسالة إلى الشيخ عبدالله:

- هدية العارفين / البغدادي ٥/ ٤٩١.
- عقد الدرر/ ابن عيسى ص ٤٦.
- الدرر السنية ١٢/ ٧٦ (جمع ابن قاسم)
- علماء نجد / ابن بسام ٢/ ٥٧٤.
- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٩.

فوجدت أنهـا ليست للشيخ عبدالله بل إنهـا ربما بخطه فقط. قال في مطلعـها: «قال الإمـام العالم العـلاّمة المقـرىء أبو البقـاء عثـمان بن علي[1] بن أحمد بن الحـسن القاصح العذري) [2] رحمه الله. وعدد صفـحاتها سـتون صفـحة. وهي: «قرة العين في الفـتح والإمالة بين اللفظين». هذا وقـد تم بعد البحث العـثور على هذه الرسـالة للشيخ أبابطين - رحـمـه الله - حـيث وجـدتها لـدى الأستـاذ/ خـالد بن عبدالعزيز بن محمد أبابطين وتبلغ سبع صفحات.

تاسعاً : حواش وتعليقات على كتاب :
«لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»:[3]

علق الشيخ رحمه الله تعليقـات جيدة ومهمة على لوامع الأنوار

---

(١) قال عثمان بن علي والصحيح علي بن عثمان.

(٢) هو: علي بن عثمـان بن محمد بن أحـمد نور الدين أبو البقاء العـذري المقرىء ويعرف بابن القاصح. ولد في رجب سنة ٧١٦هـ له مصـنفات منها: شرح الشاطبيـة، والرائية، وشرح قصـيدة العلوية، وقـرة العين في الفتـح والإمالة بين اللفظين، وسـراج القارىء المبـتدىء، وتذكرة المقري المنتهي. توفي سنة ٨٠١هـ.
انظر : الضوء اللامع / السخاوي ٥/ ٢٦٠.
- الأعلام / الزركلي ٤/ ٣١١، ٣١٢.
- معجم المؤلفين / كحالة ٧/ ١٤٨.

(٣) انظر في نسبة هذه التعليقات للشيخ عبدالله:
- قال الناشر للكتاب «في المقدمة» ومكتبـتها - دمشق - ١٤٠٢هـ: (أخذت تعليقات هذا الكتاب من التـعليقـات التي علّق بهـا على النسخـة المخطوطة مفـتي الديار النجـدية عبـدالله بن عبدالرحمن أبا بطين المتوفى سنة ١٢٨٢هـ) . =

شرح الدرة المضيئة. النظم والشرح كلاهما للشيخ العلامة محمد بن أحمد السفّاريني [1] رحمه الله.

*** هذه معلومات موجزة عن هذا التعليق:**

أ - سبب تعليق الشيخ على هذا الكتاب:

يرجع سبب تعليق الشيخ على هذا الكتاب نظراً إلى أهميته ولأنه من أبرز الكتب التي دّونت عقيدة أهل الأثر أهل السنة والجماعة ولكنّه كأي عمل بشري لا يخلو من الأخطاء، لذا علّق بعض أهل العلم على نسخته المخطوطة ومنهم الشيخ عبدالله، والشيخ سليمان بن سحمان[2] فجاء هذا الكتاب متكاملاً ولله الحمد والمنة.

- = مشاهير علماء نجد/ آل الشيخ ص ١٧٨.
- روضة الناظرين (في مسودة الكتاب) / القاضي ١/ ١٤٦.

(١) هو العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفّاريني. عالم بالحديث والأصول. ولد في سفّارين من قرى «نابلس». رحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. ثم عاد إلى نابلس فدرس وأفتى ثم توفي فيها. خلّف مصنفات كثيرة منها «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية» «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب»، «تحبير الوفا في سيرة المصطفى» وغيرها. ولد سنة ١١١٤هـ وتوفي سنة ١١٨٨ هـ في مدينة نابلس.

انظر في ترجمته:

- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة / ابن حميد ص ٢١٤.
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد / العامري ص ٣٠١.
- الأعلام / الزركلي ٦/ ١٤.

(٢) انظر في ترجمته ص٣٤.

ب - طبعات الكتاب :

طبع هذا الكتاب الذي علّق عليه الشيخ عام ١٣٨٢هـ. طبعة آل ثاني ثم قـامت مؤسـسة الخافـقين بدمشق بـتصوير هـذه الطبعـة عام ١٤٠٢هـ.

ج - المواضيع التي علّق عليها الشيخ أبابطين:

علّق الشيـخ على الكتـاب في مـواضع بلـغت سـتـة عـشـر موضعاً[1]منها مـا علّق عليه الشيخ بنفـسه ومنها مـا نقله أحد طلاّبه عنه، حيث يقول سمعته من شيخنا عبدالله أبابطين.[2]

*** عرض موجز لمحتوى التعليق وطريقة المؤلف فيه:**

طريقة الشيخ أنه يمر على عبارات المؤلف ثم يعلّق على ما يحتاج إلى تعليق بما يناسبه.

*** بعض القضايا التي تعرض لها في التعليق:**

١ - علق الشـيـخ على قـوله: «القـديم نعـت لله وهو اسم من أسمائه.»[3]

(١) هي في طبعة مطبعـةالخافقين بدمشق الجزء الأول الصفـحات التالية: (٣٨، ٣٩، ٤٣، ٧٢، ٧٣، ٩٣، ١٠٤، ١١٢، ١٣٠، ١٤٥، ١٨١، ٢٢٠، ٢٥٠، ٢٥٧، ٣٢٠، ٣٤٣).

(٢) انظر التعليق على لوامع الأنوار/ «أبا بطين» ١/ ٧٢.

(٣) المصدر السابق ١/ ٣٨.

قـال: «قوله إن القـديم اسم من أسـمـائه تعالى فـيـه نظر من وجهين» ثم ذكرهما.

وحـيث إنه لم يرد نص ثابت بهـذا الاسم لذا فقـد نفى الشـيخ ثبوت اسم «القديم» لله سبحانه لأن أسـماء الله توقيفية. وقال: «وإن كان يصح الإخبار به عنه لأن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء»[١].

٢ - علق الـشـيخ على قـول المؤلف: «دلّـت على وجـوده الحوادث»[٢].

٣ - علق الشـيخ على كـلام المـؤلف حين ذكـر (أن أهل السنة والجماعـة ثلاث فرق، الأثـرية وإمامهم الإمـام أحمد بن حنبل[٣] رضي الله عنه، والأشـعرية[٤] وإمامهم أبو الحسن الأشعري[٥]،

(١) المصدر السابق ١/٣٨.

(٢) المصدر السابق ١/٤٣.

(٣) انظر ترجمته ص٤١٤.

(٤) الأشاعرة فرقة منتـشرة في العالم الإسلامي وهي مخالفة لما عليـه أهل السنة والجماعة في بعض المسائل كالإيمان، والصـفات، وتقديم العقل على النقل، والقـول بأن أفعال العبـاد مخلوقة لله وهي كسب لهم، ومن أشـهر علمائهم «البـاقلاني» و «الجويني» ومن أشـهر كتـبهم «التمهـيد» للباقلاني و «الشامل للجويني»، و «المواقف» لعضد الدين الأيجي وله شروح متعددة.

(٥) هو الإمام علي بن إسـماعـيل بن إسحاق أبو الحـسن الأشعري ينتـهي نسبـة إلى أبي موسى الأشعري الصحابي المعروف ولد في البصـرة سنة ٢٧٠ أو ٢٦٠، كان معتزليا فتاب وأعلن ذلك، ورد عليهم فانـتشر مذهبه ونسب إليـه الأشاعرة لكنه في المرحلة الأخيـرة من حياته رجع إلى المذهب الحق مـذهب أهل السنة والجـماعـة وذلك في كـتابه «الإبانة عن أصـول الديانة» وله مصنفات كـثيرة أوصلها بعضهم إلى ثلاثمائة مـصنف. توفي رحمه الله =

والماتريدية[1] وإمامهم أبو منصور الماتريدي[2].

قال الشيـخ أبابطين: «تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق فـيه نظر فـالحق الذي لا ريب فـيـه أن أهل السنة فـرقة واحـدة وهي الفـرقـة الناجية. . إلخ»[3].

٤ - علّق الشيخ على قول المؤلف: «صفـاته كذاته قديمة» «قال: ظاهره أن الصـفات كلهـا قديمة وهذا فيـه تفصـيل، ثم نقل رأي أهل السنة في ذلك.»[4]

٥ - علق الشـيخ على قـول المصنف «ويجب له تـعالى صـفـة الإرادة ويراد منها المشيئة».

= في بغداد سنة ٣٢٤هـ.

انظر: تبيين كذب المفترى/ ابن عساكر ص٣٤.

- البداية والنهاية/ ابن كثير ١١/ ١٩٩.

- سير أعلام النبلاء / الذهبي ١٥/ ٨٥.

(١) الماتريدية هم أتباع أبي منصور الماتريدي.

(٢) هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي والماتريدي نسبة إلى ما تريد وهي محلة بسمرقند فيمـا وراء النهر. ولد في إستنبول وتوفي سنة ٣٣٣هـ. بسمرقند. من تصانيفه (شرح الفقه الأكبر) المنسوب لأبي حنيفة، (بيان وهم المعتزلة) وغيرها.

انظر: - كشف الظنون / حاجي خليفة ٢/ ٤٠٦.

- الأعلام / الزركلي ٧/ ١٩.

- معجم المؤلفين / كحالة ١١/ ٣٠٠.

(٣) انظر : التعليق على لوامع الأنوار/ «أبا بطين» ١/ ٧٣.

(٤) المصدر السابق ١/ ١١٢.

قال الشيخ أبابطين: «هذا ليس على عمومه فإن الإرادة عند أهل السنة تنقسم إلى قسمين إرادة كونية وهي التي ترادفها المشيئة.. وإرادة شرعية وهذه يرادفها المحبة... إلخ».[1]

هذا نموذج من التعليـقات المفيدة التي علّق بهـا الشيخ على هذا الكتاب القيم.

عاشراً : مختصر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:[2]

اختصر الشيخ أبابطين كتاب «إغـاثة اللهفان من مصايد الشيطان» للإمام ابن قيم الجوزية[3] رحمه الله، والكتاب كـما هو معلوم يتكون من جزأين اختصره الشيخ أبابطين في جزء واحد.

* معلومات عن المختصر :

أ - سبب اختصاره :

ربما قصد الشيخ من اختصاره كتـاب الإغاثة إيضاح أهميته وبيان

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٤٥.

(٢) انظر في صحة نسبة المختصر للشيخ عبدالله:

- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٩.
- المجلة العربية ص ٩، ١٠، س ١٢ سنة ١٣٩٨هـ/ حمد الجاسر ص٦٩٠.

مقدمة مختصر إغاثة اللهفان للشيخ عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين ص٧.

- مقدمة كتاب دحض شبهات على التوحيد/ ابن برجس ص ٢٢.

(٣) انظر في ترجمته ص ٣٦٤.

ما يشتمل عليه من العلوم النافعة، ونظراً لطوله فقد رأى الشيخ اختصاره ليسهل الاطلاع عليه والانتفاع به وليستوعبه طلبة العلم ويسهل عليهم. أو ربما كان قد اختصره لنفسه ليسهل رجوعه إليه في المسائل المهمة.

ب - طبعات الكتاب :

كتب في آخر الكتاب أنه فرغ من اختصاره في شهر ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين ونقل من خط المؤلف بقلم الناشر.

ج - موضوع الكتاب :

الكتاب في الأصل فيه ثلاثة عشر بابا فاختصره الشيخ إلى أربعة أبواب، تحدث في الباب الأول عن أقسام القلوب[(١)]، وفي الثاني عن ذكر مرض القلب[(٢)] ، وفي الثالث عن أدوية أمراض القلب[(٣)] وفي الرابع عن مكايد الشيطان للإنسان[(٤)].

---

(١) انظر : مختصر إغاثة اللهفان . «أبا بطين» ص ١٢ - ١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٧ - ٢٠.

(٣) المصدر السابق ص ٢١ - ٩٧ .

(٤) المصدر السابق ص ٩٨ - ٤٣٤ .

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

اقتصر الشيخ أبـابطين على أربعة أبواب من الكتاب وهي الثلاثة الأولى من الكتاب الأصل.

وقد تحدث فيه عما يلي:

١ - تحدث في الباب الأول عن أقسـام القلوب وأنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام حي، وميت، وقلب له حياة وبه علة.

٢ - وفي البـاب الثـاني ذكر مـرض القلب وأوضح أن مـرض القلب يذهب إدراكه أو يضعفه.

٣ - وفي الباب الثالث بيّن أدوية أمراض القلب.

٤ - وفي الباب الرابع وهو القسم الأعظم من الكتاب تحدث فيه عن مكايـد الشـيطـان للإنسـان وأطال الـنقل والحـديـث لأنه صلب الموضوع.

الحادي عشر : مختصر بدائع الفوائد:[1]

اختـصر الـشيخ أبابطين كـتاب «بدائع الفـوائد» للإمام ابن قـيم الجوزية رحمه الله، ولم أتمكن من الاطلاع عليه.

(١) انظر : في نسبة هذا المختصر للشيخ عبدالله.
- السحب الوابلة / ابن حميد (مخطوط) ص ١٦١.
- الدر المنضد في أسماء كتب الإمام أحمد / ابن حميد (مخطوط) المكتبة السعودية بالرياض برقم ٨٦/٦٧٥.

=

الثاني عشر : ثلاث رسائل في توحيد الله. وتوحيد العبادة. والإخلاص: (1)

هذه رسائل في التـوحيد كتبـها الشيخ في شكل مخـتصر وهذه معلومات مختصرة عنها:

أ - سبب تأليف هذه الرسائل الثلاث:

أما عن سـبب تأليفهـا فإنه قد ورد إلى الشـيخ بعض أسئلة من طلبة العلم حول معنى كلمة التوحـيد وتضمنها الكفر بما يعبد من دون الله وتعريف العـبادة وتوحيـدها والإخلاص ومـعنى الإله والطاغوت الذي أمرنا بالكفر به.

- = عقد الدرر / ابن عيسى ص ٤٦.
- معجم المؤلفين / كحالة ٦/ ٧٢.
- علماء نجد / ابن بسام ٢/ ٥٧٤، وذكر أنه رآه بخط المؤلف في مكتبة المانع بعنيزة.
- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٩.
- الأعلام / الزركلي ٤/ ٩٧.

(١) صحة نسبة هذه الرسائل للشيخ «أبا بطين»:

- ذكر جامع الدرر السنية ٢/ ١٣٨ أن هذ الرسائل الثلاث للشيخ عبدالله.
- أنها طبعت ضمن كتـاب «الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة» للشيخ عـبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وقد ذكر ناشره أنها للشيخ «أبا بطين».

ب - طبعات الرسائل الثلاث:

هذه الرسائل الثـلاث مخطوطة في مكتـبة جامـعة الملك سـعود بالرياض (قسم المخطوطات) إحداهما برقم ٣٤٢٢/٧م - ف ٥٦/ ١٠ بخط عبدالله الربيعي عام ١٣٤٥هـ.

والثانية برقم ٢١٤/ت - أ / ف ٥٤/١٦ - ج وقد طبعت هذه الرسائل طبعات منها:

١ - طبـعت ضـــمن الدرر السنيـة ١٣٨/٢-١٤٥ طـبع مطابع المكتب الإسلامي ببيروت.

٢ - طبعت ضمن كتاب «الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة» للشيخ عــبدالله بن الشيخ مـحمد بن عـبدالوهاب [1] حيث ضم هذا الكتاب بعض رسائل أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده.

وهذه الرسائل الثـلاث لـلشيخ أبابطين وقد طبـعتها دار المطبـعة السلفيـة بمصر، حـيث طبع مرتين الأولى في سنة ١٣٧٥هـ. والثـانية سنة ١٤٠٠هـ(من صفحة ١٠٥ حتى ١١٧).

ج - مواضيع الرسائل الثلاث:

يتضح من الرسائل الثلاث المواضيع التي تناولتها فقد تحدث فيها المؤلف رحمه الله عن معنى كلمة التوحيد وتضمنها الكفر بما يعبد من دون الله، وعن كلمة التوحيد وما تنفيه وما تثبته، وتحدث عن تعريف

(١) انظر في ترجمته ص ٢٥.

توحيـد العبـادة وأنواعه، وتعـريف الإخلاص ومـا بينها من العـموم والخصوص، وعن معنى الإله، ومعنى الطاغوت.

د - عرض موجز لمحتوى الكتاب وطريقة المؤلف فيه:

أجاب الشيخ عن كل سؤال من هذه الأسئلة بشيء من الاختصار والإيجاز وعرض في حديثه لكثير من المسائل منها:

١ - بيّن أن أول واجب على الإنسان هو معرفة معنى «لا إله إلا الله»[(١)]

٢ - أوضح أن لا إله إلا الله متـضمنة للكفر بما يعـبد من دون الله.[(٢)]

٣ - بعـد ذلك بيّن أن من قال لا إله إلا الـله وفعل شـيئـاً من الشرك الأكبر كدعاء الموتى والغـائبين وسؤالهم قضاء الحاجات.. إلخ فقد أشرك شاء أم أبى[(٣)].

٤ - قرر أن «لا إله إلا الله» لا تنفع قـائلها إلا إذا قالهـا بصدق ويقين حـيث تخـرج من قلبـه كل مـا سـوى الله مـحبـة وتعظيـمـاً وإجلالاً.. إلخ[(٤)].

(١) (٢) انظر رسـائل الشيخ «أبا بطين» الثـلاث ضمـن كتـاب «الكلمات النافـعة في المكفـرات الواقعة» ص١٠٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٦، ١٠٧.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٧ - ١١٠.

٥ - ثم تكلم عن مـعنى العبادة في اللغـة والشرع وعن توحـيد العبادة وعن الإخلاص وتعريفه ثم أوضح ما بين هذه الثلاثة من عموم وخصوص وبيّن معنى الإله ومعنى الطاغوت.[١]

الثالث عشر: مختصر في أصول الفقه:

كتب الشيخ أبا بطين مختصـراً في أصول الفقه. جاء في النسخة المخطوطة «الصفحة الأولى»: «هذا كتاب مختصر في علم أصول الفقه جمـعه عـلامة عصـره الشيخ الفـاضل المبجل شـيخ مشايخنـا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين أثابه الله الجنة بمنه وكرمه...».

تقع النسخة في عشرين صفحة، ويعمل الشيخ د. الوليد الفريان على تحقيقها.

الرابع عشر: تعليقات وحواش مهمة على «الروض المربع»:[٢]

هذه تعليقـات وحواش على شرح كـتاب «زاد المستـقنع»: للإمام

---

(١) المصدر السابق ص ١١٠ - ١١٧.

(٢) انظر في نسبة التعليقات والحواشي للشيخ عبدالله:

- روضة الناظرين / القاضي ١/ ٣٣٩.
- الدرر السنية ١٢/ ٧٦ (جمع ابن قاسم)
- الروض المربع مع حاشية العنقري: ذكر أنه ينقل من حاشية الشيخ «أبا بطين» على شرح الزاد.

الحجاوي [1]والشرح للإمام منصـور البهوتي[2]، علق الشيخ أبابطين على بعض مـسـائل في الكتـاب وقد اطلعـت على هذه التعـليقـات والحواشي، حيث طبعت مع الروض في جزأين.

قال صاحب روضـة الناظرين في معرض تعداده مـؤلفات الشيخ أبابطين: «وحاشية على شرح الزاد وعلى شرح المنتهى الأولى مطبوعة مع الشرح طبعة القصيبي الصفراء»[3].

(١) هو الإمام شرف الدين أبوالنجا موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي المقدسي ثم الصالحي ثم الحنبلي فقيه الحنابلة في دمشق، كان عـالماً بالأصول والفقه والحديث. من مؤلفاته «الإقناع» لفقـه الإمام أحمد ، وشرح «مـنظومة الآداب» لابن مفلح وغيـرهما. توفي سنة ٩٦٠هـ. وقيل ٩٦٢هـ.

انظر لترجمته:

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٨/ ٣٢٧
- معجم المؤلفين/ كحالة ١٣/ ٣٤
- عنوان المجد / ابن بشر ١/ ٢٢
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد / العامري ص ١٢٤ .

(٢) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين البـهوتي الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر في عصـره، نسبته إلى «بهوت» في غـربية مصـر. ولد سنة ١٠٠٠هـ. وتوفي ١٠٥١هـ. له كتب منها غـير «الروض المربع» «كشاف القناع على متن الإقناع «مطبـوع أربعة أجزاء»، «دقائق أولي النهى لشرح المنتهى» وغيرها. أثني عليه أهل زمانه.

انظر لترجمته :

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٤/ ٤٢٦
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد/ العامري ص ٢١٠.
- معجم المؤلفين / كحالة ١٣/ ٢٢.

(٣) روضة الناظرين ١/ ٣٣٩.

وقد طبـع الكتاب مع التـعليقـات في المطبعـة السلفيـة بمصر - القاهرة ١٣٤٨هـ، كما طبع طبعة أخرى بمطابع الفرزدق بالرياض.

الخامس عشر : حاشية على شرح المنتهى :

وهي حاشيـة نفيسة على شـرح المنتهى في الفقه للإمـام العلاّمة محمد بن أحمد الفتوحي المصري[1] «جردها من نسخة تلميذه وسبطه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع» [2] [3].

السادس عشر : مجموعة رسائل وردود وفتاوى (في العقيدة) :

هذه الرسائل والردود لم يطبع شيء منها في كتـاب مستقل، بل جاءت مطبـوعة ضـمن «مجـموعة الرسـائل والمسائل النـجدية» وفي

(١) هو محمد بن أحمـد الفتوحي المصري الشهير بابن النجار. فقيـه حنبلي مصري من القضاة. ولد سنة ٨٩٨هـــ. وتوفي ٩٧٢هـ. له (منتـــهى الإرادات في جـمـع المقنع مع التنقـــيح والزيادات) ط.

انظر في ترجمته :

- «غايةالمنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى» تأليف مرعي الحنبلي ج١ المقدمة.
- النعت الأكمل/ العامري ص١٤١.
- الأعلام / الزركلي ٦/٦.
- معجم المؤلفين / كحالة ٢٦/٨.

(٢) انظر ترجمته ص ١٣٢.

(٣) انظر : علماء نجد / ابن بسّام ٢/ ٥٧٤.

«الدرر السنية في الأجوبة النجدية».

*** وهذا عرض مـوجز لعناوين هذه المسائل مـوضحا فيـه موقع الرسالة أو الرد مع الإشارة إلى موضوعها:** (١)

١ - أجاب الشـيخ حين سئل عن الذي يروي «من كـفّر مـسلماً فقد كفر»(٢) حيث تحدث الشيخ من خلاله عن التكفير.(٣)

٢ - بيّن حكم الـرافـضـة (٤)ورد على من قــال إن من تكلم بالشهادتين لا يجوز تكفيره.(٥)

٣ - بيّن الشـرك وأنواعه الثـلاثة والأدلة على ذلك من الكتـاب والسنة بشكل مختصر.(٦)

٤ - سئل الشـيخ عمن لا يعـرف معنى الإيمان باللـه ولا معنى

(١) ترقيم الرسائل والردود هنا خاص بهذا البحث فقط، حيث لا يوجد عليها أرقام في مراجعها.

(٢) لا أصل لهذا اللفظ.

(٣) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٥٤، ٦٥٥.

(٤) الرافضـة - الرفضُ: الترك. وقد رفـضهُ يرفُضُـهُ ويرفِضهُ رَفْـضاً ورَفَضـاً، والشيء رفيض ومرفـوض. والروافض جند تركـوا قائدهم وانصـرفوا. والرافـضة فـرقة من الشـيعـة قال الأحمصي سُموا بذلك لتركهم زيد بن علي رضي الله عنه.

- الصحاح/ الجوهري ٣/١٠٧٨، ١٠٧٩.

وقيل إنهم سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

- المقالات / للأشعري ص ١٦.

(٥) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/٦٥٨ - ٦٦٠.

(٦) انظر : المصدر السابق ١/ ٦٦١، ٦٦٢.

الكفر بالطـاغوت وهو يدّعي الإسلام ويلتـزم بشرائعـه الظاهره، فهل يجوز تكفيره؟ أجاب الشيخ عن ذلك بشيء من الإيضاح والبيان.[1]

٥ - رسالة في كلام الله سبحانه، وهل هو مخلوق أم لا؟ وبيان من اخـتار الـوقف في ذلك. والرد على من زعم أن الخـلاف لفظي. وبيان وإيضاح مذهب أهل السنة والجماعة في المسألة.[2]

٦ - إجاب عن معنى كلام لشيخ الإسلام في الحموية.[3]

٧ - سـئل عن قول بعض الجـهّـال «من شرط الإمـام أن يكون قرشيـاً ولم يقل عارضيـاً يشير على أنه قد ادعـاها من ليس من أهلها يعني شيخ الإسلام محمد بـن عبدالوهاب ومن قام معه»[4] رحمهما الله.

وقد أجاب الشيخ بما يشفي ويكفي ويرد هذه الدعوى الباطلة[5].

٨ - جواب سؤال عن حكم كتابة اسم الميت على نصـيبة القبر، وعن الرسم[6] على القبر.[7]

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ٦٧٩ - ٦٨٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ٩٦-١١٤ (القسم الثاني)

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٦٨ (القسم الثاني)

(٤) (٥) انظر المصدر السابق ٢/ ١٦٨-١٧١ (القسم الثاني).

(٦) الرسم: هو وضع العلامة عليه.

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٨٠ (القسم الثاني).

٩ - ناقش الشيخ قول بعض شرّاح عقيدة الشيباني [١] رحمه الله.

على قوله:

وخصص موسى ربنا [٢] بكلامه   على طول ناداه، واسمعه الندا

وقوله:

ومنه بدا قولاً قديماً وإنه [٣]. . . . إلخ.

حين أخطأ في شرح هذه الأبيات وقد أوضح الشيخ الحق في المسألة [٤].

١٠ - إجابته عن حديث «خلق الله آدم على صورته». [٥]

ورد على أهل التأويل وبيّن الحق في معنى هذا الحديث. [٦].

---

(١) قصيدة تبلغ ثمانين بيتا أوضح فيها الشيباني عقيدته مطلعها:

سأحمد ربي طاعةً وتعبدا   وانظم عقداً في العقيدة أوحدا

(٢) في المطبوعة : وخصص موسى ربه . . . . . .

(٣) إتمام البيت :

ومنه بدا قولاً قديماً وإنه   يعود إلى الرحمن حقاً كماَ بدا

انظر :

مجموعة المتون في مختلف الفنون/ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ص ٦١٩-٦٢٤.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢١٧.

(٥) متفق عليه. البخاري في «كتاب الاستئذان» باب بدء السلام ٧/ ١٢٥ ومسلم في كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها» باب «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» ٣/ ٢١٨٣ ح ٢٨٤١.

(٦) انظر مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٢١ - ٢٢٣ (القسم الثاني).

١١ - سئل عـن كلام السيـوطي [1] على قوله تعـالى في آخر سورة المائدة في الجلالين **﴿وهو على كل شيء قدير﴾**[2].

حين قال: «وخص العقل بذاته فليس عليه بقادر[3] . . .» [4].

١٢ - في بيان حكم البلدة التي فـيها شيء من مشـاهد الشرك، والشرك فيـها ظاهر مع كونهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن مـحمداً رسول الله مع عدم القيام بحقيقتهما. .إلخ[5]

١٣ - أجاب الشيخ على بعض الأسئـلة ومنها إيضاح الفرق بين قوله «نستـشفع بالله عليك» وقوله: «نستشـفع بك على الله»، حيث أوضح الفرق بينهما وبين معنى آخر الحديث الذي أشار إليه بقوله: «لا يستشفع به على أحد شأن الله أعظم من ذلك إن الله على عرشه وإن

(١) هو جلال الدين أبو الفـضل عبدالرحمن بن أبي بكر الخضـيري السيوطي المصـري الشافعي. ولد سنة ٨٤٩هـ وقرأ على جمـاعة من العلماء حصرهم تلميـذه «الداود» وذكر أنهم بلغوا واحداً وخمـسين عالماً، كما أحـصى مؤلفاته وذكر أنهـا بلغت خمسمائة مـؤلف منها «الدر المنثور في التـفسيـر بالمأثور» و «الجامع الصغـير» في الحديث و «حـسن المحاضرة» وغـيرها كثير. توفي في مصر سنة ٩١١هـ رحمه الله.

انظر لترجمته: - الضوء اللامع / السخاوي ٤/ ٦٥.

- شذرات الذهب / ابن العماد ٨/ ٥١-٥٥.
- البدر الطالع / الشوكاني ١/ ٣٢٨ - ٥٣٥.

(٢) سورة المائدة آية ١٢٠.

(٣) تفسير الجلالين / جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي ١/ ١١٢ باختلاف يسير.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٢٥ - ٢٢٧ (القسم الثاني).

(٥) المصدر السابق ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥.

عرشــه على سماواته وأرضــه هكذا» وقال بأصبــعه مثل القــبة، وفي لفظ: «وإن عرشــه فوق ســماواته وسمــاواته فوق أرضــه هكذا وقال بأصبعه مثل القبة» [1][2].

١٤ - في معنى كلمـة التوحيـد وحكم من قالهـا ولـم يكفر بما يُعبد من دون الله وما تنفي وما تثبت.[3]

١٥ - «رسالة في حكم من يكفّر غيره من المسلمين والكفر الذي يُعذر صـاحبـه بالجهل فلا يحكم عـليه إلا بعد أن تقـوم عليه الحـجة والذي لا يعذر» وهي جـواب سؤال عن معنى قول شـيخ الإسلام في رده على البكري[4]:

(١) الحديث بتـمامه أخرجه أبو داود في «كـتاب السنة» «باب في الجهـمية» ٥/ ٩٤ ح ٤٧٢٦ من رواية جبير بن مطعم عن أبيه عن جـده ولفظه: «قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي. فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس. وضاعت العيال. ونهكت الأموال. وهلكت الأنعام فـاستسق الله لنا فإنا نـستشفع بك على الله ونسـتشفع بالله عليك قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم: «ويحك!! أتدري مـا تقول؟» وسـبح رسول الله صلى الله علـيه وسلم. فمـا زال يسبح حـتى عرف ذلك في وجـوه أصحابه. ثم قـال: «ويحك!! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقـه. فإن شأن الله أعظم من ذلك. ويحك!! أتدري ما الله إن عرشــه على سماواته لهكذا» وقـال بإصبعه مـثل القبة عليـه «وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب».

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٩٩، ٥٠٠.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٥٠١ - ٥٠٤.

(٤) هو ابن البكري أبو الحسن علي بن يعـقوب بن جـبريل البكري المصـري الشافـعي ولد سنة ٦٧٣هـ. وله تصانـيف . توفي سنة ٧٢٤هـ. وقد رد على شـيخ الإسلام ابن =

«.... فإن تكفير الشخص المعـين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها»[1][2]

١٦ - سئل الشيخ هل يجوز تعيين إنسان بعينه بالكفر إذا ارتكب شيئاً من المكفّرات؟[3]

١٧ - أجـاب الشـيخ حين سئل عـن قول الإمـام الصنعـاني[4] رحمه الله :«ولا ينفـعهم قولهم نحن لا نشرك بالله شيـئا لأن فعلهم

= تيمية في مسألة «الإستغاثة بالمخلوقين» فرد عليه الشيخ بكتابه الموسوم بـ «تلخيص كتاب الإستغاثة» ويعرف بالرد على البكري وهو مجلد مطبـوع أوضح فيه شيخ الإسلام بطلان ما ذهب إليه ابن البكري.

انظر في ترجمته : - البداية والنهاية / ابن كثير ١٤/ ١١٨.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٦/ ٦٤.
- طبقات الشافعية/ السبكي ٦/ ٢٤٢.

(١) الرد على البكري/ ابن تيمية ص ٢٥٨.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥١٠-٥٢٣.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٥٢٣.

(٤) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير. محـدث. فقـيه. أصـولي. ولد في النصف من جـمادى الآخـرة سنة ١٠٩٩هـ. في بلدة كحـلان في اليـمن، ثم انتقل إلى صنعـاء وطلب العلم فـيهـا وفي مكة والمدينة على خلق كثير. وصنف المصنفـات الكثيرة منها «سبل السلام»، «العدة»، «تطهـير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» وغيرها كثير. توفي سنة ١١٨٢هـ.

انظر لترجمته : - البدر الطالع/ الشوكاني ٢/ ١٣٣-١٣٩.

- معجم المؤلفين / كحالة ٩/ ٥٦.

أكـذب قولهم، فـإن قلت: هم جاهلون أنـهم مشـركون بما يفـعلونه قلت: قد صرّح الفـقهاء في كتب الفـقه في «باب الردة» أن من تكلم بكلمة الكفـر يكفر وإن لم يقصـد معناها. . .»[1] إلى آخر كـلامه. حيث بيّن معنى كلام الإمام الصنعاني [2].

السابع عشر: مجموعة رسائل وردود وفتاوى (في غير مسائل العقيدة):

هذه رسائل وردود وفتاوى للشيخ عامة لم يضـمها كتاب مستقل بل جاءت متناثرة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وفي الدرر السنيـة وسوف نـقوم بتـحديـد أماكن وجـودها فـقط دون التعـرض لمواضيعها نظراً لأن دراستنا للشيـخ في هذا البحث خاصة في الجانب العقـدي. لكن لأنه ينبغي أن نحـصر آثاره ومصنـفاته كمـا حدد في خطة البحث فـإني سأقوم بحـصرها فقط لأسـهل بذلك على الباحث عنهـا وأغلب هذه المسائل في الفـقه وفيـها شيء يسـير في التـفسـير والحديث، وهذا بيانها:

* بيان الرســائل والفتــاوى التي جاءت في مجـموعـة الرسائل والمسائل النجدية:

---

(١) انظر: تطهير الاعتقاد عن أدارن الإلحاد للإمام الصنعاني ص ٢٨.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٣٧٤، ٣٧٥.

١ -١/ ٦٢٤ - ٦٣٥

٢ - ١/ ٦٣٩-٦٤٢

٣ - ١/ ٦٤٢-٦٤٣

٤ - ١/ ٦٤٥-٦٤٦

٥- ١/ ٦٤٨-٦٥١

٦- ١/ ٦٥٢-٦٥٣

٧- ١/ ٦٥٣-٦٥٤

٨ - ١/ ٦٦٧-٦٦٨

٩ - ١/ ٦٧٤-٦٧٩

١٠ - ١/ ٦٨٩-٦٩٠

١١- ٢/ ١٢٢-١٢٧ (القسم الثاني)

١٢ - ٢/ ١٤٨-١٥٦ (القسم الثاني)

١٣ - ٢/ ١٦٧-١٦٨ (القسم الثاني)

١٤ - ٢/ ١٨١-١٨٦ (القسم الثاني)

١٥ - ٢/ ٢٠١-٢٠٢ (القسم الثاني)

١٦ - ٢/ ٢١٤-٢١٥ (القسم الثاني)

١٧ - ٢/ ٢٢٣-٢٢٤ (القسم الثاني)

١٨ - ٢/ ٢٣٣-٢٣٥ (القسم الثاني)

١٩ - ٢/ ٢٤٤-٢٥١ (القسم الثاني)

٢٠ - ٢/ ٢٥٥-٢٥٧ (القسم الثاني)

٢١ - ٤/ ٥٠٤ - ٥٠٧

٢٢ - ٤/ ٥٣٣

٢٣ - ٤/ ٥٧٢ - ٥٧٣ .

الثامن عشر : الرسائل الشخصية العلمية:

وهي على قسمين:

أولاً : الرسائل الشخصية العلمية الخاصة بالعقيدة:

ومن آثار الشيخ مجموعة رسائل شخصية أجاب فيها بعض طلبة العلم حينما سألوه عن مسائل في العقيدة أشكلت عليهم، حيث يجدون الجواب الشافي من الشيخ رحمه الله، وفيها ما يكون من الشيخ ابتداءً وسوف أترجم بشكل مختصر عن المراسل للشيخ إن وجدت له ترجمة مع إيضاح موضوع الرسالة بشيء من الاختصار لتتحدد المسائل التي ناقشها الشيخ في هذه الرسائل التي تعد ثروة علمية عني أئمة الدعوة بحفظها وجمعها ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وغيرها، وهي كالتالي:

١ - من عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين إلى عبدالله بن شومر[(١)]

موضوعها: إجابة على خطاب أرسله المذكور للشيخ أبابطين يسأله عن حكم تعيين إنسان بعينه بالكفر إذا فعل شيئا من المكفرات.

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٥٧.

٢ - من عبدالله أبابطين إلى محمد [١] بن عبدالله بن سليم [٢].

موضوعها : إجابة على مسائل منها :

(أ) هل النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره؟ أم لا؟ وأفاد بأنه صلى الله عليه وسلم ميت بنص القرآن.

(ب) عن صحة بعض الأحاديث.

(ج) عن دعوى أن النبي يشفع يوم القيامة للمشركين وقد بين أن هذا كذب مردود.

(د) وعن دعوى مـن قال إن دعاء المشـركين للأموات وسـؤالهم قضـاء الحاجات أن هذا مـجاز والله هو المسؤول حـقيقـة. . وقد بيّن الشيخ أن هذا هو حقيقة قـول المشركين، كما سئل عن قول من يزعم أن الآيات التي نزلت في حـكم المشـركين الأولين لا تتناول من فـعل فعلهم، وقد بيّن أن هذا كفر عظيم.

وقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ينجي من عذاب الله أو يغني من الله شيئاً، وقد أفـاد بأن هذا كفر صريح يحكم بكفر صاحبه بعد تعريفه إن كان جاهلاً.

(١) انظر ترجمته ص ١٢٢.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/١٢٧ - ١٣٠ (القسم الثاني).

٣ - من جمعان بن ناصر إلى عبدالله أبابطين [١].

موضوعها: يسأل عن بعض الفرق الإسلامية ومذاهبها.

وقد أجاب الشيخ عن ذلك كما أجابه عن حديث: «إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب»[٢]

٤ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن سليم:

موضوعـها : يسأل عن: «هل البلد التي فيهـا شيء من مشاهد الشرك والشرك فـيها ظاهر مع كونهم يشـهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مع عدم القيام بحقـيقتها؟ ويؤذنون ويصلون الجمعة والجماعة مع التقصير في ذلك. هل تسمى دار كفر؟ أو دار إسلام؟[٣]

٥ - من عـبدالله أبابطـين إلى عـبدالرحـمن [٤] بن محـمد المانع[٥]

موضـوعهـا: سؤال عن حكم من مـات في زمان الفـترات ولم تبلغه دعوة رسول.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٧١-١٨٠ (القسم الثاني).

(٢) سبق تخريجه انظر ص ١٧٥.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤ (القسم الثاني).

(٤) انظر ترجمته ص١٣٢.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢١١، ٢١٣ (القسم الثاني)

٦ - من جري بن فـهد الصـميت إلى عبـدالله بن عبـدالرحمن أبابطين[١].

مـوضـوعهـا: يسـأل عن الأمـاكن التي ينتـابهـا بعض الناس ويذبحون عندهـا، ويقربون لها الطعـام والشراب ونحـوه. يسأل عن جواز أكل هذا الطعام. ونحوه إذا وجد في هذه الأمكنة التي يقصدها بعض الناس زاعمين أنها تشفي المرضى. (نسأل الله العافية).

٧ - من محـمد بن عـبدالله بن سـليم، ومحـمد بن عمـر بن سليم[٢] إلى الشيخ عبدالله أبابطين[٣].

موضوعها: سؤال عن أبيات من بردة [٤] البوصيري [٥]:

ويعـد جواب الشـيخ على هذا السـؤال هو رده الأول على بردة البوصيري.

٨ - من محمد بن مانع [٦] إلى عبدالله أبابطين. [٧]

موضوعها : سؤال عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨ (القسم الثاني).

(٢) انظر في ترجمتهما ص١٢٢ ، ١٢٤.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٣٥-٢٤٣ (القسم الثاني).

(٤) سيأتي إيضاح البردة بشيء من البسط في القسم الثاني من الكتاب.

(٥) ستأتي ترجمته مفصلة بشيء من البسط في القسم الثاني من الكتاب.

(٦) انظر في ترجمته ص ١٢٠.

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٥١ (القسم الثاني).

«وأنا الحـاشـر الذي يحـشـر الناس على قـدمـي» وفي لفظ: «على عقبي».[1]

٩ - من عـبـدالله بن عـبـدالرحـمن أبابطين إلـى إبراهيم بن عجلان[2][3].

(١) متفق عليه. البخاري في «كتاب المناقب» باب «ما جاء في أسمـاء رسول الله صلى الله عليه وسلم» (١٧) ٤/١٦٢. وفي (كتاب تفسير القرآن) باب سورة الصف (٦١) ٥/٦٣ بدون لفظ «على عقبى».

ومسلم في «كتاب الفضائل» باب «في أسمـائه صلى الله عليه وسلم» ٢/١٨٢٨ ح ٢٣٥٤.

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان من عجلان عنزه (آل سرحـان) ولد في عيون الجواء شمـالي بريدة حوالـي سنة ١٢٤٣هـ. طلب العلم على المشايـخ سليمـان بن مقبـل قاضي بريدة. ثم رحل إلى بغـداد حيث طلب العلم على عثمان الألوسي وداود بن جـرجيس. وغيرهم ثم عاد إلى بريدة وجلس للتدريس في مسجد المقبل. والمذكور كان على خلاف مع أئمة الدعوة كما هو واضح ومذكور في الرسائل والمسائل النجدية.

انظر ٤/٥٢٩ وغيرها. ويذكر ابن بسام في علماء نجد «أن سماحة الشيخ عبدالله بن حميد قد ذكر له أنـه اطلع على أوراق بيد الشيخ إبراهيم بن عجـلان يعلن فيها عـن رجوعه عن أشياء في توحيد العبادة كان في السابق لا يرى أنها تخرج معتقدها من الملة ولكنه استبان له فيما بعد الصواب فيها» انتهى من علماء نجد ١/١٤٧.

أقول لعل الشيـخ عبدالله بن حـميد رحـمه الله اطلع على الأوراق عند أحـد تلامذته أو ضمن كتبه لأنه لم يدركه حيث توفي المذكور سنة ١٣١٧هـ.

انظر لترجمته: - علماء نجد / ابن بسام ١/١٤٦، ١٤٧.

روضة الناظرين / القاضي ١/٣٧.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/٤٦٦ - ٤٨٠.

موضــوعهــا: أرسل إبراهيم بن عجــلان رسالة للشــيخ أبابطين فلاحظ الشيخ على رسالته قوله فيــها: «إن الشيخ تقي الدين بن تيمية قد شدد في أمر الشرك تشديداً لا مزيد عليه!!» فأوضح الشيخ أن الله هو الذي شدد في ذلك، وأبان الحق وأطال في بيان المسألة.

١٠ - من عبدالله بن عــبدالرحمن أبابطين إلى الإخوان مــحمد العمر وصالح العثمان ومحمد آل إبراهيم[١] [٢].

موضوعها: إجابة عن معنى حــديث «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»[٣].

كما أجابهم عــلى معنى محاجّة آدم موسى عليــهما السلام ولوم موسى لآدم. وقد أوضح لهم ذلك.

١١ - من علي بن عبدالله إلى عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين [٤].

---

(١) هذه الأسماء غير واضحة.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٩٦.

(٣) متفق عليه. البخاري في «كتاب الشــروط» في باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار» ٣/ ١٨٥ بزيادة «مائة إلا واحداً» وبــنحوه في «كتاب الدعوات» في باب «لــله عز وجل مائة اسم غير واحد» ٧/ ١٦٩.

ومسلم بلفظ البــخاري في «كتاب الذكــر والدعاء» باب «في أسماء الله تعــالى وفضل من أحصاها» ٣/ ٢٠٦٣.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥٢٤ - ٥٢٦.

موضوعـها : يقول صاحب الرسالة إن قـائلاً يقول: تقرون بأن إجمـاع الأمة حجة، وأنـها لا تجتمع علـى ضلالة، وأنكرتم على من طاف على المشـاهد والقبـور ودعا أهـلها من دون الـله، وقلتم إنهم مشركون بذلك. فخالفتم ما عليه أكثر أهل الأمصار، إلى آخر دعواه، فأجاب الشيخ وردّ على هذه الشبه بما يشفي ويكفي.

١٢ – من عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين إلى الولدين محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم[1].

موضـوعهـا: في الرد على من احتج عـلى جواز الشرك بـعمل الناس وكثرة السواد.

ثانياً: الرسائل الشخصية العلمية (في غير مسائل العقيدة):

١ – من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر [2]

٢ – من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر [3]

٣ – من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر [4]

٤ – من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر [5]

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥٢٧ – ٥٣٠.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٥٩٣ – ٦٠١.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٠١ – ٦١١.

(٤) المصدر السابق ١/ ٦١١ – ٦١٤.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٦١٤ – ٦٣١.

٥ - من عبدالله أبابطين إلى حسين بن علي[١]

٦ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عثمان[٢].

٧ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن عيسى[٣]

٨ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن عيسى[٤].

٩ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالله القاضي[٥]

١٠ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالعزيز بن سليم[٦]

١١ - من عبـدالرحمن بن عبدالعـزيز وعبدالله بن عبـدالعزيز وحمد بن علي إلى الشيخ عبدالله أبابطين[٧]

١٢ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالعزيز بن سليم[٨]

١٣ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن عيسى[٩]

١٤ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن عيسى[١٠]

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٣١-٦٣٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٣٣.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٣٥- ٦٣٧.

(٤) المصدر السابق ١/ ٦٣٧، ٦٣٨.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٤٤، ٦٤٥.

(٦) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٥٦.

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٦٢، ٦٦٣.

(٨) المصدر السابق ١/ ٦٦٤-٦٦٧.

(٩) المصدر السابق ١/ ٦٦٩ - ٦٧١.

(١٠) المصدر السابق ١/ ٦٧١.

١٥ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن فراج [١]

١٦ - من عبدالله أبابطين إلى سلمان بن عبدالمحسن[٢]

١٧ - من عبدالله أبابطين إلى أحمد بن دعيبج [٣]

١٨ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالعزيز بن سليم[٤]

١٩ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالعزيز[٥]

٢٠ - من عبدالله أبابطين إلى عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار[٦]

٢١ - من عبدالله أبابطين إلى عبدالرحمن [٧] بن محمد بن مانع[٨]

٢٢ - من محمد بن عبدالله بن مانع [٩] إلى عبدالله أبابطين[١٠]

٢٣ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن فراج [١١]

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٧١-٦٧٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٧٣.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٧٩.

(٤) المصدر السابق ١/ ٦٨٧، ٦٨٨.

(٥) المصدر السابق ١/ ٦٨٨، ٦٩٠.

(٦) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١١٥ - ١٢١ (القسم الثاني).

(٧) انظر في ترجمته ص ١٣٢.

(٨) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٣١-١٣٣.

(٩) انظر في ترجمته ص ١٢٠.

(١٠) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٣٣-١٣٥.

(١١) المصدر السابق ٢/ ١٣٥، ١٣٦.

٢٤ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن فراج [1]

٢٥ - من محمد بن عبدالله بن مانع إلى عبدالله أبابطين[2]

٢٦ - من عبدالله أبابطين إلى سلمان بن عبدالمحسن[3]

٢٧ - من عبدالله أبابطين إلى صالح بن عبدالرحمن بن عيسى[4]

٢٨ - من محمد بن مانع إلى عبدالله أبابطين[5]

٢٩ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن علي بن عيسى[6]

٣٠ - من عبدالله أبابطين إلى محمد آل عمر [7] بن سليم[8]

٣١ - من محمد آل عمر بن سليم إلى عبدالله أبابطين رسالتين[9]

٣٢ - من عبدالله أبابطين إلى عبدالرحمن بن محمد بن مانع[10]

٣٣ - من عبـدالله أبابطـين إلى صـالح بن عـبـدالرحـمن بن عيسى[11]

(١) المصدر السابق ٢/ ١٣٧-١٣٩.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٣٩-١٤٢.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٤٢.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٤٣-١٤٦.

(٥) المصدر السابق ٢/ ١٤٦، ١٤٧.

(٦) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٥٦-١٥٨.

(٧) انظر في ترجمته ص١٢٤.

(٨) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٥٨- ١٦٠.

(٩) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٦٠-١٦٣.

(١٠) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٦٣-١٦٧.

(١١) المصدر السابق ٢/ ١٨٦، ١٨٧.

٣٤ - من عبدالله أبابطين إلى عثمان بن علي بن عيسى [١]

٣٥ - من عبدالله أبابطين إلى سليمان بن عبدالعزيز [٢]

٣٦ - من محمد بن عبدالله بن مانع إلى عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين [٣]

٣٧ - من محمد بن عبدالله بن سليم إلى عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين[٤]

٣٨ - من علي آل محمد إلى عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين[٥]

٣٩ - من عبدالله أبابطين إلى جمعان بن ناصر [٦]

٤٠ - من عبدالله أبابطين إلى محمد بن عبدالله [٧]

٤١ - من محمد بن عبدالله بن مانع إلى عبدالله أبابطين[٨]

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٨٧-١٩٠.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٩٠-١٩١.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٩١-١٩٤.

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٩٥-٢٠٣.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٠٦-٢٠٨.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٢٠٨-٢١٠.

(٧) المصدر السابق ٢/ ٢١٠، ٢١١.

(٨) المصدر السابق ٢/ ٢١٦، ٢١٧.

٤٢ - من عبدالله أبابطين إلى علي بن عبدالله القاضي[١]

٤٣ - من عبدالله أبابطين إلى صالح العثمان [٢]

٤٤ - من عبدالعزيز بن مفدا إلى عبدالله أبابطين [٣]

٤٥ - من العلاّمـة الشيخ عبدالرحـمن بن حسن [٤] إلى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين[٥]

٤٦ - من عبدالله أبابطين إلى إبراهيم آل علي [٦]

٤٧ - من عبدالله أبابطين إلى الإخوان عـبدالله آل علي وحمود وعلي العبدالله التويجري [٧].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٢٩-٢٣٢.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٣٢.

(٤) انظر في ترجمته ص ٢٧.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٥.

(٦) المصدر السابق ٤/ ٤٩٧.

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٩٧، ٤٩٨.

الباب الثاني
طريقته في دراسة العقيدة والدفاع عنها

الفصل الأول
منهجه في عرض العقيدة وتقريرها

المبحث الأول : طريقته في عرض وتقرير التوحيد بأقسامه

المبحث الثاني : طريقته في عرض وتقرير بقية أصول الاعتقاد.

المبحث الثالث : طريقته في الرد على الخصوم.

المبحث الأول
طريقته في عرض وتقرير التوحيد بأقسامه

سلك الشيخ أبابطين في منهجه وطريقته في تقرير التوحيد بأقسامه مسلك أئمة الدعوة السلفية في نجد، الذين ساروا على منهج السلف الصالح «أهل السنة والجماعة»، وهم الفرقة الناجية الذين من سار على هديهم نجا من الضلال والهلاك، حيث استمدوا هديهم وأخذوا معالم طريقهم من مصادر الدين الصحيحة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، قال الشيخ أبابطين في وصف أهل السنة والجماعة: «الحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقة واحدة. وهي الفرقة الناجية التي بيّنها النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها بقوله هي «الجماعة» [1][2] . إلى أن قال رحمه الله: «وبهذا عرف أنهم هم المجتمعون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يكونون سوى فرقة واحدة»[3] .

---

(١) الحديث من رواية معاوية رضي الله عنه، ولفظه: «أن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» الحديث.

- أخرجه أحمد في المسند ٤/١٠٢.

- وأبو داود بنحوه في «كتاب السنة» باب «شرح السنة» ٥/٥، ٦ ح ٤٥٩٧.

(٢) التعليق على لوامع الأنوار البهية/ أبا بطين ١/٧٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

هذا ولقد كانت جهود الشيخ أبابطين - وهو أحد أعلام المدرسة السلفية في نجد - في السعي لبيـان التوحيد وأنواعه والدفاع عنه على نوعين:

النوع الأول :

بيان العـقيـدة الإسلامـية الصحـيحـة الصافـية في توحيـد الله سبحـانه، وإيضاحها للناس، ودعـوتهم إلى التمسك بها، واعـتقادها دون الإشارة إلى الشبهات التي أثارها خصوم الدعوة السلفية والتعرض لأدلتهم ومناقـشتهـا. بل يذكر القول الحق الصـحيح لإيضاح مـسائل التوحيـد وبيانها للناس، وهذه في الغـالب تأتي إجابة منه على بعض الأسئلة الموجهة إليه أو يقوم بتصنيفها ابتداءً [(١)].

النوع الثاني :

الرد على خصـوم الدعوة السلفـية ومقـارعتهم بالحـجج والبراهين الصحيحة حتى يبين من خلال ذلك التوحيد الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، وقد كانت أكثر كتب الشيخ من هذا النوع [(٢)] هذا ولقد

(١) انظر مثلاً للشيخ أبابطين: «ثلاث رسائل في توحيد الله وتوحيد العبادة والإخلاص» ورسالة في : «معنى كلمة التوحيد وحكم من قالها ولم يكفر بما يعبد من دون الله».
مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٥٠١.

(٢) انظر مـثلاً: «الانتـصار لحزب الـله الموحدين» و «تأسـيس التقـديس في الرد على داود بن جرجيس» و «الرد على البردة».

كان للشيخ أبابطين سواءً في تقرير التوحيد أو الرد على الخصوم طريقة اعتمد عليها في منهجه - رحمه الله - نذكر هنا ما يختص بتقرير التوحيد بأقسامه، ونرجيء الحديث عن طريقته في الرد على الخصوم إلى المبحث الثالث من هذا الباب:

❊❊ طريقته في عرض وتقرير التوحيد بأقسامه :

اتبع الشيخ الطريقة التالية .

أولاً: اعتمد على الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة في تقرير مسائل الاعتقاد مع الإيمان بجميع ما ورد في الكتاب والسنة إيماناً عاماً، واحترام نصوصهما وعدم رد شيء أو تأويله لجهل فيه أو عدم فهم له، والشيخ - رحمه الله - سار على هذا المنهج الواضح «منهج أهل السنة والجماعة» في جميع دراساته وتقريراته سواءً في الأصول أو الفروع، وحث على التمسك به ، وأخبر أن ترك الاعتماد على الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من كيد الشيطان وضلاله للعبد، قال - رحمه الله -: «ومن مكايد الشيطان لكثير من الناس خصوصاً من ينسب إلى علم أن حال بينهم وبين تدبر القرآن وتفهمه خصوصاً فيما تضمنه من أدلة التوحيد وسائر أصول الدين التي لا يجوز التقليد فيها عند عامة العلماء، فإذا علم أنه لا يجوز فيها التقليد تعين معرفة أدلتها من الكتاب والسنة، والله سبحانه قد بيّن ذلك غاية البيان، والنبي صلى الله عليه وسلم بيّن للناس ما نزل إليهم من ربهم قال سبحانه:

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[١].

ثم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الهدى بعدهم تكلموا في ذلك بما يكفي ويشفي».[٢]

والمتتبع لكتب الشيخ أبابطين يجد أنه يذكر غالباً حين تقرير مسألة أوردها دليل ذلك من الكتاب والسنة الصحيحة ثم ينقل أقوال السلف وإجماعهم[٣].

ثانياً : إيضاحه التوحيد بأقسامه بأسلوب سهل ميسر يفهمه المتعلم وغير المتعلم مع عدم الدخول في متاهات واستطرادات لا قيمة لها. بل يعرضه بأسلوب واضح بعيد عن الحشو ومتصف بالشمول، وتجده يطيل حينما يحتاج المقام إلى الإطالة. لهذا فقد أجاب على مسألة - كلام الله سبحانه - وهل هو مخلوق أم لا؟ وحكم من اختار الوقف في ذلك بإجابة طويلة نظراً لأنه قد حصل في المسألة نزاع قديم بين أهل السنة وأهل البدع، فلما أعيدت الشبهة أجاب عليها إجابة طويلة[٤].

---

(١) سورة : النحل آية ٤٤.

(٢) الرد على البردة ص ٤٠٤.

(٣) انظر مثلاً: دحض شبهات على التوحيد ص ٤٦، والانتصار ص ٢٦، وتأسيس التقديس ص ٥٠.

(٤) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٩٦-١١٤.

كمـا أنه يقوم بالإيجاز حـينما لا يحتـاج المقام إلى الإطالة. من ذلك: أنه لما سئل عن أنواع الشرك فقط ذكرها بأدلتـها بشكل مختصر وواضح ومفهوم[1].

ثالثـاً: اعتنى بالكلام على أهم مـسائل الاعـتقـاد وهو توحـيد الألوهية والبعد عن الشرك بجميع أنواعه، وقد اهتم السلف بهذا الأمر غاية الاهتـمام، كما أن الاهتمـام به هو العلامة البارزة لدعـوة الشيخ محـمد بن عبـدالوهاب ومن بعده من علمـاء الدعوة السلفيـة، حيث يركزون في الحديث عن هذا الـنوع من التوحيد وهو توحيـد العبادة، الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن مـحمداً رسول الله، وهو الذي من أجله خلقت الخليـقة وأرسـلت الرسل وأنزلت الكتب، وبه افـترق الناس إلى مـؤمنين وكفـار، وهو الذي حـصل فيـه النزاع بين الأنبياء والرسل وأممهم، كـما أنه قد انتشر في زمن الشيخ مـحمد بن عبدالوهاب ومن بعـده من أئمة الدعوة الجهل بهذا النوع من التـوحيد في العالم الإسلامي، حـيث كثرت فيه الشـركيات من الطواف على القبور ودعـاء أهلها وسؤالهم قضـاء الحاجات وتفريج الكـربات وغير ذلك. هذا ولقد كـانت جل كتابات الـعلامة عبـدالله أبابطين - وهو أحد أئمة المدرسة السلفية في نجد - في الحديث عن هذا النوع والنهي

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ٦٦١.

عما يضاده من الشرك، من هذه الكتب «تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس»، «الانتصار لحزب الله الموحدين»، «الرد على البردة»، «دحض شبهات على التوحيد». هذا وسيأتي الحديث عن هذا النوع من التوحيد بشيء من البسط والإيضاح في الفصل الثاني من هذا الباب.

رابعاً : أنه لم يطل الحديث عن توحيد الربوبية:

المتأمل في ما كتبه الشيخ أبابطين يجد أن الشيخ لم يطل الحديث عن هذا النوع من التوحيد، كما كان السلف أيضاً لا يطيلون في الحديث عنه ، وذلك راجع إلى أن الإقرار بأن الله وحده هو الخالق للعالم ، وأنه الرازق المدبر المحيي المميت، وغير ذلك من خصائص الربوبية أمر قد اعترفت به البشرية حتى إن المشركين الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم مقرون بذلك كما تحدث القرآن عنهم، ولم ينكر هذا النوع من التوحيد إلا شرذمة قليلة من الخلق من الدهرية والطبائعين وأهل الصدفة ونحوهم، لهذا لم يطل الشيخ الحديث عنه بل تحدث عنه من خلال النقاط التالية :

١ - تعريفه، وأنه لا يكفي الإقرار به وحده[١].

٢ - ناقش دعوى من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم

---

(١) انظر : الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٨، دحض شبهات على التوحيد ص٣٣، تأسيس التقديس ص٢٥.

الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة وبيّن أن هذا كفر بالله العظيم[1].

٣ - رد على من زعم أن النبي صلى الله عـليه وسلم يتـصرف في خيـري الدنيا والآخرة بالإعطاء والمنع، وأن الله قـد جعل له ذلك خصـوصاً في الآخرة بإدخاله الجنة من يشـاء، وأوضح أن هذه دعوى عظيمة وقدح في جانب الربوبية وضلال عظيم.[2]

٤ - علّق على قول السفّاريني[3]:

«دلّت على وجوده الحوادث . .» وأبـان أن المؤلف قد أشار إلى دليل معروف عند المتكلمين، وهو لم يقصـد حصر الدليل على وجود الله بالحوادث فقط ثم أشار إلى بعض الأدلة على ذلك[4].

خامساً : توضيحه لعقيدة السلف في باب الأسماء والصفات:

توحيـد الأسمـاء والصفـات من المسائل التي خـاض فيـها أهل المذاهب الكلامية، واضطربت فيه أقوالهم وجـانبوا فيه الصواب، بينما سار أهل السنة والجـماعة على مـذهب صحيح سليم في غـاية الدقة والوضوح معتمـدين في ذلك على الكتاب والسنة. لذا ركز الشيخ في حـديثه عن هذا البـاب على إيضاح مـنهج السلف، حيث سـار على

(١) انظر: الرد على البردة ص ٣٨٨.

(٢) انظر : المصدر السابق ص ٣٩٢-٣٩٥.

(٣) انظر ترجمته ص١٨٢ .

(٤) انظر : «التعليق على لوامع الأنوار» ١/ ٤٣.

منهجهم في ذلك كما سيتضح من خلال النقاط التالية :

١ - بيان معتمده في إثبات الصفات :

أوضح الشيخ معتمده الذي اعتمد عليه في إثبات صفات الباري سبحانه وتعالى، وأن معتمده في ذلك على الكتاب والسنة، فما أثبتاه لله سبحانه من الأسماء والصفات أثبته، وما نفياه عن الله فإنه ينفيه، وهذا المنهج هو الذي فيه النجاة والسلامة، وهو منهج سلف الأمة «أهل السنة والجماعة».

قال - رحمه الله - في بيان ذلك: «.. ثم ليعلم أن معتمدنا في إثبات الصفات على الكتاب والسنة فمهما جاء فيهما فهو الحق والصدق ولا يجوز التعريج على ما سواه ولا الالتفات إلى هذيان يخالفه فإن الله تعالى أمرنا بالأخذ بكتابه والاقتداء برسوله وأخبر عن رسوله أنه قال: ﴿**إن أتبع إلا ما يوحى إلي**﴾[1] الآية. إلخ»[2].

وقال في موضع آخر مبيناً أنه يجب التوقف في أسماء الله وصفاته على ما ورد في الكتاب والسنة قال: «أسماء الله تعالى عند أهل السنة توقيفية، والتوقيفي هو الذي لا يثبت إلا بنص»[3].

---

(١) يونس: آية ١٥.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١١٤.

(٣) التعليق على لوامع الأنوار البهية ١/ ٣٨.

٢ - طريقته في الألفاظ الواردة في باب الأسماء والصفات:

طريقته في الألفاظ الواردة في باب الأسماء والصفات مما لم يرد في الكتاب والسنة إثباتها ولا نفيها أنه لا يثبت ولا ينفي إلا بعد الاستفسار عنه والنظر فيه فإن وجد أن معناه مما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم أثبته.

وإن كان مما نفاه الله سبحانه عن نفسه أو نفاه رسوله صلى الله عليه وسلم نفاه. وإن كان فيه حق وباطل أثبت الحق ونفى الباطل وهكذا. قال - رحمه الله - موضحاً هذه الطريقة: «واعلم أن طريقة أهل السنة أن كل لفظ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين لا نفيه ولا إثباته لا يثبت ولا ينفي إلا بعد الاستفسار عن معناه فإن وجد معناه مما أثبته الرب سبحانه لنفسه أثبت وإن وجد مما نفاه الرب سبحانه عن نفسه نفى، وإن وجد اللفظ أثبت به حق وباطل وكان مجملاً يراد به حق وباطل فهذا اللفظ لا يطلق نفيه ولا إثباته وذلك كلفظ الجسم والجوهر والجهة ونحوها»[1].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٢٢٦.

٣ - طريقته في بيان بعض صفات الله سبحانه بالتفصيل:

تحدث الشيخ عن بعض صفات اللـه سبحانه بشيء من الإيضاح والشرح، وذلك نحو صفة النزول[(١)] والكلام، [(٢)] وسوف نبين طريقته في الكلام على الصفات من خـلال تقريره لصفة كلام الله سـبحانه، حيث أجـاب على هذه المسألة في ثمانـي عشرة صفـحة أوضح فيـها مذهب السلف ورد علـى الخصوم حـينما زعمـوا أن الخلاف بين أهل السنة والأشاعـرة في الصفات لفظـي، وكانت طريقتـه في تقرير هذه المسألة كالتالي:

(أ) بيّن أن الخلاف بين أهل السنة والأشاعرة والمعتزلة في كلام الله ليـس لفظيـاً إنمـا الخـلاف اللفـظي في ذلك بين الأشـاعـرة[(٣)] والمعتزلة[(٤)][(٥)].

(ب) أوضح مـذهب السلف في كلام اللـه، وبيّن أن الله يتكلم بحرف وصوت، وأن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه. ثم استدل على

---

(١) انظر التعليق على «لوامع الأنوار البهية» ١/ ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٩٦-١١٤ (القسم الثاني).

- الرد على البردة ص٤٠٧.

(٣) انظر: ص١٨٤.

(٤) من الفرق الكلامية التي خالفت ما عليه إجماع الأمة في أصول الدين وسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري، ومن معتقداتهم نفي الصفات، انكار رؤية الله في الآخرة، أن العبد خالق لأفعاله وغيرها. انظر: الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ٥٤.

(٥) الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٩٦.

ذلك من الكتاب والسنة[١].

(ج) ناقش الأدلة التي زعم المعتزلة أنها تدل على أن كلام الله مخلوق وفند أقوالهم، ثم أوضح أن كلام الله منزل غير مخلوق[٢].

(د) رد على من زعم أن السلف لم يقولوا إن القرآن غير مخلوق، وأن عدم القول بذلك هو الصواب، وأنه ينبغي ألا يقال مخلوق ولا غير مخلوق، حيث بيّن - رحمه الله - ضلال هذا القول، ثم ذكر إجماع السلف على القول بأن كلام الله سبحانه منزل غير مخلوق[٣].

(هـ) أوضح بطلان قول الجهمية إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله منه إنما سمعه من غيره.. فقرر أن هذا القول في غاية البطلان، واستدل على ذلك من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة[٤].

(و) أكّد في ختام بيانه لهذه المسألة مذهب أهل السنة والجماعة في أن الله يتكلم بحرف وصوت مستدلاً لذلك من الكتاب والسنة[٥].

(١) الرسائل والمسائل ٢/٩٦، ٩٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/١٠١.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/١٠٢-١٠٧.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/١٠٧-١١٠.

(٥) انظر: المصدر السابق ٢/١١١-١١٤.

٤ - أنه يقوم بتصحيح بعض الأخطاء الواردة في الكتب في مسألة الأسماء والصفات من ذلك :

(أ) علّق على تسمية «السفاريني» الله سبحانه (بالقديم)، وأوضح أن هذا الاسم لم يثبت في الكتاب ولا في السنة أو كلام السلف[١].

(ب) بيّن أن (الباقي) ليس من أسماء الله الحسنى[٢].

(ج) ذكر أن صفات المولى سبحانه على قسمين:

* **ذاتية** : كالحياة والعلم والقدرة والوجه واليدين ونحوها. فهذه قديمة بلا ريب إذ إنها صفات لازمة لله تعالى.

* **فعلية:** وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته، فإن اقتضت حكمته فعلُها فَعَلَها. وإن اقتضت حكمته ألا يفعلها لم تكن، وهذه مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة والكلام. وغير ذلك من صفات فعله، فهذا يكون قديم النوع أو الجنس وإن كانت آحاده توجد شيئاً فشيئاً وحيناً وآخر»[٣] إلى آخر كلامه رحمه الله.

سادساً : بيّن أنه يجب عند التنازع والاختلاف الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قد أمر الله سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالرجوع عند التنازع إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزومهما ففيهما حل النزاع والخصام والوصول إلى الحق لمن ينشده.

---

(١) انظر «لوامع الأنوار البهية» ١/ ٣٨.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٩.

(٣) المصدر السابق ١/ ١١٢.

قال الشيخ أبا بطين حول هذا الأمر: «ولما كان قد سبق في علم الله وقضائه أنه سيقع الاختلاف بيّن للأمة أمرهم، وأوجب عليهم عند التنازع الرد إلى كتابه وسنة نبيه، قال تعالى: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾**[1] »[2].

ثم قال - رحمه الله -: «دلت الآية على أن من لم يرد عند التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه فليس بمؤمن لقوله تعالى: **﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾**[3] فهذا شرط ينتفي المشروط بانتفائه. ومحال أن يأمر الله الناس بالرد إلى ما لا يفصل النزاع لا سيما في أصول الدين التي لا يجوز فيها التقليد عند عامة العلماء»[4].

سابعاً: كثرة اعتماده على أقوال سلف الأمة من الصحابة وأئمة السلف:

يعتمد الشيخ أبابطين كغيره من علماء أهل السنة والجماعة على الاستشهاد بأقوال علماء السلف المشهود لهم بسلامة المعتقد، فينقل منها مقاطع في كتبه وهي كثيرة جداً وأكثر من ينقل عنه من السلف

(١) النساء: آية ٥٩.

(٢) الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٤٩، ٥٠.

(٣) النساء: آية ٥٩.

(٤) الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٤٩، ٥٠.

شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذاه ابن القيم وابن كثير. كما ينقل أقوال كبار الصحابة وأئمة السلف.[١] لكنه مع هذا يرى أنه لا يجوز رد قول الله أو قول رسوله لقول فلان من أهل العلم، بل ما وافقوا فيه الكتاب والسنة أخذ به وما لا فلا، وقد أشار إلى ذم السلف لمن يأخذ أقوالهم بلا تحقيق، وأوضح أنه لا يجوز متابعة زلات العلماء، وأن كلاً يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٢]

ثامناً : الجمع بين الأدلة النقلية والعقلية :

كثيراً ما يجمع الشيخ في استدلالاته بين النقل من الكتاب والسنة وأقوال السلف، وبين الأدلة العقلية الموافقة للنقل وهذه كثيرة جداً. من ذلك: قوله في معرض رده على من ادعى أنه لا فرق بين الحي والميت في القدرة والتصرف وغير ذلك. قال الشيخ أبابطين: «يقال أيضاً لهذا المساوي بين الحي والميت لو أعطي إنسان آخر مالاً ، وقال أودعه عند ثقة فذهب به الوكيل وأودعه عند قبر رجل صالح كالشيخ عبدالقادر.[٣] وقال هذا وديعة عندك لفلان واستحفظه إياه فضاع،

---

(١) انظر مثلاً: الانتصار لحزب الله الموحدين، وتأسيس التقديس .

(٢) انظر : رده على البردة ص ٤١٠-٤٠٤ .

(٣) انظر ترجمته ص ٢٨٣ .

لعده الناس مجنوناً جنوناً لا يرفع التكليـف وألزموه بالضمان»[1] إلى آخر كلامه رحمه الله.

(١) تأسيس التقديس ص ٥٦.

المبحث الثاني

طريقته في عرض وتقرير بقية أصول الاعتقاد

المبحث الثاني
طريقته في عرض وتقرير بقية أصول الاعتقاد

سلك الشيخ - رحمه الله - في تقرير وعرض بقية أصول الاعتقاد نفس المنهج الذي سلكه في تقرير التوحيد بأقسامه من الاعتماد على الكتاب والسنة وأقوال السلف - أهل السنة والجماعة -، وتقديم النقل على العقل وأنه عند الاختلاف والتنازع يجب الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك.

هذا ولقد تكلم الشيخ عن بعض أصول الاعتقاد، وسوف ننقل أحد تلك الأصول التي بيّنها وقررها لتتضح لنا طريقته في ذلك حين بيّن أحد أركان الإيمان وهو «الإيمان بالقدر خيره وشره»، وقد كانت طريقة الشيخ في تقريره كالتالي:

أولاً : بيّن الشيخ القدر الذي يجب الإيمان به وأنه على درجتين ثم بيّنهما فقال:

* **الدرجة الأولى** : الإيمان بأن الله سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ومن هو من أهل الجنة ومن هو من أهل النار، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاءً لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه.

* **الدرجة الثانية** : الإيمان بأن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وشاءها منهم، فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة وينكرها جميع القدرية[1] يقولون: إن الله لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم، بل هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم من خير وشر وطاعة ومعصية»[2].

ثانياً : حدد الشيخ حقيقة القدر الذي وجب علينا الإيمان به فقال:

«فحقيقة القدر الذي فرض علينا الإيمان به أن نعتقد أن الله سبحانه وتعالى علم ما العباد عاملون قبل أن يوجدهم وأنه كتب ذلك عنده وأن أعمال العباد خيرها وشرها مخلوقة لله واقعة بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: **﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾**[3] . وقال: **﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾**[4] »[5].

(١) حدثت هذه الفرقة في آخر عهد الصحابة. وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله. والإيمان بأمره ونهيه. ووعده ووعيده وظنوا أن ذلك ممتنع. ولما بلغ قولهم بإنكار القدر السابق الصحابة أنكروا عليهم إنكاراً عظيماً وتبرءوا منهم.

انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/ ٣٦.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١٧١، ١٧٢.

(٣) المدثر: آية ٣١.

(٤) الأنعام: آية ١٣٧.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١٧٢.

ثم ذكر - رحمه الله - بقية الآيات التي أثبت بها أن أعمال العباد كلها صادرة عن مشيئة الله سبحانه.

ثالثاً: ذكر الشيخ الأدلة على تقدم علم الله سبحانه فقال:

«وأما الأدلة على تقدم علم الله سبحانه بجميع الكائنات قبل إيجادها وكتابته ذلك، ومنها السعادة والشقاوة وبيان أهل الجنة وأهل النار قبل أن يوجدهم فكثيرة جداً كقوله تعالى: ﴿**ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير**﴾[1] »[2] ثم ذكر رحمه الله بقية الأدلة.

رابعاً: بيّن الشيخ اعتقاد القدرية[3] والجبرية[4] في أفعال العباد فقال: «هؤلاء الذين وصفنا قولهم بأن الله لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم هم القدرية الذين هم مجوس هذه الأمة وقابلتهم طائفة أخرى غلوا في إثبات القدر وهم يسمون الجبرية. فقالوا: إن العبد

---

(١) الحديد: آية ٢٢.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

(٣) انظر: ص٢٣٢.

(٤) «الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى. والجبرية أصناف، فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً. والجبرية المتوسطة أن يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة». الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ١٠٨.

مجبور مقهور على ما يصدر عنه لا قدرة له فيه ولا اختيار، بل هو كغصن الشجرة الذي تحركه الريح. والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بأن أفعال العباد مخلوقة لله صادرة عن مشيئته، وهي أفعال لهم وكسب لهم باختيارهم. فلذا ترتب عليها الثواب والعقاب. والسلف يسمون الجبرية قدرية لخوضهم في القدر»[1].

خامساً: ذكر أقوال بعض السلف في ذم القائلين بالجبر[2].

هذا نموج من طريقة الشيخ أبابطين - رحمه الله - في عرض وتقرير أصول الاعتقاد.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١٧٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٧٣، ١٧٤.

المبحث الثالث
طريقته في الرد على الخصوم

المبحث الثالث
طريقته في الرد على الخصوم

المتأمل في ما كتبه الشيخ أبابطين - رحمه الله - أو غيره من أئمة الدعوة يجد أن السمة البارزة في مصنفاتهم أنها رد على خصوم الدعوة السلفية من أهل البدع والأهواء والمصالح، حيث حصل في نجد بعد ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوة جادة إلى الالتزام بما كان عليه السلف الصالح والسير على منهجهم بعد هجره سنين طويلة، فصادفت تلك الدعوة قبولاً لدى أكثر الناس لأنها جاءت في وقت بلغت فيه غربة التوحيد غايتها ونهايتها. فلما حصل هذا القبول وذاك الانتشار تحركت غيرة الحاسدين والحاقدين وأهل الأهواء وغاظهم ذلك فاشتغلوا في الصد عن هذه الدعوة وأهلها والسعي لتشويهها وتلفيق التهم لأتباعها، فاشتغل أئمة الدعوة السلفية ببيانها للناس وتكذيب ما ألصق بالدعوة وعلمائها. ولقد سار أولئك العلماء على منهج متميز في الرد على الخصوم، ومن هؤلاء العلماء الشيخ أبابطين - رحمه الله - حيث تميز منهجه في الرد بما يأتي:

١ - إغفال اسم المردود عليه في أكثر الأحيان:

يحرص الشيخ أبابطين - رحمه الله - في الغالب على إهمال ذكر اسم المردود عليه وعدم ذكره. وذلك إما استمالة له إلى الخير

وقبول الحق والتراجع عن الباطل، وإما تحقيراً لشأنه، وإما لأنه لا فائدة ترجى من ذكر اسمه، حيث يحصل المقصود في الرد فقط، أو لغير ذلك من الأسباب. لهذا تجده في رده أحياناً يستعمل ألفاظاً لا يُعرف منها المردود عليه من ذلك قوله: «وقد أورد بعضهم» أو «واحتج بعض من يجادل عن المشركين» أو «ومن العجب قول بعض من ينسب إلى علم ودين» ونحو هذه الألفاظ. ويظهر ذلك واضحاً في كتبه «الانتصار» و«دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث» و «رده على البردة» وغيرها.

هذا إلى جانب أنه أحياناً يقوم بإيضاح اسم المردود عليه حين يرى أن المصلحة تقتضي ذلك مثل أن يكون للمردود عليه شهرة، وأظهر قوله للناس ويخاف من اغترارهم به(١).

٢ - أنه لا يرد على الخصم إلا إذا خاف انتشار دعواه وضلال الناس بها:

سار الشيخ في منهجه على أنه لا يرد على الخصم إلا إذا خاف من اغترار الناس بمذهبه. وانتشار باطله وظهوره بين العامة. وذلك لأن الرد قد يتحول من رد إلى ترويج للقول الباطل، فالشيخ لا يرد إلا للضرورة كما أوضح ذلك في مطلع رده على البردة حيث قال: «فإني لما كتبت كلمات يسيرة على الأبيات التي في البردة».. إلى أن قال: «وجد ورقة فيها اعتراض على ما كتبته وهو اعتراض ظاهر

(١) نحو رده على داود بن جرجيس فقد صرح بذكر اسمه.

البطلان، لكن لغلبة الجهل قد يحصل به تلبيس على الجهّال، فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل وبيان فسادها فأجبته لما رأيت من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد..»[1].

٣ - إلتزامه الإنصاف والعدل مع الخصوم:

المعروف عن كثير من أهل البدع والأهواء أنهم يسعون لإنكار الحق الذي مع خصمهم والكذب والافتراء عليه بل وعلى الله وعلى رسوله وعلى علماء الأمة، فينسبون إليهم الكذب الصراح ويدلّسون في النقل عنهم ليلبسوا بذلك على الأمة[2]. لكن علماء السلف يحرصون على إنصاف الخصم والاعتراف له بالحق الذي معه ورد الباطل الذي حاول نشره. ومن هؤلاء الشيخ أبابطين حيث كان يقبل الحق ويعترف به رحمه الله. وهذا ظاهر في مصنفاته.

٤ - إعراضه في المناقشة عن السباب والكلام الفاحش البذيء:

من منهج أئمة الدعوة وأبابطين واحد منهم - رحمهم الله - الإعراض عن الجاهلين كما أمرهم بذلك الباري سبحانه، سائرين بذلك على منهج السلف الصالح - رحمهم الله- فنجدهم يعرضون عما

---

(١) الرد على البردة ص٣٥٩ ، ٣٦٠.

(٢) انظر مثلاً ما أوضحه الشيخ أبابطين في «تأسيس التقديس» من تزوير داود بن جرجيس في الصفحات (٣، ٤، ٩، ١٣) وغيرها.

قاله الخصوم فيهم من قدح وذم واستهزاء وسخرية، بل وصل الأمر من تسامحهم أنهم يدعون لهم بالهداية ويتلمّسون لهم الأعذار. لذا نجد الشيخ أبابطين يقول في معرض رده على داود بن جرجيس: «وأما ما ذكره هذا من مدحه نفسه وتزكيتها بدعوى العلم، وذمه المخالف، وتجهيله. فالعاقل ما يغتر بذلك بل يقوم لله وينظر لنفسه ويتأمل ما يورده من الحجج ولا يقلد فإن التقليد ما يجوز في هذا الأصل العظيم».[1]

فانظر إلى إعراضه - رحمه الله - عن الكلام في الخصم الذي قد ذمه ووصفه بالجهل وأثنى على نفسه بالعلم.

٥ - تأخذه الغيرة لدين الله حين يتبين كذب الخصم وسوء قصده:

حينما يدرك الشيخ - رحمه الله - سوء قصد الخصم بنشر البدع والأمور الشركية والترويج لها مع ظهور عناده بعد بيان الحق له. فإن الشيخ تأخذه الغيرة الدينية [2]وتلك صفة من صفات أهل الإيمان الذين يغارون حينما تنتهك حرمات الله سبحانه.

٦ - يدحض أقوال الخصم بالنقول من الكتاب والسنة وأقوال السلف ليظهر له باطل ما ذهب إليه[3].

---

(١) تأسيس التقديس ص٣، ٤.

(٢) انظر في ذلك مثلاً:

- الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٢٥، ٣٧.

- تأسيس التقديس الصفحات ٢٣، ٤١، ٤٩، وغيرها.

(٣) انظر مثلاً: - كتاب الانتصار، ودحض شبهات على التوحيد، والرد على البردة.

البطلان، لكن لغلبة الجهل قد يحصل به تلبيس على الجهّال، فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل وبيان فسادها فأجبته لما رأيت من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد..»[١].

٣ - إلتزامه الإنصاف والعدل مع الخصوم:

المعروف عن كثير من أهل البدع والأهواء أنهم يسعون لإنكار الحق الذي مع خصمهم والكذب والافتراء عليه بل وعلى الله وعلى رسوله وعلى علماء الأمة، فينسبون إليهم الكذب الصراح ويدلّسون في النقل عنهم ليلبسوا بذلك على الأمة[٢]. لكن علماء السلف يحرصون على إنصاف الخصم والاعتراف له بالحق الذي معه ورد الباطل الذي حاول نشره. ومن هؤلاء الشيخ أبابطين حيث كان يقبل الحق ويعترف به رحمه الله. وهذا ظاهر في مصنفاته.

٤ - إعراضه في المناقشة عن السباب والكلام الفاحش البذيء:

من منهج أئمة الدعوة وأبابطين واحد منهم - رحمهم الله - الإعراض عن الجاهلين كما أمرهم بذلك الباري سبحانه، سائرين بذلك على منهج السلف الصالح - رحمهم الله- فنجدهم يعرضون عما

---

(١) الرد على البردة ص٣٥٩ ، ٣٦٠.

(٢) انظر مثلاً ما أوضحه الشيخ أبابطين في «تأسيس التقديس» من تزوير داود بن جرجيس في الصفحات (٣، ٤، ٩، ١٣) وغيرها.

قاله الخصوم فيهم من قدح وذم واستهزاء وسخرية، بل وصل الأمر من تسامحهم أنهم يدعون لهم بالهداية ويتلمّسون لهم الأعذار. لذا نجد الشيخ أبابطين يقول في معرض رده على داود بن جرجيس: «وأما ما ذكره هذا من مدحه نفسه وتزكيتها بدعوى العلم، وذمه المخالف، وتجهيله. فالعاقل ما يغتر بذلك بل يقوم لله وينظر لنفسه ويتأمل ما يورده من الحجج ولا يقلد فإن التقليد ما يجوز في هذا الأصل العظيم».[1]

فانظر إلى إعراضه - رحمه الله - عن الكلام في الخصم الذي قد ذمه ووصفه بالجهل وأثنى على نفسه بالعلم.

٥ - تأخذه الغيرة لدين الله حين يتبين كذب الخصم وسوء قصده:

حينما يدرك الشيخ - رحمه الله - سوء قصد الخصم بنشر البدع والأمور الشركية والترويج لها مع ظهور عناده بعد بيان الحق له. فإن الشيخ تأخذه الغيرة الدينية [2]وتلك صفة من صفات أهل الإيمان الذين يغارون حينما تنتهك حرمات الله سبحانه.

٦ - يدحض أقوال الخصم بالنقول من الكتاب والسنة وأقوال السلف ليظهر له باطل ما ذهب إليه[3].

(١) تأسيس التقديس ص٣، ٤.

(٢) انظر في ذلك مثلاً:

- الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٢٥، ٣٧.

- تأسيس التقديس الصفحات ٢٣، ٤١، ٤٩، وغيرها.

(٣) انظر مثلاً: - كتاب الانتصار، ودحض شبهات على التوحيد، والرد على البردة.

٧ - أنه يتعمق في النظر في أدلة الخصم مما يترتب عليه الأمور التالية:

(أ) يغوص على تدليس الخصم وتزويره وكذبه[١] كما يجمع أقواله في النهاية ليظهر تناقضه ويرد بعض أدلته ببعض ويظهر ضعفه العلمي.

(ب) يقوم بوضع لوازم يلزم بها الخصم وذلك كنتيجة لأدلته وآرائه [٢].

(ج) يرد في جوابه على جميع الافتراضات والأقوال التي ربما يحتج بها الخصم من أجل أن لا يبقى له تعلق في القضية التي يريد تقريرها.[٣]

(د) يقوم بإلقاء الأسئلة على الخصم ويطلب منه الإجابة عليها وعلى ضوء جوابه يلزمه بالحق الذي يريد تقريره.[٤]

هذه أبرز مميزات وملامح طريقة الشيخ أبابطين - رحمه الله - في الرد على الخصوم.

---

(١) تأسيس التقديس: الصفحات ٣١، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٩٥، ٩٦. الرد على البردة ص٣٩٢.

(٢) - تأسيس التقديس ص ١٢، ١٦، ٣٦، ٤٢، ٦٣، ٨٤، ٨٦، ١٠١، ١٠٢.

- الرد على البردة ص ١٦.

(٣) انظر في ذلك مثلاً: - تأسيس التقديس ص ٥٧.

(٤) تأسيس التقديس ص٢.

الفصل الثاني

المسائل التي أثارها خصوم الدعوة السلفية في عصره وموقفه منها من ذلك:

أولاً : ما ينسب إلى علماء الدعوة من الغلووالتشديد.

ثانياً : دعوى إجماع الناس على الشرك.

ثالثاً : دعوى أن الشرك لا يدخل جزيرة العرب.

رابعاً : التوسل بالأولياء والصالحين.

خامساً : الشرك وأنواعه.

تقديم

قل أن توجد دعوة إصلاحية ويكتب لها النجاح والتوفيق دون أن يوجد لها خصوم ينازعون في صلاحيتها ويحثون الناس على تركها والبعد عنها ويسعون جاهدين لتشويه صورتها والتشهير بأهلها وأتباعها وذلك لأسباب كثيرة منها: أن هذا من الابتلاء والامتحان الذي يجريه الله سبحانه على عباده المؤمنين كما قال سبحانه: **﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾**[1] ومن أجل أن يميز الله الخبيث من الطيب ويظهر من يعبد الله على حرف ممن هو صلب الإيمان ثابت اليقين، كما أن هناك أسباباً دعت الخصوم إلى الوقوع في هذا الأمر والمنابذة والعداوة للمؤمنين سبق ذكر شيء منها، وهي إما حسد وإما هوى وإما ضلال وإما تعصب أو غير ذلك من الأغراض والموانع التي تصد صاحبها عن قبول الحق واتباعه.

ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - لاقت خصومة شديدة وحرباً من الأعداء ضروساً، فقد سعى الخصوم لإلصاق التهم والشبه حول الدعوة وصاحبها وأتباعه.

لكن بذل الشيخ - رحمه الله - وأتباعه من بعده جهوداً كبيرة في سبيل إبانة الحق للناس والرد على شبهات الخصوم، حتى كتب الله لهذه الدعوة القبول والانتشار وباء الأعداء بالخزي والعار، فالحمد لله

(١) العنكبوت : آية ١، ٢.

على ذلك. وكان من بين الذين ظهرت جهودهم في الدفاع عن دعوة التوحيد الشيخ أبابطين رحمه الله.

وسوف نذكر في هذا الفصل بعض المسائل التي أثارها خصوم الدعوة في زمانه وموقفه منها. فمن ذلك :

أولاً : ما ينسب إلى علماء الدعوة من الغلو والتشديد :

وصف الأعداء أئمة الدعوة بالشدة والغلو حينما دعوا إلى توحيد الله ونبذ الشرك وأهله ونسبوا إليهم عدة مسائل منها:

١ - أن أئمة الدعوة يكفرون الناس :

زعم الخصوم أن أئمة الدعوة يكفرون الناس، ويرون أن كل من لا يتبعهم فهو ضال خارج عن الإسلام، وأنهم على ضوء ذلك استحلوا دماء المسلمين وأموالهم إلى آخر دعاويهم الباطلة.

لكن نظراً لخطر الكلام في مسألة التكفير بلا علم والتي زلت بسببها أقدام وأخرج أناس من الإسلام وهم من أهله وأدخل آخرون فيه وهم من أبعد الناس عنه، وذلك بسبب عدم الاعتماد في تلك الأحكام على الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

لذا سوف نوضح الأمور الآتية :

(أ) منهج السلف في هذه المسألة.

(ب) بيان موقف الشيخ أبابطين في هذه المسألة من خلال رده على الخصوم.

(أ) منهج السلف في التكفير:

منهج السلف «أهل السنة والجماعة» منهج وسط فلا يغلون بتكفير المسلمين بالمعاصي كالخوارج [1] ولا يفرّطون فيقولون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة كغلاة المرجئة[2] بل وقفوا عند حدود ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكفّروا من كفّره الله ورسوله فقط. قال شيخ الإسلام ابن تيمية[3]: «إنه قد تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة ما دل عليه الكتاب والسنة أنهم

---

(١) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سواء كان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين والأئمة في كل زمان، وهم فرق ضلال يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما. ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً وغير ذلك من الضلال.

(الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ١٥٥-١٥٧).

(٢) المرجئة: الإرجاء على معنيين أحدهما التأخير حيث كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد. والثاني: إعطاء الرجا لأنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا وهم أصناف.

(الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ١٨٦).

(٣) انظر ترجمته ص٣٦٧.

لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب ولا يخرجونه من الإسلام بعمل إذا كان فعلاً منهياً عنه مثل الزنى والسرقة وشرب الخمر، ما لم يتضمن ترك الإيمان، وأما إن تضمن ترك ما أمر الله بالإيمان به مثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت فإنه يكفر به وكذلك يكفر بعدم اعتقاد وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة. وعدم تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة» .[1]

وقال ابن قيم الجوزية [2] بعد أن تكلم عن تقسيم الإيمان والكفر: «وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم، فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين: فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار[3] وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان [4] فهؤلاء غلوا، وهؤلاء جفوا، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل»[5].

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/ ٩٠.

(٢) انظر ترجمته ص٣٦٤.

(٣) يعني الخوارج.

(٤) يعني المرجئة.

(٥) كتاب الصلاة ص ٢٨.

وقال الإمام الطحاوي [1] في عقيدته: «ولا نكفّر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله. ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله. ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم ولا نقنطهم»[2].

فهذا منهج السلف ينقله أئمة الإسلام، وهو يمثل الواقعية التامة والتوسط، ولا غرو في ذلك فهم يسيرون على هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع سلف الأمة، هذا ولقد سار أئمة الدعوة على هذا المنهج الواضح المستقيم.

---

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر. فقيه، حنفي، ولد سنة ٢٢٩هـ. وتوفي سنة ٣٢١هـ. له مصنفات مفيدة منها: «أحكام القرآن»، «اختلاف العلماء» ، «معاني الآثار»، «التاريخ الكبير»، وله العقيدة المعروفة بـ «عقيدة الطحاوي» وقد برع في الفقه والحديث.

انظر في ترجمته:

- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ١/ ٧١، ٧٢.
- البداية والنهاية/ ابن كثير ١١/ ١٨٦.
- شذرات الذهب/ ابن العماد ٢/ ٢٨٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣١٦، ٣٢٥.

ب - موقف الشيخ أبابطين في مسألة التكفير من خلال رده على الخصوم:

زعم خصوم الدعـوة أن أتباعها يكفّـرون الناس، وقد رد الشيخ أبابطين على هذه المسألة من خلال رده على الدعاوى الآتية:

*** دعوى تكفير عـموم المسلمين ،وأن أئمة الدعوة في ذلك على منهج الخوارج:**

وصف الأعداء أئمة الدعوة بأنهم في مسألة التكفير يسيرون على منهج الخوارج في تكفير أهل المعاصي من المسلمين، وسأذكر شيئاً من أقوالهم ورد الشيخ أبابطين عليها ليـتضح موقف الشيخ وأئمة الدعوة في هذه المسألة الخطيرة.

قال داود بن جرجيس وهو أحد أعداء الدعوة الألداء في معرض رده على الشيخ أبابطين حول بردة البوصيري[1] قال: «ولو أن عبارات العلماء مثل البيضاوي [2] والقسطلاني[3] وغيرهما تجدي لديكم شيئاً لذكرناها. ولكنها تمحى بلفظة واحدة وهي أنهم كفّار»[4] انتهى.

وقد رد الشيخ أبابطين على هذه الفرية بقوله: «وأما افتراؤه علينا أننا نكفّر علمـاء المسلمين فهو قد اجـترأ على الكذب على الله وعلى رسوله وقـد قال الله تـعالى: **﴿إنما يفتـري الكذب الذين لا يؤمنون**

---

(١) انظر في ترجمته ص ٣٤١.

(٢) انظر في ترجمته ص ٤١١.

(٣) انظر في ترجمته ص ٤١٢.

(٤) الرد على البردة ص ٤١١.

بآيات الله﴾[1] ونحن ندعو للمسلمين عموماً ولعلمائهم خصوصاً فنقول: **﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾**[2] »[3].

ونقل الشيخ أبابطين في موضع آخر عن داود أنه زعم: (أننا نكفّر من كانت البردة عنده ومن قرأها ومن سمعها وأننا نبيح قتله)[4]. فرد عليه الشيخ أبابطين قائلاً: (وهذا من أول كذبه وافترائه)[5].

وقال في موضع آخر: (وليُعلم أننا لا نجترىء على تكفير من وجدنا في كلامه ألفاظاً شركية كصاحب البردة وأمثاله وهذه زلات عظيمة ربما لو نبهوا عليها لتنبّهوا، ولا نسب الأموات وقد أفضوا إلى ما قدّموا، ونسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب)[6].

وقال الشيخ أبابطين في معرض إجابته عن سؤال حول مذهب الخوارج مشيراً إلى الذين يصفون أئمة الدعوة بأنهم خوارج، وقد رد على زعمهم الباطل قال - رحمه الله -: «فإذا عرفت مذهب الخوارج أن أصله التكفير بالذنوب وكفّروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه

(١) النحل: آية ١٠٥.

(٢) الحشر: آية ١٠.

(٣) الرد على البردة ص ٤١٢.

(٤) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٣.

(٥) المصدر السابق ص٣.

(٦) الرد على البردة ص ٤١٥.

وسلم واستحلوا قتلهم متقربين بذلك إلى الله، فإذا تبين لك ذلك تبين ضلال كثير من أهل هذه الأزمنة في زعمهم أن محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - تعالى وأتباعه خوارج ومذهبهم مخالف لمذهب الخوارج لأنهم يوالون جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعتقدون فضلهم على من بعدهم، ويوجبون أتباعهم ويدعون لهم، ويضللون من قدح فيهم أو تنقص أحداً منهم، ولا يكفّرون بالذنوب، ولا يخرجون أصحابها من الإسلام، وإنما يكفّرون من أشرك بالله وحسن الشرك، والمشرك كافر بالكتاب والسنة والإجماع، فكيف يجعل هؤلاء مثل أولئك، وإنما يقول ذلك معاند يقصد التنفير للعامة، أو يقول ذلك جاهل بمذهب الخوارج ويقوله تقليداً، ولو قدرنا أن إنساناً يقع منه جراءة وجسرة على إطلاق الكفر جهلاً منه فلا يجوز أن ينسب إلى جميع الطائفة، وإنما ينسب إليهم ما يقوله شيخهم وعلماؤهم بعده، وهذا أمر ظاهر للمنصف وأما المعاند المتعصب فلا حيلة فيه»[1].

* دعوى أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه قد خالفوا شيخ الإسلام ابن تيمية في إدخالهم أشياء من المكفّرات ليست منها:

ادعى خصوم الدعوة أن الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه قد أدخلوا أشياء من المكفرات ليست منها مخالفين بذلك أحد أئمتهم

---

(١) الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١٧٥، ١٧٦.

الذين يقتدون بهم وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث كفّروا من وقع في الشرك الأكبر ورأوا عمله كفراً.

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - في معرض رده على أحد الخصوم مشيراً إلى دعوى داود بن جرجيس وافترائه في هذه المسألة، قال: (وأظن اعتمادك في هذا على ورقة كتبها داود نقل فيها نحو هذه العبارة من «اقتضاء الصراط المستقيم» للشيخ تقي الدين لما قدم عنيزة يشبه بها ويقول: لو سلمنا أن هذه الأمور التي تفعل عند القبور شرك كما تزعم هذه الطائفة. فهذا كلام إمامهم ابن تيمية الذي يقتدون به يقول: «إن المجتهد المتأول والمقلد والجاهل معذورون مغفور لهم فيما ارتكبوه»[1].

فلما بلغني هذا عنه أرسلت إليه وحضر عندي وبينت له خطأه وإنه وضع كلام الشيخ في غير موضعه، وبينت له أن الشيخ إنما قال ذلك في أمور بدعية ليست بشرك مثل تحري دعاء الله عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبعض العبادات المبتدعة فقال في الكلام على هذه البدع: «وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقده صالحاً ولا يكون عالماً أنه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويُعفى عنه لعدم علمه، وهذا باب واسع وعامة العبادات المنهي عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل له نوع من الفائدة وذلك لا يدل على أنها مشروعة. ثم العامل قد يكون متأولاً أو مجتهداً مخطئاً أو مقلداً فيغفر له خطؤه

(١) لم أجدها في اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.

ويثاب على ما فعله من المشروع المقرون بغير المشروع» [١] فهذا كلامه في الأمور التي ليست شركاً) [٢].

ثم قال الشيخ أبابطين -رحمه الله-: «مع أن الشيخ -رحمه الله- لم يجزم أنه يُغفر لمن ذكرهم وإنما قال قد يكون، وقد قال -رحمه الله- في شرح العمدة لمّا تكلم في كفر تارك الصلاة فقال: «وفي الحقيقة فكل رد لخبر الله أو أمره فهو كفْر دق أو جل. لكن قد يُعفى عما خفيت فيه طرق العلم وكان أمراً يسيراً في الفروع بخلاف ما ظهر أمره وكان من دعائم الدين من الأخبار والأوامر «يعني فإنه لا يقال قد يعفى عنه»[٣].

وقال الشيخ أبابطين راداً على داود بن جرجيس حينما زعم أن ابن تيمية - رحمه الله - قد عذر المتأول والمقلد والجاهل في أمر الشرك قاصداً الرد على أئمة الدعوة الذين يزعم أنهم مخالفون لما يراه شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - مبيناً ظلال هذا المنازع: «وقول المعترض أو ليس ابن تيمية قد عذر المتأول والمقلد، وقال: إنه يغفر للجاهل ما لا يُغفر لغيره. فيقال لهذا إنما يورد كلام الشيخ هذا من يوافق الشيخ على تحريم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره

(١) اقتصاء الصراط المستقيم (المحقق) ٢/ ٧٥٩ باختلاف يسير.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٧٣.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٧٤.

من الأموات، وإن ذلك شرك ثم يقول: لعله يُغفر للجاهل ونحوه ، وأما من ينكر قول الشيخ في ذلك ويبدع من قال بقوله أو يكفّره فلا يتوجه له القول بعذر المذكورين لأنه يقول إنهم غير مخطئين بل مأجورين لامتثالهم أمر الله في قوله: ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾[1] في زعم هذا المحرف لكلام الله فلا يوجه لطلب العذر لهم. وما قاله الشيخ -رحمه الله- في هذا الباب أعني باب التوحيد ليس باجتهاد منه، لكنه بيّن ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع العلماء فرحمه الله ورضي عنه»[2].

بهذا نعلم يقيناً أن أئمة الدعوة في مسألة التكفير وغيرها من مسائل العقيدة سائرون في منهجهم على الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. ولو أردنا الإكثار من النقول عن شيخ الإسلام في هذه المسألة لطالت علينا النقول لكن نكتفي بما ذكره الشيخ أبابطين حيث إن فيه الكفاية لمريد الحق.[3]

* حمل آيات نزلت في المشركين وتنزيلها على المسلمين:

ادعى خصوم الدعوة أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه يستدلون بآيات نزلت في حق المشركين على مسلمين، وهدفهم في

(١) المائدة : آية ٣٥.

(٢) تأسيس التقديس ص ١٠٨، ١٠٩.

(٣) انظر مثلاً: كلام شيخ الإسلام في هذه المسألة في الفتاوى ١/ ٨٨، ٩١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦.

ذلك إبطال ما استدل به الشيخ محمد وأتباعه على كفر من أشرك بالله سبحانه ووقع في الشرك الأكبر، وقد وصلت الحال في الأعداء إلى أن ادعوا أن الآيات التي نزلت في المشركين الأولين الذين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتناول من فعل فعلهم، وقد أشار الشيخ أبابطين إلى هذه الدعوى العظيمة وبطلانها وكفّر من يعتقدها فقال: «وأما قول من يقول إن الآيات التي نزلت بحكم المشركين الأولين لا تتناول من فعل فعلهم فهذا كفر عظيم مع أن هذا قول ما يقوله إلا ثور مرتكس في الجهل. فهل يقول إن الحدود المذكورة في القرآن والسنة لأناس كانوا وانقرضوا فلا يحد الزاني اليوم ولا تقطع يد السارق ونحو ذلك. مع أن هذا قول يُستحى من ذكره. أفيقول هذا أن المخاطبين بالصلاة والزكاة وسائر شرائع الإسلام انقرضوا وبطل حكم القرآن»[1] ومعلوم بطلان هذا الزعم الذي يؤدي إلى تعطيل جميع أحكام الشريعة لأنها نزلت في حق أناس هلكوا وانتهوا - على حد زعم هذا المبطل - وهذا من الضلال العظيم. نسأل الله العافية.

٣ - دعوى أن أئمة الدعوة يرون جواز قتال من قال: (لا إله إلا الله)

مما نسب إلى علماء الدعوة من الغلو والتشديد كونهم يرون

(١) الدرر السنية ٨/ ٢٣٧ (جمع ابن قاسم).

جواز قتل وقتال من قال «لا إله إلا الله»، وقد رد الشيخ أبابطين على هذه الفرية العظيمة وأبان أن أئمة الدعوة لا يجوزون قتال من قال «لا إله إلا الله» وعمل بمقتضاها لأن هذا مسلم يحرم دمه وماله لكنهم يرون جواز قتال من قال «لا إله إلا الله» وأشرك مع الله غيره أو ترك أمراً معروفاً من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة ونحوهما لأن هذا لم يحقق «لا إله إلا الله».

قال الشيخ أبابطين -رحمه الله- موضحاً هذه المسألة: «وأما من ادعى أن من قال «لا إله إلا الله» لا يجوز قتله ولا قتال الطائفة الممتنعة إذا قالوا هذه الكلمة وإن فعلوا أي ذنب. فهذا قول مخالف للكتاب والسنة والإجماع ولو طرد هذا القائل أصله لكان كافراً بلا شك»[1].

ثم استدل الشيخ على بطلان هذه الدعوى من الكتاب والسنة وأقوال السلف من ذلك قال: «أما الكتاب فقول الله تعالى: **﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾** إلى قوله: **﴿فإن تابوا﴾** أي عن الشرك[2] **﴿وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾**[3] فجعل قتالهم ممدوداً إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بعد الإتيان بالتوحيد وقال تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾** أي شرك[4] **﴿ويكون الدين كله لله﴾**[5].

---

(١) دحض شبهات على التوحيد ص ٤٦.

(٢) قاله أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر الدر المنثور ٤/ ١٣٢ وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٣٦.

(٣) التوبة: آية ٥.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة والسدي والحسن وغيرهم، انظر: تفسير الطبري (المحقق) ١٣/ ٥٣٨.

(٥) الأنفال: آية ٣٩.

وأما السنة فكثيرة جداً منها ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»[1].

«وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» فقال أبو بكر: «لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال فوالله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه». فقال عمر: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق[2]»[3].

(١) متفق عليه. البخاري بنحوه في «كتاب الإيمان» باب «فإن تابوا وأقاموا الصلاة» ١/ ١١.
ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . .إلخ» ١/ ٥١-٥٣.

(٢) سبق تخريجه انظر ص ١٧٦.

(٣) انظر: دحض شبهات على التوحيد / أبا بطين ص ٤٧.

ثم بعد ذلك نقل الشيخ أبابطين من أقوال السلف ما يثبت به وجوب قتال المشركين ومن ترك شيئاً من الدين معلوماً بالضرورة كالصلاة والزكاة، وذلك ليوضح أن أئمة الدعوة ليسوا وحدهم الذين قرروا هذا الأمر، بل هم قد ساروا في ذلك على منهج أهل السنة والجماعة ولعلّنا نكتفي بنقل أحد أقوال السلف التي نقلها الشيخ أبابطين خوفاً من الإطالة.

قال -رحمه الله-: (قال النووي في شرح مسلم: «باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة. ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. وأن من أتى[1] بذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها، ووكلت سريرته إلى الله وقتال مانع[2] الزكاة وغيرها من حقوق الإسلام وإهتمام الإمام بشرائع[3] الإسلام» [4] انتهى)[5].

ثم نقل -رحمه الله- عدة نقول عن السلف[6] كلها تؤيد ما

(١) في المطبوع (وأن من فعل ذلك).

(٢) في المطبوع (وقتال من منع الزكاة).

(٣) في المطبوع (بشعائر الإسلام).

(٤) انظر: «شرح صحيح مسلم للإمام النووي» ١/ ٢٠٠.

(٥) انظر دحض شبهات على التوحيد/ أبا بطين ص ٤٧.

(٦) من هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية، على الأجوري المالكي، القاضي عياض، أحمد بن حمدان الأدرعي الشافعي، ابن حجر الهيثمي.

ذهب إليه علماء الدعوة في هذه المسألة التي عدّها الخصوم مأخذاً على الدعوة وأهلها. هذا وقد ذكر الشيخ أبابطين لوازم باطلة تلزم من يدعي أنه لا يجوز قتل ولا قتال من قال «لا إله إلا الله» وهو غير عامل بمقتضاها كأن يكون مشركاً أو تاركاً للصلاة أو الزكاة.

قال -رحمه الله-: «ولازم قول من قال: إنه لا يجوز قتال من قال لا إله إلا الله. تخطئة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالهم مانعي الزكاة، وإجماعهم على قتال من لا يصلي إذا كانوا طائفة ممتنعين. بل يلزم من ذلك تخطئة جميع الصحابة في قتالهم بني حنيفة،[1] وتخطئة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتال الخوارج،[2] بل لازم ذلك رد النصوص بل رد نصوص القرآن كما قدمنا، ورد نصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا تحصى، ويلزم صاحب هذه المقالة الفاسدة أنه لا يجوز قتال اليهود لأنهم يقولون لا إله إلا الله فتبين بما قررناه أن صاحب هذا القول مخالف للكتاب والسنة والإجماع».[3]

(١) انظر: قتال أهل الردة ومانع الزكاة في البداية والنهاية، ابن كثير ٦/ ٣١٥.

(٢) انظر المصدر السابق ٧/ ٢٩٩.

(٣) دحض شبهات على التوحيد/ أبا بطين ٥٠، ٥١.

ثانياً : دعوى إجماع الناس على الشرك :

ادعى خصوم الدعوة أن الشرك الذي رآه أئمة الدعوة كفراً ينقل من الملة وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله قد وقع فيه أكثر الأمة، وأن إقرار علمائهم له وسكوتهم عن إنكاره يعد إجماعاً منهم على أنه ليس شركاً.

وسوف نناقش هذه الدعوى من خلال النقاط التالية:

١ - بيان الدعوى ورد الشيخ أبابطين عليها:

أرسل إليه أحد طلبة العلم سؤالاً يقول فيه السلام:

وبعد (إن قال قائل: تقرون أن إجماع الأمة حجة، وأنها لا تجتمع على ضلالة وأنتم قد خالفتم جميع العلماء من أهل الأمصار قاطبة وادعيتهم ما لم يدّعه غيركم وأنكرتم ما لم ينكر في جميع الأرض، والإشارة هنا إلى التوحيد وإلى ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تعالى- وتكفير من أشرك بالله في ألوهيته عند المشاهد وغيرها. فما الجواب؟ أفدنا جزاكم الله خيراً جواباً سديداً)[1] وقد أجاب الشيخ أبابطين -رحمه الله- على هذه الشبهة الواضحة البطلان بجواب شاف سديد، قال -رحمه الله-: (دعوى هذا المبطل إجماع العلماء على جواز دعاء أهل القبور والاستغاثة بهم والتقرب إليهم بالنذور والذبائح فهذا كذب، وشبهته أن هذه الأمور ظاهرة في جميع الأمصار، ولم يسمعوا أن عالماً أنكرها فيقال: قد

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٥٢٤.

أنكرها كثير من علماء هذا الزمان، ووافق عليه خواص من علماء الحرمين واليمن وسمعنا منهم مشافهة ولكن الشوكة لغيرهم)[1] إلى أن قال -رحمه الله-: (وأيضاً فالبناء على القبور وإسراجها وتجصيصها ظاهر غالب في الأمصار التي تعرف، مع أن النهي عن ذلك ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنصوص عليه في جميع المذاهب. فهل يمكن هذا المبطل أن يقول: إن الأمة مجمعة على جواز ذلك لكونه ظاهراً في الأمصار)[2].

وقال الشيخ أبابطين -رحمه الله- في موضع آخر موضحاً ظهور هذه الشبهة لدى العامة بل وبعض من ينتسب إلى العلم واغترارهم في وقوع كثير من الناس في شيء من الشرك والبدع أنه دليل على أنها ليست من الشرك الذي حرّمه الله سبحانه. كما يوضح من جهة أخرى دعوى مخالفة أئمة الدعوة لما عليه عامة المسلمين في زعمهم. قال -رحمه الله-: (ومن أعظم ما فتن به الشيطان في هذه الأزمنة المتأخرة أكثر العامة بل كثير ممن ينتسب إلى علم الاغترار بالأكثر، فيقول أحدهم: هذه الأمور التي تنكرونها مما يفعل عند القبور من دعاء أصحابها بسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والنذر والذبح لهم منتشر مشتهر في أمصار المسلمين، وكذلك القصائد المتضمنة للاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في البردة ونظم

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٥٢٤، ٥٢٥.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٥٢٤، ٥٢٥.

الصرصري[1] وغيرهما متداول مستعمل لا ينكرونه وهذا كلام فلان في قصيدته وشرحها فلان وفلان وتداولها العلماء، وهذه هي الشبهة العظيمة التي قامت بقلوبهم فلا يصغون إلا إليها ولا يعولون إلا عليها كأنهم لم يسمعوا بنبي مرسل ولا بكتاب منزل)[2]

ثم أشار -رحمه الله- إلى أنه ليس غريباً أن يخفى أمر الشرك على كثير من الناس إذا لم يبلغوا ولم يتعلموا العلم الشرعي فقد خفي على من هم أفضل منهم علماً وإدراكاً من أصحاب الرسل عليهم الصلاة والسلام. ثم مثّل بمثالين لذلك فقال -رحمه الله-: (يقال أولاً هؤلاء أصحاب موسى الكليم الذين صحبوه فضلهم الله على عالمي زمانهم وآتاهم الكتاب والحكمة قد سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً قال سبحانه: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾**[3]. وكذلك الذين قالوا لنبينا من أصحابه: «اجعل لنا ذات أنواط، فقال صلى الله عليه وسلم: الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم»[4].

---

(١) انظر ترجمته ص٣٩١.

(٢) الرد على البردة ص ٤٠٥.

(٣) الأعراف: آية ١٣٨.

(٤) أخرجه أحمد بنحوه ٥/٢١٨.

والترمذي بنحوه في كتاب (الفتن) باب «ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم» ٤/ ٤٧٥ ح ٢١٨٠ وقال حديث حسن صحيح.

فهؤلاء خفي عليهم أن الذي طلبوه بقولهم: «اجعل لنا ذات أنواط» أنه من التأله لغير الله ومن الشرك الذي حرّمه الله. وكذلك قول بني إسرائيل: **﴿اجعل لنا إلهاً﴾** خفي عليهم قبح ما طلبوه وأنه من الشرك الذي ينهى عنه موسى عليه السلام. فإذا كان قد خفي على المذكورين فلا يستبعد خفاؤه على من دونهم)[1].

٢ - اتباع الكثرة لا يدل على الحق وحده:

معلوم أن اتباع الكثرة لا يدل على الوصول إلى الحق، بل ثبت أن أكثر الناس على الضلال كما أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم قال: **﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾**[2] وقال سبحانه: **﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾**[3] والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة منها أحاديث غربة الإسلام وأهله في آخر الزمان[4] كلها تدل على أن الحق مع القلة القليلة التي يختارها الله سبحانه لحمل هذا الدين.

وقد رد الشيخ أبابطين على هذه المسألة فقال: «ومما يبين لك عدم الاغترار بالكثرة أن أكثر أهل هذه الأمصار التي ذكرت مخالفون

---

(١) الرد على البردة ص ٤٠٦.

(٢) الأنعام: آية ١١٦.

(٣) يوسف: آية ١٠٣.

(٤) من ذلك ما أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٨٩ وابن ماجة ٢/١٣١٩ ح ٣٩٨٦ وغيرهم.

للصحابة والتابعين وأئمة الإسلام خصوصاً الإمام أحمد ومن وافقه في صفات الرب تبارك وتعالى يتأولون أكثر الصفات بتحريف الكلم عن مواضعه، ومن ذلك قولهم إن الله لا يتكلم بحرف وصوت وإن حروف القرآن مخلوقة ويقولون: إن الإيمان مجرد التصديق، وكلام السلف والأئمة في ذم أهل هذه المقالات كثير، وكثير منهم صرّح بكفرهم وأكثر الأئمة ذماً لهم وتضليلاً الإمام أحمد -رحمه الله- وأفاضل أصحابه بعده»[(١)] ثم قال: «ومن له بصيرة بالحق لم يغتر بكثرة المخالف فإن أهل الحق هم أقل الناس فيما مضى. فكيف بهذه الأزمان التي غلب فيها الجهل وصار بسبب ذلك المعروف منكراً والمنكر معروفاً»[(٢)].

وقال في موضع آخر مبيناً أن على الإنسان أن يتبع الحق ولا يغتر بما عليه الناس. قال -رحمه الله-: «والإنسان إذا عرف الحق وضده لم يبال بمخالفة من خالف كائناً من كان ولا يكبر في صدره مخالفة عالم ولا عابد لأن هذا أمر لابد منه، وما أخوفني على من عاش أن يرى أموراً عظيمة لا منكر لها والله المستعان»[(٣)] هذا وحيث ذكر المعترض أن ما يفعل في البلدان من التساهل في أمر الشرك يعد إجماعاً . فيرد عليه بأن هذه الأفعال لا تعد إجماعاً كما ذكر ذلك الشيخ أبابطين فيما سبق حين ذكر أن في تلك البلدان التي يشير إليها

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٨٠.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٤٨٠.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٥٢٨.

السائل من يستنكر هذا الأمر ويعده مخالفة لأمر الله لكن الغلبة لغيرهم فلا يستطيعون أن يصدعوا بهذا الأمر. والأمر الآخر أنه لو فرض جدلاً أن ما وجد يُعد إجماعاً مع أن الأمة لا تجتمع على ضلالة. فإن الإجماع لا يرد به نصوص الكتاب والسنة الواضحة الجلية كما أوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حين تكلم عن طريقة السلف في ترتيب الأدلة قال: «وهم إنما كانوا يقضون بالكتاب أولاً لأن السنة لا تنسخ الكتاب فلا يكون في القرآن شيء منسوخ بالسنة بل إن كان فيه منسوخ كان في القرآن ناسخه فلا يقدم غير القرآن عليه. ثم إذا لم يجد ذلك طلبه في السنة ولا يكون في السنة شيء منسوخ إلا والسنة نسخته لا ينسخ السنة إجماع ولا غيره. ولا تعارض السنة بإجماع»[١].

ثم قال -رحمه الله-: «وكذلك الإجماع الصحيح لا يعارض كتاباً ولا سنة»[٢]. إذاً فلو جاز أن يكون ما وقع فيه أكثر الناس من الشرك إجماعاً منهم فإن هذا الإجماع لا يعارض به الكتاب والسنة كما أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مع أن أكثر الأمة بحمد الله يعرفون أن ما يفعل من الشركيات عند القبور وغيرها أمر منكر مخالف لما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩/٢٠٢.

(٢) المصدر السابق ١٩/٢٠٢.

٣ - عند الاختلاف يجب الرد إلى الكتاب والسنة لا إلى ما عليه أكثر الناس:

يشير الشيخ أبابطين - رحمه الله - في رده على هذه الشبهة السابقة إلى أن العبرة بما أقره الكتاب والسنة لا بما عليه أكثر الناس ذلك أن المسلمين أمروا بأنهم عند الاختلاف يجب أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة قال -رحمه الله- حول هذه المسألة: «ولما كان قد سبق في علم الله وقضائه أنه سيقع الاختلاف بين الأمة أمرهم وأوجب عليهم عند التنازع الرد إلى كتابه وسنة نبيه. قال تعالى: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾**(١).

قال العلماء -رحمهم الله-: الرد إلى الله إلى كتابه. والرد إلى الرسول الرد إليه في حياته والرد إلى سنته بعد مماته.(٢)» (٣)

ثم قال -رحمه الله-: «ولمّا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع الاختلاف الكثير بعده بين أمته أمرهم عند وجود الاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده فقال صلى الله عليه وسلم: «أنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات

(١) النساء : آية ٥٩.

(٢) انظر مثلاً تفسير الطبري ٨/ ٥٠٤، ٥٠٥ الدر المنثور/ السيوطي ٢/ ٥٧٩.

(٣) الانتصار/ الشيخ أبا بطين ص ٤٩.

الأمور كل بدعة ضلالة»[1] ولم يأمرنا الله ولا رسوله بالرد عند التنازع والاختلاف إلى ما عليه أكثر الناس. ولم يقل الله ولا رسوله لينظر أهل كل زمان إلى ما عليه أكثر أهل زمانهم فيتبعوهم، ولا إلى أهل مصر معين وإنما الواجب على الناس الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وما مضى عليه الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين ولا يعبأ بكثرة المخالفين بعدهم.»[2].

وقال الشيخ أبابطين - رحمه الله - في موضع آخر موضحاً أن أمر التوحيد والرسالة لا يسوغ فيهما التقليد بل يجب فيهما الرجوع إلى الكتاب والسنة فقال: «والله سبحانه إنما افترض على الخلق طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يردوا إلى كتابه وسنة رسوله ما تنازعوا فيه. وأجمع العلماء على أنه لا يجوز التقليد في التوحيد والرسالة»[3].

من هنا اتضح بطلان شبهة إجماع الناس على الشرك من خلال ردود الشيخ أبابطين حيث أبان القول الحق في هذه المسألة. غفر الله له ورحمه.

(١) هذا طرف من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه:
- أخرجه أحمد ٤/١٢٦، ١٢٧ باختلاف يسير.
- وأبو داود في كتاب «السنة» باب «في لزوم السنة» ٥/١٣-١٥ ح ٤٦٠٧ باختلاف يسير.
- والترمذي في كتاب «العلم» باب «ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع» ٥/٤٤-٤٥ ح ٢٦٧٦ بنحوه. وقال هذا حديث حسن صحيح.
- وابن ماجة في «المقدمة» باب «اتباع سنة الخلفاء الراشدين» ١/١٦. ح ٤٣ بنحوه.

(٢) الانتصار/ الشيخ أبا بطين ص٥٠، ٥١.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٥٢٥.

ثالثاً : دعوى أن الشرك لا يدخل جزيرة العرب:

زعم أعداء الدعـوة السلفيـة في نجد أن الشـرك لا يدخل جزيرة العرب مسـتدلين بحديث زعمـوا أنه يدل على ذلك وهدفهم في ذلك واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، وهو رفض وتكذيب ما قام به الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة من بعده من جهود طيبة مثمرة أدت إلى إيجاد دعوة إسلامـية سلفية موحدة نبذت الشرك والبدع التي كان الناس يقعون فيها قبل هذه الدعوة المباركة. والخصوم سلكوا جميع الطرق وأوجدوا الشبه سعياً منهم للإطاحة بهذه الدعوة فلم يفلحوا. وكان مما سعوا في نشره هذه الشـبهة التي سوف نتحدث عنها من خلال النقاط التالية :

١ - بيان الدعوى ودليلها:

(أ) بيان الدعوى :

نذكـر هنا الدعـوى أولاً ثم نعـقب عليـهـا برد الشـيخ أبابطين مفصلاً: قال الشيخ أبابطين مبـيناً هذه الدعوى: (أما بعد: فقد طلب مني بعض الإخـوان أن أكتب له جـواباً عمـا يورده بعض الناس من قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشـيطان يئس أن يعبده المصلون في

جزيرة العرب»[1] ويستدل به على استحالة وقوع شيء من الشرك في جزيرة العرب)[2].

وقال - رحمه الله - في موضع آخر مبيناً أن هناك من يستدل بهذا الحديث على أن هذه الأمور الشركية التي كانت تفعل عند القبور في الجزيرة وغيرها ليست عبادة لهم ولا شركاً، قال - رحمه الله - بعدما ذكر الحديث السابق: «فقد يحتج بهذا الحديث من زعم أن هذه الأمور الشركية التي تفعل عند القبور ومع الجن مثل سؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والاستعاذة بهم والتقرب إليهم بالذبح لهم والنذر وغير ذلك من أنواع العبادات ليست عبادة لهم ولا شركاً.»[3]

كما أشار - رحمه الله - إلى هذه الدعوى حينما ذكر أنه ناقش داود بن جرجيس فظهر له أن المذكور يرى أكبر من ذلك حيث يعتقد (استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمدية)[4] وعلى ضوء ذلك يرى أن ما يفعل من دعاء الأموات والذبح والنذر لغير الله ليس بشرك.

(ب) بيان الدليل الذي احتج به الخصوم ودرجته من الصحة:

الحديث الذي زعم الخصوم أنه يدل على شبهتهم في عدم دخول

---

(١) انظر تخريجه ص ١٧٥.

(٢) دحض شبهات على التوحيد/ أبا بطين ص٢٥، ٢٦.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١٦٨.

(٤) تأسيس التقديس / أبا بطين ص ٢.

الشرك جزيرة العرب، هو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» (وهذا لفظ مسلم) وهو حديث صحيح[1] ورد عن عدد من الصحابة منهم جابر بن عبدالله، وأبو هريرة، وجرير بن عبدالله، وأبو الدرداء، وعبادة بن الصامت وغيرهم. لذا فالحديث صحيح لكن استدلال الخصوم به لإثبات هذه الشبهة باطل مردود كما سيتضح ذلك في بيان المعنى الصحيح للحديث.

٢ - الرد على الشبهة :

رد الشيخ أبابطين على هذه الشبهة وفندها وأبان المعنى الصحيح في هذا الحديث الذي استدل به الخصوم، ونحن نوضح رده عبر النقاط التالية:

(أ) المعنى الصحيح للحديث عند الشيخ أبابطين:

رد الشيخ أبابطين على الخصوم مبيناً المعنى الصحيح للحديث قال -رحمه الله-: «فمن استدل بهذا الحديث على استحالة وجود الشرك في أرض العرب يقال له: بيّن لنا الشرك الذي حرّمه الله وأخبر أنه لا يغفره. فإن فسّره بالشرك في توحيد الربوبية. فنصوص القرآن تبطل قوله، لأنه سبحانه أخبر عن المشركين أنهم يقرون بتوحيد الربوبية كما

(١) سبق تخريجه انظر ص ١٧٥.

قال سبحانه: **﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾**[1] والآيات في ذلك كثيرة. وإن فسّر الشرك ببعض أنواع العبادة دون بعض فهو مكابر ويخاف على مثله أن يكون من الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه مع أنه ليس في الحديث حجة ولا شبهة»[2]

ثم قال: «إنما معنى الحديث: أنه يئس أن يجتمعوا كلهم على الكفر»[3].

وقال في موضع آخر عن معنى الحديث: «معناه أنه يئس أن يطيعه المصلون في الكفر بجميع أنواعه لأن طاعته في ذلك هي عبادته. قال تعالى: **﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾**[4]. ومن استدل بالحديث على امتناع وجود كفر في جزيرة العرب فهو ضال مضل»[5].

(ب) الأدلة التي دعم بها الشيخ أبابطين قوله:

* قال: «يدل لما ذكرناه ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس

---

(١) الزخرف: آية ٩.

(٢) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٤.

(٣) المصدر السابق ص ٣٤.

(٤) يس: آية ٦٠.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ١٧٩.

رضي الله عنهما قال: «لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة رنّ إبليس رنّة اجتمع إليه جنوده فقال: ايأسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا . ولكن افتنوهم فافشوا فيهم النوح[1]»[2].

* ثم قال -رحمه الله-: «أيضاً ففي الحديث نسبة اليأس إلى الشيطان مبنياً للفاعل لم يقل «أيس» بالبناء للمفعول، ولو قدّر أنه يئس من عبادته في أرض العرب إياساً مستمراً فإنما ذلك ظن منه وتخمين لا عن علم لأنه لا يعلم الغيب وهذا غيب لا يعلمه إلا الله **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾**[3] فإنه يطلعه على ما يشاء من الغيب وقال تعالى: **﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾**[4].

أي من خير وشر وهذا من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله»[5]

ونبينا صلى الله عليه وسلم أخبر: «أنه يجاء برجال من أمته يوم

(١) لم أجده في المسند لكن أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١١ .

(٢) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٥.

(٣) الجن: آية ٢٦، ٢٧.

(٤) لقمان: آية ٣٤.

(٥) أخرجه البخاري في «كتاب التفسير» ٨/ ٥١٣ .

القيامة فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار فيقول: أصحابي. أصحابي فيقال له إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1] فكيف يقال إن الشيطان يعلم ما تستمر عليه الأمة من خير وشر وكفر وإسلام وهذا غيب لا يعلمه إلا الله ومن يطلعه عليه من رسله»[2].

ثم أشار الشيخ أبابطين إلى ما يزيد الأمر وضوحاً في أن الشرك قد وقع فعلاً في الجزيرة العربية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على أن معنى الحديث الذي توهمه الخصوم ليس صحيحاً فقال رحمه الله:

* «ويوضح ذلك أن أكثر العرب ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فكثير منهم رجعوا إلى الكفر وعبادة الأوثان، وكثير صدّقوا من ادّعى النبوة كمسيلمة وغيره. ومن أطاع الشيطان في نوع من أنواع الكفر فقد عبده لا تختص عبادة الشيطان بنوع من الشرك لقوله تعالى: **﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾**[3] أي لا تطيعوه فعبادته طاعته»[4].

ثم بعد ذلك ذكر الشيخ أبابطين الأدلة على أن الشرك سيقع في

(١) متفق عليه. البخاري بنحوه في «كتاب الرقاق» باب «في الحوض» بألفاظ ٧/٢٠٦-٢٠٩. ومسلم بنحوه في كتاب (الفضائل) ٢/١٧٩٥، ١٧٩٦ ح ٢٢٩٥، ٢٢٩٧.

(٢) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٩.

(٣) يس: آية ٦٠.

(٤) دحض شبهات على التوحيد ص ٣٩.

هذه الأمة حيث أخبر الصادق المصدوق أنه لا تقوم الساعة حتى يحدث هذا الأمر قال الشيخ:

* «وأيضاً فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى»[1] وقال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخلصة»[2] وهو صنم كان لهم في الجاهلية بعث النبي صلى الله عليه وسلم لهدمه جرير بن عبدالله[3] فتبين أن عبادة الشيطان وجدت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب وتوجد إلى آخر الزمان بهذه النصوص الثابتة»[4].

ثم في ختام أدلته ذكر أن هذه الأمة ستتبع الأمم قبلها من اليهود والنصارى وفارس والروم وستقع فيما وقعوا فيه حذو القذة بالقذة حيث نقل الأدلة على ذلك من السنة النبوية المطهرة. قال -رحمه الله-:

---

(١) أخرج مسلم بنحوه في «كتاب الفتن وأشراط الساعة» في باب «لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة ٣/ ٢٢٣٠ ح ٢٩٠٧.

(٢) متفق عليه. البخاري في «كتاب الفتن» باب «تغير الزمان حتى يعبدوا الأوثان» ٨/ ١٠٠، ومسلم في كتاب «الفتن وأشراط الساعة» في باب «لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة» ٣/ ٢٢٣٠ ح ٢٩٠٦.

(٣) متفق عليه. البخاري في «كتاب مناقب الأنصار» باب «ذكر جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه» ٤/ ٢٣١، ٢٣٢.

ومسلم في كتاب «فضائل الصحابة» في باب «فضائل جرير بن عبدالله» ٢/ ١٩٢٥ ح ٢٤٧٦.

(٤) دحض شبهات على التوحيد ص٤٢.

* «قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن!!» [(١)] وقال: «لتأخذن هذه الأمة مأخذ الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع. قالوا: يا رسول الله فارس والروم؟ قال: ومن الناس إلا أولئك»[(٢)]. فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة تفعل كما فعلت الأمم قبلها: اليهود والنصارى وفارس والروم، وأن هذه الأمة لا تقصر عما فعلته الأمم قبلها»[(٣)].

(ج) أقوال العلماء في معنى الحديث الذي استدل به الخصوم:

نقل الشيخ أبابطين بعض أقوال السلف التي توضح المعنى الصحيح للحديث الذي استدل به الخصوم على استحالة وقوع الشرك في جزيرة العرب وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب» قال الشيخ أبابطين -رحمه الله-:

(١) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب «الأنبياء» في باب «ما ذكر عن بني إسرائيل» ٤/ ١٤٤.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه في «كتاب الاعتصام بالسنة» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» ٨/ ١٥١.

(٣) دحض شبهات على التوحيد ٤٢، ٤٣.

«قال ابن رجب[1] على الحديث المراد: «إنه يئس أن تجتمع الأمة كلها على الشرك الأكبر» وأشار ابن كثير[2] إلى هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى: **﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾**[3] قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني يئسوا أن تراجعوا دينهم[4] قال: وعلى هذا يرد الحديث الصحيح: «إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة

(١) هو الإمام عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب. ولد سنة ٧٠٦هـ. فقيه. أصولي. محدث مؤرخ. له مصنفات منها: ذيل على طبقات الحنابلة، شرح صحيح الترمذي، لطائف المعارف. توفي في دمشق سنة خمس وتسعين وسبعمائة رحمه الله.

انظر في ترجمته:

- الدرر الكامنة/ العسقلاني ٢/ ٣٣١، ٣٣٢.
- شذرات الذهب/ ابن العماد ٦/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) هو الإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي. فقيه. أصولي. مفسر. مؤرخ. طلب العلم على شيخ الإسلام ابن تيمية. ويعد من أبرز تلاميذه له مصنفات كثيرة منها: تفسيره المشهور، و «البداية والنهاية» ، و «التكميل في معرفة الثقاة والضعفاء والمجاهيل» وغيرها. توفي سنة ٧٧٤هـ. رحمه الله.

انظر في ترجمته:

- الدرر الكامنة/ العسقلاني ١/ ٣٢١، ٣٢٢.
- شذرات الذهب / ابن العماد ٦/ ٢٣١، ٢٣٢.
- البدر الطالع/ الشوكاني ١/ ١٥٣.

(٣) المائدة: آية ٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ٩/ ٥١٦ وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢.

العرب» [1] انتهى. فأشار إلى أن معنى الحديث موافق لمعنى الآية، وأن معنى الحديث أنه يئس أن يرجع المسلمون عن دينهم إلى الكفر. قال غير واحد من المفسرين: إن المشركين كانوا يطمعون في عودة المسلمين إلى دينهم. فلما قوي الإسلام وانتشر يئسوا من رجوعهم عن الإسلام إلى الكفر. وهذا معنى إياس الشيطان لما رأى من ظهور الإسلام وانتشاره وتمكنه من القلوب» [2] إلى آخر كلامه - رحمه الله -.

وبهذا اتضح أن هذه الشبهة من تسويل الشيطان، وأن هذه الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه في نجد هدفها إعادة الناس إلى عبادة ربهم وتجريدهم التوحيد له سبحانه.

(١) لفظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢ (وعلى هذا المعنى يرد الحديث الثابت في الصحيح).

(٢) دحض شبهات على التوحيد ص٣٥.

رابعاً : التوسل بالأولياء والصالحين:

* **بيان الدعوى** : يدعي خصوم الدعوة السلفية في نجد أن أئمتها يمنعون من التوسل مطلقاً ، وهم يعنون بذلك التوسل الشركي الممنوع شرعاً، وقد أشار الشيخ أبابطين - رحمه الله - إلى تلك الدعوى التي ادعاها داود بن جرجيس قال: «وهذا الذي يقول: إن الله أمر عباده المؤمنين أن يطلبوا حوائجهم من الأموات والغائبين، ويقول بجواز الذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادات غير السجود لهم لأنه حين كلمته قال: إن الممنوع منه السجود للميت فقط. فحقيقة قوله أن الله سبحانه أمر عباده أن يتخذوا أهل القبور أرباباً من دون الله. وإن تبرأ من ذلك فهو حقيقة دعواه.»[١].

وقال في موضع آخر: «الله سبحانه فرض على عباده أن يعبدوه وحده وأن يستعينوا به وحده وهذا الملحد المفتري على الله الكذب يقول: إن الله يأمركم أن تستعينوا بالأموات والغائبين وترغبوا إليهم في مهماتكم. ما أعظم هذه المحادة لله وقد قال تعالى: **﴿وإلى ربك فارغب﴾**[٢] أي أرغب إليه لا إلى غيره»[٣].

- موقف الشيخ في الرد على الخصوم في مسألة التوسل:

يتضح موقف الشيخ في الرد على الخصوم في دعواهم رفض أئمة الدعوة لمسألة التوسل مطلقاً من خلال الأمور التالية :

(١) تأسيس التقديس/ الشيخ أبا بطين ص ٦٧.

(٢) الشرح : آية ٨.

(٣) تأسيس التقديس/ الشيخ أبا بطين ص ٦٩، ٧٠.

أ - تعريف التوسل وأنواعه وأحكامه:

قال الشيخ أبابطين في تعريف التوسل: «الوسيلة هي القربة. والتوسل إلى الله التقرب إليه بطاعته واتباع رسوله والاقتداء به»[(١)].

ثم أوضح التوسل الشرعي فقال بعدما ذكر التعريف: «وهذا هو[(٢)] الوسيلة المأمور بها في قوله سبحانه: **﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾**[(٣)] ومن الوسيلة دعاؤه لهم صلى الله عليه وسلم. وطلبهم ذلك منه في حياته، كما كانوا يطلبون منه أن يدعو لهم ويستسقي لهم كقول عمر: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا»[(٤)] الحديث. فهذا من الوسيلة المأمور بها»[(٥)].

ثم أشار إلى النوع الثاني من التوسل وحكمه وهو التوسل الشركي فقال: «إذا خوطب الرسول أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة بنحو قول أغثني أو أنقذني أو خذ بيدي أو أقض حاجتي أو أنت في حسبي ونحو ذلك. يتخذه واسطة بينه وبين الله في ذلك فهذا شرك العرب الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما وضحه الله سبحانه في كتابه في مواضع مخبراً عنهم يقولون: **﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله**

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٧.

(٢) لعلها: وهذه هي الوسيلة.

(٣) المائدة: آية ٣٥.

(٤) أخرجه البخاري في «كتاب الاستسقاء» باب «سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا» ٢/ ١٦.

(٥) تأسيس التقديس ص١٠٧.

زلفى﴾[1] **﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾**[2] ولم يقولوا إن آلهتهم تحدث شيئاً أو تدبر أمراً من دون الله»[3].

٢ - بعض الشبهات التي وقع فيها أهل التوسل:

يحسن قبل الدخول في الأدلة التي ظن أهل البدع أنها تدل على جواز التوسل الإشارة باختصار إلى بعض الشبهات التي أوقعتهم في هذه البدع:

(أ) الشبهة الأولى: عدم التفريق بين الأحياء والأموات:

يزعم خصوم الدعوة السلفية أنه ليس هناك فرق بين التوسل بالحي والتوسل بالميت. فيقولون كما أنكم ترون أنه يجوز التوسل بدعاء الحي الحاضر فكذلك الميت.

وهذه أكبر شبهة وقرت في قلوبهم في موضوع التوسل، وقد رد عليهم الشيخ أبابطين وناقشهم وأطال في ذلك نذكر الشبهة من خلال ذكر الشيخ أبابطين لها قال -رحمه الله-: «وأما قوله إذا جاز سؤال الحي فالميت كذلك. أي يجوز سؤاله بل هو يقول: إنه طاعة، لأن الله - في زعمه - أمر به، ويقول: إذا قلتم إن الطلب عبادة يقتضي

(١) الزمر: آية ٣.

(٢) يونس: آية ١٨.

(٣) الرد على البردة ص ٣٦٥.

أن لا فرق بين الحياة والممات. وهذه شبهة ربما تدخل في نفوس كثير من الناس»[1] وقد رد الشيخ على هذه الشبهة بردود كثيرة نلخص منها ما يلي:

* **أولاً**: ذو الفطرة السليمة وإن كان جاهلاً يفرق بين الطلب من الحي الحاضر مما في يده وبين الطلب من الميت أو الغائب، ولا يسوي بين الحي والميت إلا من إجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها أو إنسان أعماه الهوى والتقليد. وقد قال تعالى: **﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾**[2] معنى ذلك أنه لا يستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي الحي والميت. فلما كان معلوماً عند المخاطبين أن الحي والميت لا يستويان يقول سبحانه فكذلك المؤمن والكافر. فمن سوى بين الحي والميت بقوله يطلب من الميت ما يطلب من الحي فقد سوى بين ما فرق الله والناس بينهما حتى المجانين يفرقون بين الحي والميت. فلو قصد مجنون بيت إنسان ليطعمه فوجده ميتاً وأهله عنده لعدل إلى الطلب من أهله الأحياء الحاضرين عنده ولم يلتفت إلى الميت»[3].

* **ثانياً**: وقال -رحمه الله-: «ويقال أيضاً لهذا المساوي بين الحي والميت. لو أعطي إنسان آخر مالاً وقال أودعه عند ثقة فذهب به

(١) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٥٤.

(٢) فاطر: آية ٢٢.

(٣) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٥٤، ٥٥.

الوكيل وأودعه عند قبر رجل صالح كالشيخ عبدالقادر[1] وقال هذا وديعة عندك لفلان، واستحفظه إياه فضاع. لعده الناس مجنوناً جنوناً لا يرفع التكليف وألزموه بالضمان ويلزم هذا الذي ساوي بين الحي والميت أن يقول: هو مصيب فيما فعله ولا ضمان عليه. وربما أنه لا يلتزم هذا خوفاً من الفضيحة عند الناس، وحينئذ يقول له الوكيل في الإيداع أنا ما فرطت على مذهبك في التسوية بين الحي والميت لأنك تقول ما جاز طلبه من الحي جاز طلبه من الميت، وأنا طلبت من الشيخ عبدالقادر حفظ هذه الوديعة وهي حاجتي عنده وأنت تجوز طلب الحاجات من الأموات فكيف تخطئني»[2].

* **ثالثاً:** ثم أضاف الشيخ أبابطين في رده على هذه الشبهة بقوله:

«ومما يوضح بطلان شبهته ما لو خرج شخصان من بيتهما قصد أحدهما رجلاً حياً غنياً وقال: أشكو إليك الجوع. وقصد الآخر هُبَل وقال: يا هبل أشكو إليك الجوع. هل يستوي الشخصان عند جاهل

---

(١) هو عبدالقادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي والمعروف بعبد القادر الجيلاني نسبة إلى جبل جيلان وهو مكان ولادته. فقيه. زاهد. ولد سنة ٤٧١هـ. وعاش تسعين سنة وتوفي سنة ٥٦١هـ.

انظر في ترجمته الكتب التالية:

- فوات الوفيات/ محمد الكتبي ٢/ ٣٧٣.
- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٢/ ٢٧٠.
- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٤/١٩٨.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٥٦.

فضلاً عن عالم.. فبالنسبة إلى هبل شرك وبالنسبة للرجل الحي الحاضر الغني جائز لا يتوقف في هذا عاقل»[1].

ثم يتابع الشيخ نقاشه لهذه الدعوى ويرد عليها موضحاً الفوارق بين الأحياء والأموات قال في ختام نقاشه لهذه الشبهة: «والحاصل أن من سوى بين الحي والميت في استقضاء الحوائج فقد ضل في عقله ودينه، ونصوص القرآن كثيرة في إبطال هذا القول»[2].

ب- الشبهة الثانية: شبهة أن سؤالهم للمقبورين على سبيل المجاز:

من الشبه التي وقع بها أهل التوسل أنهم يدّعون أن سؤالهم وطلبهم من الأموات أنه على سبيل المجاز ،وأن الله سبحانه هو المسؤول على الحقيقة وقد رد الشيخ أبابطين على هذه الشبهة بعد أن أشار إليها. قال - رحمه الله - بعد أن ذكر كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية حول الغلو في أهل القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات قال -رحمه الله -: «فليتأمل مريد نجاة نفسه ما ذكره شيخ الإسلام - رحمه الله - يتبين له حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم ينهون عنه وأنه الذي يسميه بعض الناس في هذه الأزمنة تشفعاً وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج

(١) المصدر السابق ص٥٦.

(٢) انظر المصدر السابق ص٦٠.

الكربات على سبيل المجاز وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين. ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾[1] ﴿**هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾[2] لأنهم لم يكونوا يعتقدوا أن آلهتهم تدبر شيئاً من دون الله وإنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع، ولهذا يخلصون لله الدعاء في الشدائد لاعتقادهم أن آلهتهم لا تغني عنهم شيئاً من دون الله، وأنها لا تضر ولا تنفع»[3].

٣ - الأدلة التي استدل بها أهل التوسل البدعي والرد عليها:

استدل خصوم الدعوة السلفية القائلون بجواز التوسل الشركي بأدلة من الكتاب والسنة زعموا أنها تدل على دعواهم، وقد رد عليهم الشيخ أبابطين وبيّن ضلالهم فيما ذهبوا إليه وهي:

(أ) الأدلة التي استدلوا بها على جواز التوسل من القرآن والجواب عنها:

الدليل الأول :

الدليل الأول من أدلة الخصوم هو قوله سبحانه: ﴿**يا أيها الذين**

(١) الزمر: آية ٣.

(٢) يونس: آية ١٨.

(٣) الرد على البردة ص٣٧٤.

آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾[1].

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - في معرض رده على داود بن جرجيس: «قوله والدليل على أن النداء والطلب من الأموات والغائبين ليس بعبادة بل هو مأمور به شرعاً آيات وأحاديث وآثار قال الدليل الأول: قول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾** فالعجيب من هذا الملحد لم يقتصر على الجواز بل ادعى أن الله أمر عباده المؤمنين بذلك ولعلّه يرى أن الأمر فيما فهمه من الآية للوجوب لأن الأصل في الأمر الوجوب ما لم يوجد دليل يصرفه إلى الاستحباب. وبكل حال فهو يقول: إن الله أمر عباده المؤمنين أن يفزعوا إلى الأموات في قضاء مآربهم وكشف شدائدهم سواءً قال إن هذا الأمر للإيجاب أو للاستحباب ومقتضى كلامه العموم في جميع الأموات صالحهم وطالحهم. ما أجرأ هذا على الكذب على الله والإلحاد في آيات الله بوضعها على غير ما أراد الله قال الله تعالى: **﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾**[2] قال ابن عباس: «يلحدون في آياتنا يضعون الكلام على غير مواضعه»[3] قال

(١) المائدة: آية ٣٥.

(٢) فصلت: آية ٤٠.

(٣) انظر: - زاد المسير/ ابن الجوزي ٧/ ٢٦١.

- الدر المنثور/ السيوطي ٧/ ٣٣٠.

اللــــــه تعالى: ﴿**فمن أظلم ممن افتــرى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم**﴾[1]»[2]

ثم بعد ذلك أوضح - رحمـه الله - المعنى الصحيح للآية التي يحتج بها الخصوم الذين يرون جواز التوسل الممنوع قال: «فإن قيل ما معنى الوسيلة في قـول الله سبحانه: ﴿**وابتغوا إليـه الوسيلة**﴾[3] قيل المراد بالوسـيلة التقرب إليـه سبـحانه بفـعل ما أمر به وتـرك ما نهى عنه»[4].

ثم نقل الشيخ أبابطين بعض أقوال المفسـرين مؤيداً ما ذهب إليه في تفسير الآية قال -رحمه الله-: (قـال ابن كثير: «المعنى تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه قال وهذا إجماع من المفسرين»[5]) [6]

الدليل الثاني:

الثاني من الأدلـة التي يستدل بهـا الخصوم قـول الله سبـحانه: ﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب**﴾[7].

(١) الأنعام: آية ١٤٤.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٦٧.

(٣) المائدة: آية ٣٥.

(٤) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٧٨، ٧٩.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢.

(٦) تأسيس التقديس ص ٧٨، ٧٩.

(٧) الإسراء: آية ٥٧.

قال الشيخ أبابطين مشيراً إلى احتجاج داود بن جرجيس بهذه الآية قال: «وكذلك قوله في الآية الأخرى: ﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ قال البغوي[1]: الوسيلة: القربة وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله[2] وقال البيضاوي[3]: يبتغون إلى ربهم الوسيلة بالطاعة أي هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله القربة بالطاعة أيهم أقرب بدل من واو يتبغون أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب[4] ونحو ذلك. قال ابن كثير[5][6]: وقيل يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله وذلك بطاعته وازدياد الخير.[7]»[8]

---

(١) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الشافعي الملقب بظهير الدين. فقيه. مفسر. محدث. له مصنفات كثيرة منها: «التهذيب» في الفقه، وكتاب «شرح السنة» في الحديث و «معالم التنزيل» في تفسير القرآن وغيرها. توفي سنة ٥١٠هـ وقيل ٥١٦هـ.

انظر في ترجمته:

- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ٢/ ١٣٦.
- طبقات الشافعية/ السبكي ٤/ ٢١٤.
- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٢/ ٢٠٦.

(٢) تفسير البغوي المسمى «معالم التنزيل» ٢/ ٣٤.

(٣) انظر ترجمة ص٤١١.

(٤) انظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٦/ ٤٢.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢.

(٦) انظر ترجمته ص ٢٧٧.

(٧) تفسير البغوي ٣/ ١٢٠ باختلاف يسير.

(٨) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٧٩.

ثم نقل الشيخ أبابطين ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية حول الدليل الأول والثاني اللذين سبق ذكرهما. قال الشيخ أبابطين: «قال شيخ الإسلام تقي الدين: أما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمرنا بها كدعاء الثلاثة الذين أووا إلى الغار بأعمالهم الصالحة وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم فهذا مما لانزاع فيه بل هو من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله: **﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾**[1] وقوله: **﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾** [2] فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو طلب ما يتوسل به أي يتوصل به ويتقرب إليه به سبحانه سواءً كان على وجه العبادة والطاعة وامتثال الأمر أو كان على وجه السؤال والاستعاذة به رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار»[3].

الدليل الثالث:

الدليل الثالث الذي يحتج به الخصوم هو قوله سبحانه: **﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾**[4].

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - في معرض رده على ابن جرجيس: «واستدل المعترض بقول الله سبحانه: **﴿لا يملكون الشفاعة**

(١) المائدة: آية ٣٥.

(٢) الإسراء: آية ٥٧.

(٣) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٧٩، ٨٠.

(٤) مريم: آية ٨٧.

إلا من اتخذ عند الرحمن عـهدا﴾ قـال: «فقـد أخبـر أن الله ملّك المؤمنين الشفاعـة. فطلبها ممن يملكها بتمليـك الله له لا مانع منه كمن طلب المال وغـيره ممن ملكه الله إيـاه ومراد المنادى له صلى الله عليـه وسلم والمتوسل به إنما هو الشفاعة» انتهى.»[1]

ثم رد الشـيخ أبابطين على هذه الشـبهـة بقوله: «قـوله إن الله ملّك المؤمنين الشفاعة كما ملّك أهل الدنيا المـال وغيره. فحقيقة هذا القياس أن الشفعاء يشفعون عنده بغير إذنه وفيمن لا يرضى أن يشفع فيه كما أن أهل الدنيـا يتصرفون فيما أعطاهم الله بغـير إذنه سبحانه، وقد يتصرفون تصرفاً لا يرضاه الله يتصرفون بحسب اختيارهم لا بأمر الله لهم وإذنه فقد يعطون من لا يرضى الله إعطاءه ويمنعون من يحب الله إعطاءه بل يعطون من نهـى الله عن اعطائه ويمنعون من أمـر الله بإعطائه ويقـربون إليـهم من أمر الله بإبعـاده ويبـعدون من أمـر الله بتقريبه. وليس كذلك حال الشفعاء عند الله. ونصوص القرآن صريحة في أنه لا يشفع عنده أحد إلا بوجود أمرين: إذنه للشافع ورضائه عن المشفـوع فيه. فمتـى فقد الأمران أو أحدهمـا لم يوجد شفـاعة. قال تعالى: **﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعـتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾**[2] وقال: **﴿من ذا الذي يشفع عنده**

---

(١) تأسيس التقديس ص٨٠.

(٢) النجم: آية ٢٦.

إلا بإذنه﴾[1] »[2] إلى آخر الآيات التي استدل بها -رحمه الله- على هذين الشرطين. ثم قال: (وقياس هذا أقبح من قياس المشركين بالشفعاء عند الملوك، فالمشركون جعلوا شفعاءهم بمنزلة خواص الملوك يشفعون عندهم بغير إذنهم وفيمن لا يرضونه. وهذه هي الشفاعة الشركية التي نفاها القرآن)[3] ثم أكد على بطلان القول بتمليك الله المؤمنين للشفاعة واستثنى من ذلك ما أذن الله فيه من الشفاعة.

قال -رحمه الله-: (وقوله إن الله ملّك المؤمنين الشفاعة مستدلاً بقوله سبحانه: **﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾**[4] وقوله: **﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾**[5] بناءً على أحد قولي المفسرين: إن الاستثناء في الآيتين متصل فإطلاق القول بأن الله ملّك المؤمنين الشفاعة خطأ. بل الشفاعة كلها لله وحده: **﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾**[6] وأثبت سبحانه الشفاعة بإذنه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء يشفعون والصالحين يشفعون. وعلى هذا فمن أذن الله له في الشفاعة يصح أن يقال إنه ملك ما أذن له فيه فقط لا ما لم

(١) البقرة: آية ٢٥٥.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٨٠.

(٣) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٨١.

(٤) مريم: آية ٨٧.

(٥) الزخرف : آية ٨٦.

(٦) الزمر: آية ٤٤.

يؤذن له فيه فهو تمليك معلق على الإذن والرضا لا تمليك مطلق كما يزعمه هذا الضال)[1]

ثم استدل الشيخ أبابطين على ذلك بقوله: (وسيد الشفعاء صلوات الله وسلامه عليه لا يشفع حتى يقال له: «ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفّع»[2] قال تعالى لأكرم الخلق عليه: **﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾**[3] لما قال صلى الله عليه وسلم في حق عمه: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»[4] وقال في حق المنافقين: **﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾**[5])[6].

ثم رد الشيخ أبابطين على زعم داود بن جرجيس حين قال: «إن مراد المنادي له صلى الله عليه وسلم والمتوسل به إنما هو بالشفاعة»[7] فقال الشيخ أبابطين: «إن هذا مراد المشركين ممن قصدوه كما أخبر الله

(١) تأسيس التقديس ص٨٢.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه «كتاب الأنبياء» باب قول الله عز وجل ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه» ٤/١٠٦.

(٣) التوبة: آية ١١٣.

(٤) أخرجه البخاري «كتاب الجنائز» باب «إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله» ٢/٩٨.

(٥) التوبة: آية ٨٠.

(٦) تأسيس التقديس ص ٨٢.

(٧) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٨٢.

عنهم بذلك، كقوله عنهم: **﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾**[(١)] **﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**[(٢)] لم يقولوا إن أحداً من الملائكة أو المسيح أو عزيراً أو الجن يستقلون بقضاء حوائجهم إنما يقولون إنهم يشفعون لنا عند الله في قضاء حوائجنا»[(٣)].

الدليل الرابع:

الرابع من الأدلة التي يحتج بها الخصوم قوله سبحانه: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾**[(٤)].

وقد استدل بها الخصوم على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي رد الشيخ أبابطين على هذه الدعوى في الدليل الرابع الذي استدل به الخصوم: «من الأحاديث والآثار» نظراً لارتباط الآية بالحكاية المنسوبة للإمام مالك مع أبي جعفرالمنصور[(٥)].

(١) يونس: آية ١٨.

(٢) الزمر: آية ٣.

(٣) تأسيس التقديس ص ٨٢.

(٤) النساء: آية ٦٤.

(٥) هو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور. الخليفة العباسي المشهور. ولد سنة ٩٥هـ. وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة بنى بغداد والرصافة والرافقة. كان ذا حزم وعزم ودهاء ورأي وشجاعة وكان يخالط أبهة الملك بزي أولي النسك. توفي سنة ١٥٨هـ. وعمره ثلاث وستون سنة. =

ب - الأدلة التي استدلوا بها من الأحاديث والآثار والجواب عنها:

الدليل الأول:

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه: «أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني قال: إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذاك فهو خير. فقال: ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين. ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي. اللهم فشفّعه فيّ وشفعني فيه. قال ففعل الرجل فبرأ»(1).

وقد احتج به الخصوم على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ أبابطين مشيراً إلى دعوى ابن جرجيس في ذلك:

= انظر في ترجمته:

- البداية والنهاية / ابن كثير ١٠/ ١٢٤.
- العبر في خبر من غبر/ الذهبي ١/ ١٧٧.
- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ١/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/١٣٨.

والترمذي في «كتاب الدعوات» باب ١١٩ ح ٣٥٧٨ ، ٥/٥٦٩.

وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

والحاكم ١/٣١٣، ٥١٩ ./ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه الألباني (التوسل ٦٧، ٦٨).

«واستدل المعترض بحديث الأعمى ولا حجة له فيه وليس فيه ما يوهم جواز دعائنا له والاستغاثة به وغاية ما يفهم من حديث الأعمى التوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم كما فهمه منه «ابن عبدالسلام»[1] . وقد بيّن شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله تعالى - معنى الحديث وأوضحه غاية الإيضاح»[2] ثم ذكر الشيخ أبابطين لفظ الحديث السابق ثم قال: (وليس فيه حجة لهذا في جواز الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم فهو لم يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرد عليه بصره، وإنما طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له وليس في الحديث صراحة لما فهمه «ابن عبدالسلام» قال شيخ الإسلام تقي الدين - رحمه الله - بعد كلام ذكره: «ومن هذا استشفاع الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بمعنى أنهم يطلبون منه أن يشفع إلى الله كما كانوا في الدنيا يطلبون منه أن يدعو لهم في الاستسقاء وغيره وقول عمر: «إنا كنا إذا توسّلنا إليك بنبينا

(١) هو أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن القاسم بن الحسن بن محمد الدمشقي الشافعي. ولد سنة ٥٧٧ أو ٥٧٨هـ. وتوفي سنة ٦٦٠هـ. فقيه. أصولي، له مؤلفات كثيرة منها: التفسير، اختصار النهاية، القواعد الكبرى والصغرى، كتاب الصلاة، الفتاوى الموصلية.

انظر في ترجمته: - البداية والنهاية/ ابن كثير ٢٤٨/١٣.

- العبر في خبر من غبر/ الذهبي ٢٩٩/٣.

- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٣٠١/٥.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٩٣، ٩٤.

فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا»[1] معناه نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله ونحن نتوسل إليك بدعاء عمه وسؤاله وشفاعته، ليس المراد أنا نقسم عليك به أو ما يجري هذا المجرى مما يفعل بعد موته وفي مغيبه كما قال بعض الناس أسألك بجاه فلان عندك أو يقولون إنا نتوسل إلى الله بأنبيائه ورسوله وأوليائه»)[2].

ثم نقل الشيخ أبابطين بقية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حتى وصل إلى كلامه على الحديث الذي معنا حيث قال شيخ الإسلام: «وكذلك حديث الأعمى فإنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ليرد الله عليه بصره. فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء أمره أن يسأل الله به قبول شفاعته وأن قوله: «أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة» أي بدعائه وشفاعته كما قال عمر: «كنا نتوسل إليك بنبينا» فلفظ التوجه والتوسل في الحديثين بمعنى واحد. ثم قال: «يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها. اللهم فشفّعه فيّ» فطلب من الله أن يشفع فيه نبيه، وقوله: يا محمد يا نبي الله. فهذا وأمثاله يطلب به منه استحضار المنادى في القلب فيخاطب المشهود بالقلب كما يقول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته والإنسان يقول مثل هذا كثيراً يخاطب من يتصوره

---

(١) انظر في تخريجه ص٤٢٠.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم/ ابن تيمية (غير المحقق) ص ٤١٥ باختلاف يسير.

في نفسه وإن لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب»[1] انتهى[2].

ثم ذكر الشيخ أبابطين احتجاج الخصم بما ذكر من كلام ابن تيمية حيث توهم أن ابن تيمية يؤيد ما ذهب إليه من جواز التوسل فأوضح الشيخ أبابطين هذه المسألة بعدما ذكر كلام الخصم فقال: (وقول المعترض أن ابن تيمية يقول: «إن الأعمى صور صورة النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه كما يخاطب الإنسان من يتصوره في ذهنه ممن يحبه أو يبغضه وإن لم يكن حاضراً قال: وهذا عجيب من ابن تيمية فإن نداء الصورة والطلب منها مع كونها وهماً خيالياً أقوى في الحجة على المانع فهذا الحديث هو الدليل لمن يجوز نداء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته والناظم[3] ممن يرى ذلك»انتهى)[4].

ثم رد الشيخ أبابطين - رحمه الله - على ابن جرجيس وبيّن ضلاله فيما ذهب إليه فقال: (انظر كذب هذا على ابن تيمية بقوله: إن ابن تيمية يقول إن الأعمى صور صورة النبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا لفظ ابن تيمية)[5] ثم نقل الشيخ أبابطين نص كلام ابن تيمية السابق ثم عقّب عليه بقوله: (وهل قال ابن تيمية إنه يطلب من

---

(١) المصدر السابق ص ٤١٥، ٤١٦ باختلاف يسير.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٩٥.

(٣) الناظم هو «البوصيري» صاحب البردة انظر في ترجمته ص٣٤١.

(٤) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٩٥.

(٥) المصدر السابق ص٩٥.

الصورة شيء ولم يذكر ابن تيمية لفظ الصورة وإنما قال: «من يتصوره» أي يستحضره ثم أتى المعارض بالكذب الصريح في قوله. وذكر ابن تيمية في معنى هذا الحديث قولين. قول بجواز التوسل به بمعنى طلب دعائه في حياته. وقول بجواز ذلك في حياته وبعد مماته ومغيبه. قال: وقد وافق ابن تيمية ابن عبدالسلام[1] بجواز الطلب والتوسل به صلى الله عليه وسلم لحديث الأعمى فصار نداؤه والطلب منه محل اتفاق.) انتهى[2] ونظراً لأن هذا الدليل من أبرز الأدلة التي يحتج بها الخصوم ،كما أنهم يتعلّقون ببعض كلام ابن تيمية وابن عبدالسلام لذا سوف نذكر ما نقله الشيخ أبابطين عن شيخ الإسلام ابن تيمية من أن أئمة السلف جميعاً لم يقل أحد منهم بجواز التوسل بالصالحين من الأنبياء وغيرهم ، كما أوضح شيخ الإسلام فتيا الفقيه «أبي محمد ابن عبدالسلام». قال الشيخ أبابطين: (وأحببت أن أذكر هنا بعض كلام الشيخ - رحمه الله - في مسألة التوسل وقول ابن عبدالسلام. قال الشيخ تقي الدين - رحمه الله - في رده على ابن البكري: «ومازلت أبحث وأكشف ما أمكنني من كلام السلف والأئمة والعلماء، هل جوّز أحد منهم التوسل بالصالحين في الدعاء أو فعل ذلك أحد منهم فما وجدته. ثم وقفت على فتيا للفقيه «أبي محمد ابن عبدالسلام» أفتى بأنه لا يجوز التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم،

(١) سبقت ترجمته انظر ص ٢٩٥.

(٢) المصدر السابق ص ٩٦.

وأما النبي فجوّز التوسل به إن صح الحديث في ذلك»[1]. . . إن الذي فهم ابن عبدالسلام إنما هو التوسل به صلى الله عليه وسلم في الدعاء لا في دعائه نفسه كما زعم هذا المفتري)[2].

الدليل الثاني:

هو ما روي عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا عليّ فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم»[3] وقد أجاب الشيخ أبابطين - رحمه الله - على ذلك مبيناً أن الحديث غير صحيح ثم بيّن معناه على فرض صحته فقال بعدما ساق الحديث: (فأجيب بأنه غير صحيح لأنه من رواية «معروف بن حسّان» وهو منكر الحديث قاله ابن عدي.[4] ومن المعلوم إن كان صحيحاً - أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر من انفلتت دابته أن يطلب ردها وينادي من لا يسمعه ولا يقدر على ردها. بل نقطع أنه إنما أمره أن ينادي من يسمعه وله قدرة على ذلك كما ينادي الإنسان أصحابه الذين معه في سفره ليردوا دابته)[5].

---

(١) لم أجده في الرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٩٨.

(٣) سبق تخريجه انظر ص (١٧٥).

(٤) انظر ص (١٧٥).

(٥) دحض شبهات على التوحيد/ أبا بطين ص٤٤.

ثم أوضح الشيخ أبابطين - رحمه الله - خطر الاستدلال بهذا الحديث على دعاء الأموات فقال: (فمن استدل بهذا الحديث على دعاء الأموات لزمه أن يقول: إن دعاء الأموات ونحوهم إما مستحب أو مباح. لأن لفظ الحديث «فليناد» فهذا أمر أقل أحواله الاستحباب أو الإباحة، ومن ادّعى أن الاستغاثة بالأموات والغائبين مستحب أو مباح فقد مرق من الإسلام)[1] ثم نقل بعض الآيات الدالة عن بطلان اعتقاد هذا الأمر منها قوله سبحانه: ﴿**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين**﴾[2] وقوله: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون**﴾[3] وغير ذلك من الآيات ثم ختم رده بقوله: (فهذه الآيات وأضعافها نص في تضليل من دعا من لا يسمع دعاءه ولا قدرة له على نفعه ولا ضره. ولو قدر سماعه فإنه عاجز. فكيف تترك نصوص القرآن الواضحة وترد بقوله: «يا عباد الله احبسوا» مع أنه ليس في ذلك معارضة لما دل عليه القرآن ولا شبهة معارضة ولله الحمد)[4].

---

(١) المصدر السابق ص ٤٥.

(٢) يونس: آية ١٠٦.

(٣) الأحقاف: آية ٥.

(٤) دحض شبهات على التوحيد/ أبا بطين ص٤٥.

الدليل الثالث:

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - عن داود بن جرجيس: (واحتج أيضاً بما روي: «أن رجلاً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الجدب عام الرمادة[1] فرآه وهو يأمره أن يأتي عمر. فيأمره أن يخرج يستسقي بالناس»[2] هذا لفظه في «اقتضاء الصراط المستقيم» قال الشيخ[3] -رحمه الله-: «ومثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم وأعرف من هذا وقائع. قال وليس هو مما نحن فيه. وقال هذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر أما أنه يدل على حسن حال السائل ففرق بين هذا وهذا»[4] انتهى)[5].

ثم أوضح الشيخ أبابطين أن هذه الحكاية التي احتج بها الخصم حجة عليه في ما ذهب إليه فقال: (وهذه الحكاية التي احتج بها هذا هي حجة عليه في قوله إن ما جاز أن يطلب منه في حياته صلى الله عليه وسلم جاز أن يطلب منه بعد موته وهو صلى الله عليه وسلم لما

(١) عام الرمادة سمي بذلك: لأن الأرض أسودت من الجدب حتى صار لونها كالرماد وهو عام ١٨هـ. في عهد الفاروق رضي الله عنه.

انظر: البداية والنهاية/ ابن كثير ٧/ ٩٢.

(٢) أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٩٣، ٩٤ عن الحافظ أبي بكر البيهقي بإسناده إلى مالك ابن أنس. وقال ابن كثير «وهذا إسناد صحيح».

(٣) يعني ابن تيمية.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (المحقق) ٢/ ٧٢٨ باختلاف يسير.

(٥) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ١٠٢.

كـان حيـاً معـهم على وجه الأرض إذا طلـبوا منه أن يسـتسـقي لهم يستـسقي بنفسـه، لا يقول اذهبوا إلى فـلان ليستـسقي لكم وفي هذه الحكاية لم يقل أنا استسقي لكم بل أمر عـمر يخرج بالناس يستسقي لهم فـدل على أن هذا متـعـذر منه بعد مـوته صلى الله عليـه وسلم والصحابة خرجوا إلى الصحراء مع عـمر واستسقوا ولم يأتوا إلى قبره يطلبون منه أن يستسقي لهم كما كانوا يفعلون في حياته بل ولا جاءوا يستسقون عند قبره)[١].

ثم رد الشيخ أبابـطين - رحمه الله - على ابن جـرجيس حـينما زعم أن صاحب هذه الحكاية صحابي أعلم من غيره كما رد على قوله: «إن ابن تيمية ذكر هذه الحكاية وأنه قال وهذا حق» فقال -رحمه الله-: (وقوله إن صاحب هذه الحكاية صحابي أعلم من سائر علماء المسلمين. فقوله هذا كـذب ظاهر وهل يعرف اسمه حتى يـعرف حاله والمدينة في ذلك الزمان يردها أهل الآفاق من العرب والعجم والبادية والحاضرة ولا سمى صاحب هذه الشكوى ولا يدري من هو فكيف يزكيه هذه التزكية البالغـة وهو لا يعرفـه والشيخ يقول: «ومـثل هذا إذا وقع لا يدل على حسن حال السائل» وقوله إن ابن تيـمية ذكر هذه الحكاية وإنه قال وهذا حق ومـثل هذا يقع كـثيراً لمن هو دون الـنبي صلى الله عليـه وسلم والشيخ ذكر جملة من هذا النوع، ثم قال: «وهذا حق» يعني وقوع مثل هذا ثابت ليس مراده أنه صواب كما زعمه هذا)[٢].

(١) المصدر السابق ص ١٠٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٢.

الدليل الرابع:

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - رداً على ابن جرجيس: (واحتج المعترض بالحكاية التي ذكرها القاضي عياض [1] في «الشفاء» «أن الإمام مالكاً - رحمه الله - تناظر مع أبي جعفر المنصور[2] فقال مالك يا أمير المؤمنين إن الله أدّب أقواماً فقال: **﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾**[3] ومدح قوماً فقال: **﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾**[4] وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً. فاستكان لها أبو جعفر، وقال يا أبا عبدالله استقبل القبلة أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال مالك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم بل استقبله وتشفّع به. ثم قرأ: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما﴾**[5])[6].

ثم نقل الشيخ أبابطين رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه الحكاية فقال: «فهذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة أو

(١) انظر في ترجمته ص ٣٩٦.

(٢) انظر ترجمته ص ٢٩٣.

(٣) الحجرات: آية ٢.

(٤) الحجرات : آية ٣.

(٥) النساء : آية ٦٤.

(٦) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص١٠٣.

مغيّرة، وإما أن تفسر بما يوافق مذهبه[1] إذ قد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف بنقل الثقات من أصحابه فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء، وقد نص أنه لا يقف عنده للدعاء مطلقاً - إلى أن قال - وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله﴾** الآية. فهو والله أعلم باطل فإن هذا لم يذكره أحد من الأئمة فيما أعلم. ولم يذكر عن أحد منهم أنه استحب أن يسأل بعد الموت الاستغفار ولا غيره. وكلامه المنصوص عنه وعن أمثاله ينافي ذلك.»[2].

ثم نقل الشيخ أبابطين - رحمه الله - رأي الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقبل قبره صلى الله عليه وسلم كما نقل قول الإمام مالك المعتمد في هذه المسألة قال: (وقال مالك فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في المبسوط والقاضي عياض وغيرهما: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي» وقال أيضاً في المبسوط: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له إن أناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر فيسلمون

(١) يعني الإمام مالكاً رحمه الله.

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٠٣.

ويدعون ساعة ، فقال لم يبلغنا هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك»[(1)] [(2)].

بهذا يتضح رأي الإمام مالك في المسألة ويبطل تعلق الخصوم بتلك الحكاية التي لم تثبت. هذا وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على تلك الحكاية على اعتبار أنها لو كانت ثابتة. نقل ذلك الشيخ أبابطين فقال: «قال الشيخ : فقول مالك في هذه الحكاية إن كان ثابتاً عنه معناه أنك إذا استقبلته وصليت عليه وسلمت عليه وسألت الله له الوسيلة يشفع فيك يوم القيامة فإن الأمم يوم القيامة يتوسلون بشفاعته، واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعل ما يشفع له به يوم القيامة كسؤال الله له الوسيلة»[(3)].

ثم قال: «وبهذا تتفق أقوال مالك ويفرق بين الدعاء الذي أحبه والدعاء الذي كرهه وذكر أنه بدعة»[(4)] انتهى.

---

(١) انظر: - الشفا/ القاضي عياض ٢/ ٦٧٦.

- الفتاوى/ ابن تيمية ١/ ٢٣١.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص١٠٥.

(٣) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص١٠٥.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٥.

الدليل الخامس:

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - : (وذكر المعترض ما روي «أن أعرابياً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة أيام من دفنه صلى الله عليه وسلم ورمى بنفسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك﴾**[1] الآية. وقد جئتك مستغفراً لذنبي فنودي من القبر غُفر لك») [2] ثم رد عليه الشيخ أبابطين وأبان أن مثل هذه الحكايات التي تروى بغير إسناد يجب أن لا يعول عليها وأن لا يؤخذ منها أحكام شرعية لا سيما في مثل أمور الاعتقاد قال -رحمه الله-: (فيا سبحان الله يعتمد على حكاية عن أعرابي بغير إسناد في هذا الأمر الذي لو كان مستحباً أو جائزاً لفعله الصحابة والتابعون ولو كانوا يفعلون شيئاً من ذلك لنقل عنهم لا عن الأعرابي وغيره ممن لا تُعرف حاله فلو وجد الناقل لهذه الحكايات شيئاً من ذلك عن أحد من الصحابة وعلماء التابعين لكان أولى من نقله عمن لا يعرف بصحبة ولا علم. وأيضاً فهذه حكايات بغير إسناد معروف)[3] إلى أن قال -رحمه الله-: (مع أنه ليس في هذه الحكاية ونحوها أنه طلب من النبي صلى الله عليه

(١) النساء : آية ٦٤.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص١٠٦.

(٣) المصدر السابق ص١٠٦.

وسلم أن يغفر له أو أن يدعو الله له.)[١] ثم نقل الشيخ دعوى داود بن جرجيس حين قال: (ويعضد هذا الأثر المتقدم الذي تلقاه الأمة بالقبول «يعني أثر العتبي» حتى ابن تيمية مع أنه شدد في ذلك) انتهى كلام ابن جرجيس. ثم رد عليه الشيخ أبابطين وبيّن كذبه على ابن تيمية في هذه المقولة فقال: (فكذب على ابن تيمية في قوله إنه تلقّاه بالقبول بل ابن تيمية خطّأ من احتج بحكاية العتبي.)[٢]

الدليل السادس:

قال الشيخ أبابطين - رحمه الله - مشيراً إلى أحد الأدلة التي استدل بها الخصوم: (واحتج المعترض بما روي أنه قيل لابن عمر حين خدّرت رجله: «اذكر أحب الناس إليك. وأن ابن عباس قاله لآخر فقال أحدهما محمد وقال الآخر يا محمد»)[٣] ثم رد الشيخ أبابطين

(١) المصدر السابق ص١٠٦، ١٠٧.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٦، ١٠٧.

(٣) قول ابن عمر: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» في باب «ما يقول الرجل إذا خدرت رجله» ص ٤٢٦ ح٩٦٤.

وأخرج ابن السني في كتاب «عمل اليوم والليلة» في باب «ما يقول إذا خدرت رجله» أثر ابن عمر وابن عباس. ص٦٢ ح ١٦٧، ١٦٨.

وفي إسناد أثر «ابن عمر» عند البخاري وعند ابن السني (أبي اسحاق السبيعي) وهو عمرو بن عبدالله قال عنه ابن حجر في التقريب ٢/٧٣. «ثقة اختلط بآخره» وعده في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين.

انظر : تعريف أهل التقديس/ ابن حجر ص١٠١.

=

على هذه الدعوى بقوله: (ليس له في هذا حجة على طلب الحاجات من الأموات والغائبين والقائل لم يقل ادع أحب الناس إليك. والمقول له لم يقل يا محمد أزل خدر رجلي. فإن صح الأثر فلعل المعنى في ذلك أنه توسل إلى الله بمحبة نبيه وأحدهما لم يأت بحرف النداء وذكرها أحدهما فلعل هذا مثل قولنا السلام عليك أيها النبي السلام عليك يا رسول الله، وخدر الرجل من نوع الضرر والمحتج بذلك يحتج به على جواز طلب كشف الضر من النبي صلى الله عليه وسلم وغيره. وقد قال تعالى: **﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً﴾**(١) أي لا أقدر على كشف ضر نزل بكم، ولا جلب خير إليكم. أي أن الله يملك ذلك لا أنا.)(٢).

ثم نقل الشيخ بعض الآيات والأحاديث التي تفيد أنه لا يكشف الضر ولا يجلب النفع إلا الله ثم قال: (فالمحتج بهذا الأثر ما ادعاه معارض لنصوص القرآن والسنة، مكذب لله ورسوله فيما ذكرنا من الآيات والأحاديث.)(٣)

= وفي إسناد أثر ابن عباس «غياث بن إبراهيم النخعي» قال فيه الإمام أحمد بن حنبل (متروك الحديث). وقال ابن معين (كذّاب ليس بثقة ولا مأمون).

انظر: الجرح والتعديل / لابن أبي حاتم ٧/ ٥٧.

(١) الجن: آية ٢١/

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص١٠٧.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٨.

خامساً: الشرك وأنواعه :

يزعم أعداء الدعوة السلفية أن أئمتها قد أدخلوا مسائل في الشرك ليست منه ووضعوا أقساماً له لم يسبقوا إليها وذلك نظراً لأن بعض الخصوم يرى أن الشرك فقط هو السجود لغير الله، وأنه ليس له أقسام وأنواع من ذلك ما ادعاه ابن جرجيس ونقله عنه الشيخ أبابطين حيث قال في معرض حديثه عن أقوال داود بن جرجيس: (وزعم أن الشرك هو السجود لغير الله فقط وأن دعاء الأموات والغائبين والتقرب إليهم بالنذور والذبائح ليس بشرك بل هو مباح، ثم زاد على ذلك بالكذب على الله وعلى رسوله وزعم أن الله أمر بذلك وأحبه)[1]

وعلى ضوء هذه الشبهة تحدث الشيخ أبابطين -رحمه الله- عن الشرك وأنواعه كما أوضح بعض المسائل ورد على بعض الشبه التي سوف نتحدث عنها على ضوء النقاط التالية:

أ - الشرك وأنواعه والأدلة على ذلك:

تحدث الشيخ عن أنواع الشرك بشيء من الاختصار مع ذكر أدلة كل نوع فقال رحمه الله:

(ثم اعلم أن ضد التوحيد الشرك وهو ثلاثة أنواع: شرك أكبر

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٦٩ .

وشرك أصغر وشرك خفي والدليل على الشرك الأكبر قوله تعالى: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾**[١]، **﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾**[٢])[٣].

ثم ذكر أنواع الشرك الأكبر مع أدلتها فقال رحمه الله:

(وهو أربعة أنواع:

١ - شرك الدعوة:

والدليل قوله تعالى: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾**[٤].

٢ - شرك النية والإرادة والقصد :

والدليل قوله تعالى: **﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾**[٥]

---

(١) النساء : آية ١١٦.

(٢) المائدة : آية ٧٢.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٦٦١.

(٤) العنكبوت: آية ٦٥.

(٥) هود: آية ١٥، ١٦.

٣ - شرك الطاعة :

والدليل قوله تعالى: **﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾**[١] وتفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم إياهم كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما سأله فقال: لسنا نعبدهم. فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية.[٢]

٤ - شرك المحبة:

والدليل قوله تعالى : **﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾**[٣])[٤].

ثم بعد أن ذكر الشيخ أبابطين أنواع الشرك الأكبر ذكر النوعين الباقيين فقال: (والنوع الثاني شرك أصغر وهو الرياء والدليل قوله تعالى: **﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾**[٥]. والنوع الثالث: شرك خفي والدليل قوله

(١) التوبة: آية ٣١.

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧٤.

(٣) البقرة: آية ١٦٥.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٦٦١، ٦٦٢.

(٥) الكهف: آية ١١٠.

صلى الله عليه وسلم: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل»[1])[2].

هذه هي الأقسام التي ذكرها الشيخ بأدلتها نقلاً عن علماء سلف هذه الأمة رحمهم الله. وبهذا يتضح بطلان قول من ادعى أنه لا حاجة لوجود تقسيم للشرك وذلك بسبب عدم اعتمادهم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والتلقي عنهما فخفي عليهم الأمر.

ب - رد دعوى أن الشرك هو فقط السجود لغير الله:

رد الشيخ أبابطين -رحمه الله - على داود بن جرجيس حينما زعم أن الشرك فقط السجود لغير الله. قال الشيخ أبا بطين لداود: (أخبرني عن حقيقة الشرك الذي حرّمه الله وأخبر أنه لا يغفره؟ فقال هو السجود لغير الله. فقلت نهى الله عن السجود لغير الله لكن ما دليلك على أنه شرك؟ فلم يكن عنده جواب. فلما أوردت بعض الأدلة على بطلان دعواه ودحضت حجته أظهر الموافقة قصداً لقطع الكلام.)[3].

وفي موضع آخر أجاب الشيخ على هذه الشبهة ودحضها وبين

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بنحوه ٤/ ٤٠٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٦٦٢.

(٣) تأسيس التقديس ص ٢، ٣.

الدليل على أن السجود لغير الله صار شركاً لأنه صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله فعليه من صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله من ذبح ونذر ودعاء وطواف وغيرها من أنواع العبادة فقد أشرك. يوضح الشيخ ذلك فيقول: (ويقال لمن ادعى أن الشرك هو الصلاة والسجود لغير الله فقط مع أن هذا مكابرة من مدعيه فكما أن السجود عبادة فكذلك الدعاء والنذر والذبح)(١). إلى أن قال رحمه الله: (وقد نهى الله عن دعاء غيره وذم فاعل ذلك وأمرنا بإخلاص الدعاء له أكثر مما ذكر في خصوصية السجود، مع أن الدعاء في القرآن يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة الذي يدخل فيه السجود وغيره من أنواع العبادة. قال الله تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾(٢) وقال تعالى: ﴿**فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**﴾(٣) وقال تعالى: ﴿**له دعوة الحق**﴾(٤))(٥). ثم نقل آيات أخرى ثم قال: (وفي القرآن مثل ذلك ما لا يحصى)(٦).

---

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين ص٢٦.

(٢) الجن: آية ١٨.

(٣) غافر: آية ١٤.

(٤) الرعد: آية ١٤.

(٥) الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٢٦.

(٦) المصدر السابق نفسه.

جـ - الخوف من الشرك والتشديد في أمره:

ذكر الشيخ أبابطين أن الله سبحانه قد عظّم أمر الشرك وأبان خطره في الكتاب والسنة وحذّر عباده المؤمنين من الوقوع فيه ثم أتى بالأدلة على ذلك فقال: (قال سبحانه: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**[١] في موضعين من كتابه، وقال على لسان المسيح لبني إسرائيل: **﴿إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة﴾**[٢] الآية. وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾**[٣] الآية. وقال: **﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾**[٤] وقال: **﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾**[٥] وفي السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم من التحذير عن الشرك والتشديد فيه ما لا يحصى وغالب الأحاديث التي يذكر فيها صلى الله عليه وسلم الكبائر يبدؤها بالشرك. ولما سئل صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله؟ قال «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»[٦])[٧].

---

(١) النساء: آية ٤٨، ١١٦.

(٢) المائدة: آية ٧٢.

(٣) الزمر: آية ٦٥.

(٤) الأنعام: آية ٨٨.

(٥) التوبة: آية ٥.

(٦) أخرجه البخاري في «كتاب الأدب» باب «قتل الولد خشية أن يأكل معه» ٧/ ٧٤.

(٧) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤٦٦.

د - مناقشة من ادعى أن هناك فرقاً بين الدعاء والنداء:

ادعى داود بن جرجيس أن هناك فرقاً بين دعاء غير الله وبين ندائه فزعم أن نداء غير الله من المقبورين وغيرهم ليس بشرك فرد عليه الشيخ أبابطين ودحض حجته بالأدلة وأطال في ذلك نقتبس من رده شيئاً يسيرًا لإيضاح هذه المسألة قال رحمه الله: (تفريقك بين الدعاء والنداء تفريق باطل مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة مع مخالفتك اللغة فقد سمى الله سبحانه سؤال عباده له دعاء ونداء قال تعالى عن نوح: ﴿**فدعا ربه أني مغلوب فانتصر**﴾[1] وقال: ﴿**ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم**﴾[2]. فسمّاه في موضع دعاء وفي موضع نداء. وقال عن زكريا: ﴿**إذ نادى ربه نداءً خفياً**﴾[3] وقال في موضع: ﴿**هنالك دعا زكريا ربه**﴾[4])[5].

ثم قال رحمه الله: «وقد سمى الله سبحانه طلب المخلوق من المخلوق واستغاثته به دعاء واستغاثة ونداء قال سبحانه: ﴿**فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه**﴾[6] وقال تعالى: ﴿**إن تدعوهم**

(١) القمر: آية ١٠.

(٢) الأنبياء: آية ٧٦.

(٣) مريم: آية ٣.

(٤) آل عمران: آية ٣٨.

(٥) تأسيس التقديس ص٥٠.

(٦) القصص: آية ١٥.

لا يسمعوا دعاءكم﴾[1] فهذا نص في دعاء المسألة»[2].

ثم نقل الشيخ بعد ذلك أدلة كثيرة ختمها بقوله: (بل قد سمى الله نعيق الراعي بالبهائم دعاء ونداء فقال **﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾**[3] . . . فجميع ما قدمنا صريح في أن سؤال العبد ربه يسمى دعاء ونداء، وأن استغاثة المخلوق بالمخلوق وطلبه منه يسمى دعاء ونداء)[4] ثم قال: (فاتضح بطلان قول هذا في أن طلب المخلوق من المخلوق لا يسمى دعاء، بل نداء فهو يقول إن الطلب من الملائكة والمسيح وأمه وعزير والجن نداء لا دعاء)[5].

هـ - الرد على من ادعى أن المشركين لا ينتظرون من معبوديهم جلب النفع ودفع الضر:

زعم بعض أهل الضلال أنهم لا يرجون من دعاء الأموات والغائبين وغيرهم من المعبودين جلب نفع أو دفع ضر. فرد عليهم الشيخ أبابطين- رحمه الله - وأبان باطلهم فقال: (ومن العجب قول

(١) فاطر : آية ١٤.

(٢) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص ٥١.

(٣) البقرة : آية ١٧١.

(٤) المصدر السابق. .

(٥) تأسيس التقديس/ أبا بطين ص٥٢.

بعض من يحتج للمشركين بالأموات: إنهم لا يرجون قضاء حاجاتهم من الميت ونحوه. فنقول: هذ مكابرة ومغالطة لأنه من المعلوم عند كل ذي عقل أنهم ما دعوهم وتذللوا وخضعوا لهم وبذلوا أموالهم لهم بالنذور والذبائح إلا لأنهم يرجون حصول مطلوبهم وقضاء حاجاتهم من جهتهم فكيف يتصور عند عاقل أن يسمع من يسأل الميت أو الغائب حاجة بأن يقول أعطني كذا وأنا في حسبك، ويستغيث به في دفع عدو أو كشف ضر ويتذلل ويخضع له ثم يقول: إنه لا يرجو حصول مطلوبه ودفع مرهوبه من جهته. وكيف يتصور أن يبذل مال بالنذر والذبح مع أن المال عزيز عند أهله لمن لا يرجوه ويعتقد أنه لا يحصل له من جهته نفع ولا دفع ضر. فهذا من أبين المحال وأبطل الباطل.)[1] ثم أشار الشيخ أبابطين أنهم لا يكتفون بالانتظار من معبوديهم جلب النفع ودفع الضر فقط بل إنهم يفتخرون في قيامهم بنفعهم وقضاء حوائجهم. يقول عن ذلك : (كيف وهم يفتخرون بقضاء حاجاتهم وكشف كرباتهم من جهتهم. فبعض منهم يعتقدون أن الميت ونحوه يفعل ذلك أصالة. وبعضهم يقول هم وسيلتنا إلى الله يعنون واسطة بينهم وبين الله كما عليه المشركون الأولون كما أخبر الله عنهم أنهم يقولون **﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾**[2] **﴿ما نعبدهم إلا**

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين/ أبا بطين ص٢٣، ٢٤.

(٢) يونس: آية ١٨.

ليقربونا إلى الله زلفى﴾[1])[2].

هذه أبرز المسائل التي ناقشها الشيخ أبابطين - رحمه الله - في موضوع الشرك وقد تركنا الحديث عن بعض المسائل التي سبق التحدث عنها في أثناء البحث عند الحديث عن أقسام التوحيد، والتوسل بأنواعه وغيرها.

(١) الزمر: آية ٣.

(٢) الانتصار لحزب الله الموحدين/ أبا بطين ص٢٣، ٢٤.

القسم الثاني

كتاب الرد على البردة

تأليف الشيخ العلامة

عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين

مفتي الديار النجدية

تحقيق

د. علي بن محمد بن عبدالله العجلان

أولاً

تمهيد يشتمل على :

١ - وصف الرسالة وتحقيق اسمها وصحة نسبتها للمؤلف.

٢ - المعترض على الشيخ في جوابه الأول على البردة وترجمته.

٣ - لمحة عن البردة وقائلها .

٤ - بيان أهم موضوعات الرسالة.

٥ - مزايا الرسالة وأهميتها .

٦ - الردود على البردة .

ا - وصف الرسالة وتحقيق اسمها وصحة نسبتها للمؤلف :

رسالة الشيخ عبدالله أبابطين في رده على البردة لها نسختان خطيتان وقد قرأتهما فلم أجد عنوانا كتب عليهما ويظهر لي أن ترك التسمية مبني على معرفته من خلال موضوع الرسالة .

المخطوطة الأولى :

نسخة خطية في المكتبة السعودية بالرياض تحت رقم ٨٦/٤١١ وبجامعة الملك سعود صورة منها على فيلم رقمه: ف / ٥٤ / ٢٣ - ب - س.

وصفها:

تقع في اثنتين وأربعين صفحة من المقاس الصغير في كل صفحة ما بين ١٧ ، ١٨ سطراً وهي مكتوبة بخط جيد وواضح وليس فيها سقط لهذا فقد اعتمدتها وقد رمزت لها بـ (أ) وعليها اسم الشيخ قال كاتبه (للشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله تعالى)، وقد كتب عليها عنوان «الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين».

وهذا العنوان اسم لأحد كتب الشيخ المطبوعة والمعروفة وقد وهم الذي وضع هذا العنوان على هذه الرسالة وذلك للأسباب التالية:

(أ) لدي صورة مخطوطة كتاب «الانتصار» وهي بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم المخطوطات برقم ٤٩٨٤ وهي

مغايرة تماماً للمخطوطة التي معنا، ومعها رسالة للشيخ عبدالله في بيان استحباب قيام العشر في آخر رمضان وقيام التراويح كما كتب عليها.

(ب) أن هذه المخطوطة يناقش الشيخ فيها المعترض على رده الأول على البردة بينما كتاب «الانتصار» يوضح فيه الشيخ بعض مسائل في العقيدة أثار داود بن جرجيس حولها الشبهات حينما ناقشه الشيخ فيها فأظهر الموافقة قطعا للكلام ثم كتب الشيخ مقدار ثلاثين ورقة حول هذه المسائل سماها بعض الطلبة «الانتصار»[1]

المخطوطة الثانية:

وهي مخطوطة حصلت عليها من الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق - وهو من أحفاد المشايخ آل عتيق رحمهم الله.

وصفها :

تبلغ ثلاثاً وعشرين صفحة في كل صفحة ما بين اثنين وعشرين وسبعة وعشرين سطراً وفي كل سطر قرابة خمس عشرة كلمة أو تزيد وهي مكتوبة بخط لا بأس به وفيها ثلاث صفحات تقريبا ساقطة وليس عليها تاريخ نسخها ولا اسم الناسخ وفي آخرها تقريض من

(١) انظر : تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس ص٣.

إملاء الشيخ «عبدالرحمن بن حسن» المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد ومكتوب في آخرها «انتهى جواب الشيخ أبا بطين جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً». وقدر رمزت لها بـ (ب).

صحة نسبة رسالة الرد على البردة للشيخ أبا بطين :

أما عن صحة نسبة هذا الرد للمؤلف فتتضح بما يلي:

أولاً: أن الشيخ عبدالله ذكر في مطلع كتابه: «تأسيس التقديس» أنه قد رد على البردة فقال: «طلب مني بعض الإخوان [(١)] بيان معنى بعض أبيات البردة وتشطيرها للرجل[(٢)] المذكور فكتبت عليها قدر ورقتين فاشمأز بعض المخالفين لزيغ في قلبه واعترض على ما كتبته بكتب ورقة متضمنة شركاً عظيماً فكتبت على كلامه قدر ثلاثة كراريس»[(٣)].

فيتضح أن الشيخ قد رد على البردة بردين أحدهما الجواب على سؤال آل سليم وهو مختصر والثاني رد على المعترض وهو قدر ثلاث كراريس وهو هذه الرسالة التي معنا.

ثانياً: وجود تقريض على المخطوطة (ب) من إملاء الشيخ

(١) طلب منه ذلك الشيخان محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم رحمهما الله.
انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٣٥.

(٢) يقصد داود بن جرجيس. انظر في ترجمته ص١٦٣.

(٣) تأسيس التقديس ص٣.

«عبـدالرحمن بن حسن» وهو الرسـالة المسماة «بيان المحـجة في الرد على اللجّة» قال في مطلعها: «أما بعد فإني وقفت على جواب للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن [1] وقد سئل عن أبيات في البردة وما فيها من الغلو والشرك العـظيم. .إلخ» ثم ذكر الإعتـراضات التي اعتـرض بها على الشيخ عبدالله فأجاب عنها مؤيداً الشيخ بذلك.

ثالثاً: أن بعض المترجمين لابن حميد[2] صاحب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابـلة» قد ذكروا أنه اعـترض على شيـخه أبابطين في نقـده للأبيات التـي في البردة وأنه أيد داود بن جـرجـيس في صحـة معانيها فقال صاحب «علماء نجد»: «وقد رد على شيخه الشيخ عبدالله أبابطين في تأويل أبيات الغلو الموجودة في قصيدة البردة وأيد داود في صحة معانيها إلا أن العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - انتصر للشيخ عبدالله أبابطين ودحض شبه ابن حميد برسالة مطبوعة سمّـاها «بيان المحـجة في الرد على اللجّـة» لأن هذا اللقب لوالده[3]» انتهى. وقيل كان لقبا لجده[4].

(١) جرى علماء الدعوة على تسمية الشيخ «أبا بطين» بعـبدالله بن عبدالرحمن من باب الاختصار واشتهر بهذا الاسم وأخذ يراسل الآخرين به.

انظر: مـثلاً مـجمـوعة الرسـائل والمسائل النجـدية ١/ ٣٥٥، ٥٩٣، ٦١٤، ٦٣٣، ٦٦٩، ٢/ ٢٢٤ وغيرها.

(٢) انظر: ترجمته ص ٣٢٩.

(٣) علماء نجد/ ابن بسّام ٣/ ٨٦٦.

(٤) روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ٢١٦.

رابعاً: أن المخطوطتين قد كتب عليهما أن هذه الرسالة للشيخ العلامة عبدالله أبابطين -رحمه الله -.

خامساً: أن المترجمين للشيخ أبابطين قد ذكروا في مصنفاته أنه قد رد على من انتصر لصاحب البردة.

فهذه الأمور تدل على صحة نسبة هذه الرسالة للمؤلف.

٢ - المعترض على الشيخ أبا بطين :

المعترض على الشيخ هو محمد بن عبدالله بن حميد صاحب «السحب الوابلة» والأدلة على ذلك:

أولاً : ما سبق ذكره من أن بعض المترجمين لابن حميد قد ذكروا أنه قد اعترض على شيخه أبابطين في نقده للبردة.[١]

ثانياً : لقد أثبت ذلك الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع [٢] أحد تلامذة الشيخ أبابطين وصهره وذلك حين تعليقه على كتاب «مجموعة التوحيد».

قال: «المردود عليه يلقب باللجّة، لا صاحب اللجة وهو «محمد بن عبدالله بن حميد مؤلف السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة وهذا الرجل من أهالي عنيزة ولكنه أقام بمكة..» إلى أن قال: «وكان يتردد على وطنه الأول وكان الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين في

(١) علماء نجد / ابن بسّام ٣/٨٦٦.

(٢) انظر في ترجمته ص ١٢٠.

عنيزة، فسئل عن أبيات البردة الشركية فأجاب بما هو الحق ثم إن ابن حميد أخذ جواب الشيخ عبدالله ورد عليه على طريقة أهل البدع المدافعين عن تلك الأبيات..»[١]

ثالثاً: لقد عُرف عن ابن حميد عداوته ومخالفته لأئمة الدعوة وذلك من خلال كتاب «السحب الوابلة» فقد أعرض عن الترجمة للشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده، بل لم يكتف بهذا القدر فقد رماهم بالتجهيل والتضليل كما أنه ترجم في كتابه لجماعة ممن عادوا أهل التوحيد وشنّع في تراجمهم على أهل الحق بالباطل[٢].

رابعاً: أن الشيخ عبدالرحمن بن حسن قد أوضح في رده الذي أيد فيه الشيخ عبدالله أبابطين في رده على البردة حيث نقل الاعتراضات التي أُعتُرِض بها على الشيخ وردّ عليها، أوضح أنه رد بها على اللجة، «واللجة» لقب لوالد ابن حميد أو جده على قول[٣].

ولكون المعترض على الشيخ أبابطين أحد تلاميذه ومن طلبة العلم في نجد ومن المنتسبين لمذهب الحنابلة كان لزاما علينا أن نوضح للمطلع عليه ترجمة هذا الرجل وشيوخه ورحلاته ومؤلفاته وتلاميذه بشيء من البسط لتتضح الأسباب والدوافع التي جعلته يخالف في

(١) انظر مجموعة التوحيد ص ٤٣٥، ٤٣٦ (طبعة آل ثاني).

(٢) علماء نجد/ ابن بسام ٣/٨٦٦.

(٣) روضة الناظرين/ القاضي ٢/٢١٦.

بعض المسائل العقدية ما عليه أئمة الدعوة السلفية المباركة.

ترجمته:

هو محمد بن عبدالله بن علي بن عثمان بن حميد الحنبلي النجدي.

ولادته:

وُلد في مدينة عنيزة على اختلاف في تاريخ الولادة، فقال في «علماء نجد»[(١)]: إنه وُلد في عام ١٢٣٢هـ. وفي «روضة الناظرين»[(٢)]: ١٢٢٦هـ. وفي الأعلام [(٣)] أنه وُلد ١٢٣٦هـ.

ونقل الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب[(٤)] عن تلميذ ابن حميد الشيخ صالح بن عبدالله البسام أنه قال في ذيل إحدى مخطوطات كتاب «السحب الوابلة» ما ملخصه أنه ولد في بلدة عنيزة ١٢٣٦هـ.

أشهر شيوخه:

- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين - رحمه الله - يقول

(١) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٢.

(٢) روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ٢١٣.

(٣) الأعلام / الزركلي ٦/ ٢٤٣.

(٤) مجلة العرب/ حمد الجاسر ج٩، ١٠ س ١٢/ ١٣٩٨هـ. ص٦٤٢.

عنه ابن حميــد: «فلما قدم عنيزة هرع أهلها للسلام علـيه.. وشرعوا في القــراءة عليــه فشــرَعتُ مع صــغارهــم في ذلك إلى أن أنعم الله وتفضل فقرأت مــع كبارهم شرح المنتهى مراراً وفي صــحيح البخاري ومسلم والمــنتقى»[1] وقال القــاضي: «ومن أبرز مــشايخه قــرناس بن عبــدالرحمن... ومــحمــد بن إبراهيم السناني»[2] وقال البــسام في حديثه عن مشايخه - بعد أن ذكر الشيخ أبا بطين - .

- الشــيخ علي بن محــمد آل راشــد قــاضي عنيزة قــال عنه : «شيخنا العلامــة الفقيه الورع الزاهد علي بن محمــد».. الشيخ زميله الأكبر سنّاً الشيخ محمد بن عــبدالله بن مانع، قال عنه: «وكان مطلعاً على علمي التاريخ والأنســاب القريبة والبــعيدة ومنه فيــهما استــفدت وعلى نقله اعتمدت. وغيرهم [3] من علماء الحرمين والواردين إليهما وعلماء الأقطار في: أقطارهم[4].

والمذكور بعد أن طلب العلم في صــغره في عنيزة رحل إلى مكة والمدينة ثم رحل إلى الشام واليمن والعراق ومصــر وغيرها فحصّل من

(١) انظر السحب الوابلة (مخطوط) ص١٥٨.

(٢) روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ٢١٣.

(٣) منهم المشايخ: عبــدالجبار بن علي البصري ثــم المدني، محمد بن حمــد الهديبي النجدي ثم الزبيري ثم المكي المدني. ومحمد بن مســادي الأهدل الزبيدي ومحمد بن إدريس السنوسي المكي وعايد السندي ومحمود الألوسي صاحب (روح المعاني) وإبراهيم السقا الأزهري.

(٤) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٤-٨٦٧.

هذه الرحلات علماً طيباً في فقه الحنابلة والعربية وبعض العلوم مما أدى إلى توليه منصب إمامة المقام الحنبلي في الحرم المكي وذلك عام ١٢٦٤هـ. بأمر من الشريف في ذلك الوقت[١] وقد صار المترجم له خصماً للدعوة السلفية في نجد للأسباب الآتية:

أولاً : عمله في وظيفة تابعة للدولة العثمانية في الحجاز الذين عادوا وحاربوا الدعوة السلفية بنجد ،حيث صدر أمر الشريف بتعيينه إماماً للمقام الحنبلي في عام ١٢٦٨هـ.[٢]

ثانياً : ظهور المذكور بعد النكبة التي أصابت الدعوة السلفية في بلادها فقضت عليها وكثرت أعداءها والموالين لأضدادها[٣].

ثالثاً : لطلبه العلم خارج نجد على علماء نذروا أنفسهم لمحاربة الدعوة السلفية في نجد الأثر الكبير [٤] وإنك لا تكاد تجد خصماً لهذه الدعوة إلا وقد كان لطلبه العلم خارج نجد أثر عليه لأن بعض البلاد قد استمرأ أهلها المشاهد الشركية من الطواف على القبور وسؤال أهلها وطلب الغوث منهم والبناء عليها والغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وتشجيع الطرق الصوفية المنحرفة ونحو ذلك فقد نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير فأصبحت عندهم أمراً عادياً وأصبح المنكر

---

(١) انظر المصدر السابق ٣/ ٨٦٥، ٨٦٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٥.

(٤) المصدر السابق نفسه.

لها في تلك البلاد يكتفي بالإنكار بالقلب لأنه لا يستطيع أن يواجه تلك الجموع من العامة والمرتزقة الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والذين يسعون لصد الوعي السلفي عن المسلمين ليستغلوا عاطفتهم الدينية ويشغلوهم بالخرافة عن أمر دينهم ودنياهم ويسعون لغرس المحبة والخوف والرجاء في قلوبهم للمخلوقين من الأحياء والأموات.

وإنك لو سبرت المعارضين لهذه الدعوة السلفية في نجد ستجد أن المعارض في الغالب قد سافر إلى تلك البلاد وتأثر بها .

رابعاً : صلته ببعض أعداء الدعوة السلفية أمثال آل الشطي بدمشق وبعض أصحاب الطرق الصوفية كالسنوسي وغيره [١].

فهذه الأسباب وغيرها جعلت من ابن حميد خصماً لهذه الدعوة وحليفاً لأعدائها فإنه في مؤلفه (السحب الوابلة) قد ضرب صفحا عن الترجمة لأنصار الدعوة بل لم يكتف بهذا القدر حتى تناولهم باللمز والسخرية عند كل مناسبة[٢].

---

(١) انظر المجلة العربية/ حمد الجاسر ج٩، ١٠ س ١٢/١٣٩٨هـ ص ٣٤٦.

(٢) انظر مثلا: كلامه في ترجمته للشيخ «أحمد بن حسن الأحسائي». (السحب الوابلة/ مخطوط ص ٣٤، ٣٥).

وقد رد على شيخه الشيخ عبدالله أبابطين حول أبيات الغلو الموجودة في «البردة».[1]

«وبالإجمال فإن ابن حميد بعدائه للدعوة السلفية لا يصح التعويل على كلامه في كل ما يتعلق بتلك الدعوة وأهلها والرجل قدم على ما قدم ولا يستطيع أحد الحكم عليه لأن الأعمال بالخواتيم. ولأن رحمة الله وسعت كل شيء ولا تعرف خاتمته، والمقصود التنبيه على كلامه لئلا يغتر به جاهل أو مفتر».[2]

والمترجم له خلّف تلاميذ ذكر منهم صاحب «علماء نجد» تسعة منهم ابنه الشيخ صالح بن محمد بن حميد الذي ولي الإمامة في المقام الحنبلي بعد وفاة والده وغيره.

مؤلفاته :

١ - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ذكر في مقدمته أنه ابتدأ من حيث وقف ابن رجب في طبقاته سنة ٧٥١هـ. والكتاب

(١) علماء نجد/ ابن بسّام ٣/ ٨٦٦.

(٢) المجلةالعربية/ حمد الجاسر ج٩، ١٠ س ١٢/ ١٣٩٨هـ ص ٦٤٧.

مازال مخطوطاً [١] وله نسخ إحداها في المكتبة الصالحية بعنيزة واطلعت عليها ونقلت منها ترجمة الشيخ أبابطين وذكر القاضي أن له نسخاً أخرى في مكتبة الجامع بعنيزة ومكتبة الشيخ محمد بن مانع، وأقدم نسخة رآها في دار الكتب المصرية، وذكر أنه لم يترجم للشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده ولا أعيان من الموالين له ثم قال: «وهذا من عدم الإنصاف بل تناولهم سامحه الله». [٢][٣]

٢ - جمع حواشي الخلوتي على الإقناع وشرحه.

٣ - ألف حاشية على المنتهى وشرحه للشيخ منصور وصل فيها إلى العتق[٤].

وفاته: توفي في الطائف سنة ١٢٩٥هـ.

٣ - البردة وقائلها:

«البردة» قيل في سبب تسميتها إن الشاعر محمد بن سعيد البوصيري [٥] كان قد أصيب بمرض عضال - وهو مرض الفالج -

---

(١) طبع أخيراً بتحقيق د./ بكر بن عبدالله أبو زيد ود./ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عام ١٤١٦هـ.

(٢) انظر روضة الناظرين ٢/ ٢١٦.

(٣) للأستاذ حمد الجاسر تقويم لكتاب «السحب الوابلة» في مجلة العرب ج٩، ١٠، س١٢ سنة ١٣٩٨هـ.

(٤) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٦.

(٥) ستأتي ترجمته ص٣٤١.

حيث شل المرض نصف جسمه كما قال ذلك عن نفسه. ثم قال: «ففكرت أن أنشىء قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأستشفع به إلى الله عز وجل فأنشأت هذه القصيدة ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليّ بيده الكريمة وألقى عليّ بردة فعُوفيت لوقتي، فخرجت من بيتي فلقيني بعض الفقراء فقال لي أريد أن أسمع القصيدة التي مدحت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أكن أعلمت بها أحداً من الناس، فقلت وأي قصيدة تريد فإني مدحته بقصائد كثيرة، فقال التي أولها: «أمن تذكر جيران بذي سلم...» والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيب الرطب!!!! فأعطيته القصيدة فذهب وذكر ما جرى بيني وبينه للناس فبلغ ذلك الصاحب بهاء الدين[1] الوزير فاستنسخ القصيدة ونذر ألا يسمعها إلا واقفا حافيا مكشوف الرأس، وكان يحب سماعها كثيراً ويتبرك بها هو وأهله ورأوا من بركتها أموراً عظيمة في دينهم ودنياهم!! ولقد أصاب سعد الدين الفارقي [2] مرض عظيم أشرف منه على العمى فرأى في

(١) الصاحب بهاء الدين بن حنا علي بن محمد بن سليم الصاحب الوزير المصري. مولده في مصر سنة ٦٠٣هـ. وتوفي بها سنة ٦٧٧هـ. استوزره الملك الظاهر وكان مقدما عنده ثم عند ابنه سعيد فصار في وزارته حتى توفي.

انظر: - فوات الوفيات/ محمد الكتبي ٣/ ٧٦.

- الأعلام / الزركلي ٤/ ٣٣٣.

(٢) لم أجد له ترجمة.

نومه قائلاً يقول: امض إلى الصاحب بهاء الدين وخذ منه البردة وضعها على عينيك تفق بإذن الله تعالى ، فلما أتى إليه أعطاه قصيدة البردة فوضعها على عينيه فعوفي من ذلك المرض ومن ثم سميت البردة»[1] وهذه الحكايات من تسويل الشيطان وإضلاله للعبد ليشجع بها على الغلو والشرك ويغريهم بذلك.

وقائل القصيدة لّما قام من نومه وليس فيه مرض - كما تزعم القصة - صار فيه هيام وانجذاب في حب الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشأ فيه هذه القصيدة وغيرها من القصائد التي تضمنت غلواً وشركاً عظيماً. ولقد اشتهرت هذه القصيدة وفتن بها بعض الناس وأخذوا يرددونها ويتعبدون بتلاوتها في الموالد والمناسبات وشغلوا بها عن كتاب الله سبحانه وترجموها إلى عدة لغات وغنّاها بعضهم وعرضوها بمسرحيات عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وقاموا بطبعها في رسائل وكتب وصنّفوا شروحا خاصة بها[2] ووضعوا لها معارضات شعرية[3].

(١) انظر: - فوات الوفيات / الكتبي ٣/ ٣٦٨.

- ديوان البوصيري/ تحقيق محمدسيد كيلاني ص٢٩١.

- الكواكب الدرية تخميس وتسبيع البردة البوصيرية في مدح خير البرية/ الفيومي، والبيضاوي.

(٢) مثل: البدر المنير شرح بردة المديح/ محمد الأمير عبدالحافظ وغيره.

(٣) مثل: الكواكب الدرية في تخميس وتسبيع البردة في مدح خير البرية محمد الفيومي والبيضاوي.

وقد غلوا في صاحبها ووصفوه بأنه الإمام الكامل [1] ومعلوم أنه لا يجوز أن يوصف أحد بالكامل المطلق لأن الكمال خاص بالمولى سبحانه والبشر معرضون للتقصير والنقص كما أوضح ذلك الصادق المصدوق بقوله: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوّابون»[2].

ثم يجب ألا نزكي على الله أحداً، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء. والقصيدة قوية المباني جزلة الألفاظ إلا أنها للأسف قد تضمنت شركاً عظيماً ظاهراً يدل على عدم طول باع قائلها في العلم الشرعي وهي من بحر البسيط وتبلغ مائة وستين بيتا ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وختمها بقوله:

أبياتها قد أتت ستين مع مائة فرج بها كربنا يا واسع الكرم

وفي إحدى طبعات القصيدة - طبعة مكتبة القاهرة - وضع الناشر تنبيها قال فيه:

مولاي صل وسلم دائماً أبداً على حبيبك خير الخلق كلهم

قال: «هذا البيت ينبغي قراءته بعد كل بيت من أبيات هذه القصيدة الشريفة!! لما يروى عن الإمام الفرنوي [3] أنه كان يقرؤها كل ليلة ليرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه!! فلم تتيسر له

(١) مثل: صاحب كتاب «بردة المديح».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/١٩٨.

(٣) لم أجد له ترجمة.

الرؤيا فشكا ذلك إلى شيخ كامل!! فقال إن لها شرطا وهو أن تصلى بالصلاة التي كان يصلي بها الإمام البوصيري على النبي صلى الله عليه وسلم وهي قوله: مولاي صلّ وسلم دائماً أبداً . . . إلخ

عقب كل بيت من أبيات القصيدة وإن شق ذلك على القاريء فيكتفي بترديده بعد كل فصل من فصولها وحكمة اختيار هذا أن الإمام البوصيري أنشد هذه القصيدة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه حتى أتى إلى قوله: «فمبلغ العلم فيه أنه بشر . . .» فلم يستطع تكميل البيت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: «إني لم أوفق للمصراع الثاني فقال له عليه الصلاة والسلام قل: «وأنه خير خلق الله كلهم. . !!» انتهى.

ولا شك أن في هذا التنبيه من الكذب والباطل ما الله به عليم ويكفي للرد عليه وبيان بطلانه مجرد ذكره ولكن للفائدة والإيضاح نناقش هذه المقولة.

مناقشة صاحب التنبيه:

قال الناشر: «هذا البيت ينبغي قراءته بعد كل بيت من أبيات هذه القصيدة الشريفة».

أولاً: ما الدليل على أنه ينبغي قراءة هذا البيت؟ بل قراءة هذه القصيدة بكاملها؟ هل عندك استناد من كتاب أو سنة؟

﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾[1].

ثانياً : من أين لك أن هذه القصيدة شريفة؟ **﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾**[2] والله سبحانه قد أخبر عن الشعراء بقوله: **﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾**[3] إلا من استثناهم الله بقوله: **﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾**[4] فلا شك أن هذه القصيدة لا يتبعها ولا يهتم بها إلا الغاوون وذلك لما فيها من الشرك والغلو الذي حرّمه الله سبحانه.

قال الناشر: «وذلك لما يروى». فيه دلالة على ضعف السند بسبب البناء للمجهول فلو كان الراوي عدلا ثقة ثبتا لذكره فلما لم يكن بناه للمجهول ليغتر به ضعاف العقول.

قال الناشر: «إن الإمام الفرنوي كان يقرؤها كل ليلة ليرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه». إذا ثبت هذا فإنه يدل على قلة بضاعة «الفرنوي» بالعلم الشرعي فإنه لم يؤثر أن أحداً من الصحابة

---

(١) الأنعام: آية ١٤٨.

(٢) البقرة: آية ١١١.

(٣) الشعراء: من الآية ٢٢٤ حتى ٢٢٦.

(٤) الشعراء: الآية ٢٢٧.

رضي الله عنهم - وهم خيـر هذه الأمة وأبرها وأكثرها حـباً له صلى الله عليه وسلم - أنهم كـانوا يقرؤون قصائد في مـدح الرسول ليروه في المنام ولو كان خيراً لسبقـونا إليه، ثم إن مجرد رؤية الرسول صلى الله عليـه وسلم في المنام ليست من الأعـمال الصالحـة التي يجب أن يسعى إليها الإنســان، فإن كثيراً من الذين رأوه في حيـاته ماتوا كفّاراً فلم تنفعهم رؤيته ومنهم بعض أقاربه صلى الله عليه وسلم.

قال الناشر: «فلم تتيسـر له الرؤيا فشكا ذلك إلى شيخ كامل!!» من هو هذا الشيخ الكامل؟ ولماذا نجد سلسلة هذا الإسناد مجاهيل؟

ومن أعلمكم بكمال هذا الشيخ؟ وواقع القـصة يدل على نقصه لا على كماله. والبشر غير معصومين فالعصمة للرسل الذين عصمهم الله. قال الناشر: «والبوصيـري أنشد هذه القصيدة بين يدي النبي في منامه». مـا الدليل على صحـة هذا الكلام من الشرع والـعقل؟ وهل ثبت أن الرســول صلى الله عليـه وسلم يستـقـبل الشعـراء في قبـره ويستمع إلى قصائد المديح؟

قال الناشـر: (ثم إنه لما لم يوفق لإكمـال البيت أكـمله الرسول بقوله: «وأنه خير خلق الله كلهم). وهذا كذب وزور على رسول الله صلى الله عليـه وسلم ومخـالفـة لصريح القـرآن الكريم الذي أخبـر بقوله: **﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾**[1] فلم يقل شعراً في حياته

---

(١) يس: الآية ٦٩.

أبدا، فضلا عن أن يقوله بعد مماته صلى الله عليه وسلم.[١]

❊❊ قائل البردة :

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله بن صنهاج بن ملاك الصنهاجي الدّلاصي المولد، المغربي الأصل، البوصيري المنشأ ينتمي إلى «بني حبنون» وهم فرع من قبيلة صنهاجة الكبيرة التي عاشت ببلاد المغرب. كان أحد أبويه من «أبو صير» والآخر من «دلاص» فركبت له نسبة منها وقيل «الدلاصيري» لكنه اشتهر وعرف بـ «البوصيري». ولد سنة ثماني وستمائة للهجرة ويتضح من الرجوع إلى التراجم التي تحدثت عنه وعن شعره أن المذكور كان من الشعراء المجيدين في فن الشعر وأنه كان من أجهل الناس في العلم الشرعي حيث انتسب إلى إحدى الطرق الصوفية[٢]. وهي الطريقة

(١) انظر: نقد البردة بتصرف/ عبدالبديع صقر من ص١٤-١٦.

(٢) الصوفية: هم قوم تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها. وأخلاقاً تخلقوا بها ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له صوفة واسمه الغوث بن مر، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية. وقيل نسبة إلى أهل الصفة، وهذا غلط لأنه لو كان كذلك لقيل صفّي. وقيل منسوب إلى الصوف، وقيل غير هذه الأقوال. وقد رجح ابن الجوزي القول الأول، والصوفية لم تكن مشهورة في القرون الثلاثة الأولى. انظر: «تلبيس إبليس» ص ١٨٣-١٨٦.

وقال ابن الجوزي: وكان أصل تلبيسه عليهم (يعني الشيطان) أنه صدهم. عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات ... إلخ. «تلبيس إبليس» ص١٨٦.

«الشاذلية»[1] والمعروف عن أهل الطرق الصوفـية أنهم يحاربون العلم الشــرعي، ويعبــدون الله على جــهل. لذا كثـرت بينهم الشــركيــات والخرافـات والبطالة وترك الاكتســاب والاعتماد على صــدقات الناس وعطاياهم. وكان البوصيري من هذا النوع فلم يعرف عنه طلب للعلم ولا تحــصيل له بل أفنى عــمره في المدائح الــنبوية التي تضــمنت غلوا وشركا عــظيما والتي أُعجب بهــا أهل الطرق الصوفية حــيث أخذوا ينشدونهــا في مناسباتهم البدعــية كالاحتفــال بالمولد ونحوه. ومما يدل على إعجابه بالطريقة الشاذلية ثناؤه عليها وعلى صاحبها وكان مما قال في الشاذلي:

قطب الزمان وغوثه وإمامـــــه عين الوجود لسان حال الموجد

(١) الشاذلية: إحدى الطرق الصوفـية المنحرفة والمنتشرة في بعض البلاد الإسلامـية. وقد تشعبت منها طرق وسميت بالشاذلية نسبة «إلى أبي الحسن علي بن عبدالله الشاذلي» المغربي. الذي ولد عام ٥٩١هـ في بلاد «غمارة» في المغرب ونشـأ في «شاذلة» قرب تونس فنسب إليها ثم انتـقل إلى مصـر وصــار له أتبـاع هناك. توفي سنة ٦٥٦هـ. وله الأوراد المسـماة «حـزب الشاذلي» مطبوعة، وغيرها من الخرافات والبدع.

انظر في ذلك :

- الأسرار العلية في السادة الشاذلية/ أحمد حامد الشريف الشاذلي ص١٠٠-١٤١.
- الأعلام / الزركلي ٤/ ٣٠٥.
- معجم المؤلفين / كحالة ٧/ ١٣٧.

ساد الرجال فقصرت عن شأوه همم المآرب للعلا والســـؤدد
أفدى عليا بالوجود وكلنـــــا بوجوده من كل سوء نفتدى[1]

إلى آخر مدحــه وثنائه على هذه الطريقة المنحرفـة الضالة وغلوه في صاحـبهـا غلوا تعدى الحـدود. إذاً (فالرجل مـعدود في الشـعراء وليس في الفقهاء ولا العلماء، كما أن انحداره من عائلة مغربية يعطي احتمالاً بأن له ارتباطا بالفاطمـيين شأنه في ذلك شأن أحمد البدوي، والشعراني، وأبي الحسن الشاذلي، كما أن مصر في تلك الفترة كانت في قمة التأثر بالصوفية واتجـاهات العبيدين من الفاطميين)[2]. وتوفي البوصيري سنة أربع وتسعين وستمائة للهجرة[3].

(١) الأسرار العلية في السادة الشاذلية ص١٤٢، ١٤٣.

(٢) نقد البردة/ عبدالبديع صقر ص ١١.

(٣) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- فوات الوفيات/ الكتبي ٣/ ٣٦٢.
- شذرات الذهب/ الذهبي ٥/ ٤٣٢.
- الوفيات/ لأبي العباس الخطيب ص ٣٣٦.
- مقدمة ديوان البوصير/ تحقيق محمد سيد كيلاني.
- الأعلام/ الزركلي ٦/ ١٣٩.
- معجم المؤلفين/ كحالة ١٠/ ٢٨.

٤ - أهم موضوعات الرسالة :

الرسالة جاءت على شكل رد من الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله على اعتراضات الخصم ومناقشة له في موضوعات مهمة في العقيدة من أهمها :

١ - التحذير من الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان حكم نسبة علم الغيب له صلى الله عليه وسلم، والاستغاثة به من الشدائد والإنقاذ من عذاب الله وأن هذه الأمور من خصائص الربوبية والألوهية.

٢ - بيان الفرق بين طلب الشفاعة والاستغاثة.

٣ - إيضاح أنه إذا خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة أو اتخذه واسطة بينه وبين الله فهذا هو شرك العرب الذين بعث الله إليهم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

٤ - بيّن أن من ظن أن مدعوه ومسؤوله يُحدث شيئاً أو يدبر أمراً من دون الله فهذا شرك في توحيد الربوبية والألوهية معاً وأنه لم يدع ذلك أحد من المشركين الذين بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ - ناقش موضوع جعل وسائط بين الله وبين خلقه في جلب المنافع ودفع المضار وأن هذا شرك يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل.

٦ - رد على من زعم أن التاركين للغلو فيه صلى الله عليه

وسلم متنقصون لجنابه، وأوضح أن هذا الزعم يشابه قول النصارى لما أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام عبدلله سبحانه قالوا إنه يسب المسيح وأمه.

٧ - أفاد بأن غلاة زماننا جمعوا بين الضدين الغلو والتنقص فجعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم خصائص الربوبية والألوهية، بل جعلوها لمن دون الرسول صلى الله عليه وسلم، وضموا إلى هذا الغلو التنقص للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث إنهم لا يلتفتون إلى سنته صلى الله عليه وسلم إذا خالفت ما عليه مشايخهم.

٨ - بيّن الفرق بين الشفاعة المثبتة التي أثبتها الله سبحانه وتعالى للأنبياء والملائكة والمؤمنين وبين الشفاعة المنفية وهي الشفاعة الشركية.

٩ - رد على من زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة، وبيّن أن هذا الادعاء زلة عظيمة وقع فيها المعترض وغيره.

١٠ - نفى أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية أثنى على الصرصري في نظمه المشهور الذي فيه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأثبت أن شيخ الإسلام قد ألف كتابا في الرد على من جوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

١١ - رد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يتصرف في خيري الدنيا والآخرة بالإعطاء أو المنع ونفى ذلك من الكتاب والسنة.

١٢ - دحض قول من افترى أن السموات والأرض والجنة والنار كلها وُجدت لأجل محمد صلى الله عليه وسلم.

١٣ - بيّن أنه عند الاختلاف والتنازع يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة لا إلى ما عليه أهل بلد ولا إلى ما عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غير الرسول صلى الله عليه وسلم.

١٤ - أوضح أنه لا يجوز الاغترار بقبول القصائد التي اشتملت على الشرك بالله بأنه شرحها أو أيدها من ينتسب إلى العلم، بل العبرة بما وافق الكتاب والسنة ولو خالف ما عليه أكثر الناس.

١٥ - رد على من زعم أن أئمة هذه الدعوة السلفية في نجد يكفّرون الناس وبيّن أن هذا من الكذب والبهتان والافتراء.

١٦ - أوضح مذهب الإمام أحمد وأصحابه في صفة علو الرب سبحانه واستوائه على عرشه حقيقة من غير تكييف ولا تمثيل وأنه قد اتبع أئمة الإسلام في ذلك، ثم بين أقوال الناس في كلام الرب سبحانه وأوضح القول الحق في المسألة، وكذا مسألة الإيمان ومذهب أهل السنة في ذلك.

١٧ - تحدث عن غربة الحق في آخر الزمان.

١٨ - تكلم على امتناع طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته عقلاً وشرعاً.

١٩ - أبان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته تجريد التوحيد.

٥ - مزايا الرسالة وأهميتها:

مزايا الرسالة :

أولاً : أن المؤلف قد اعتمد في ردوده ومناقشاته على دعم ما يقول بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

ثانياً: أن المؤلف رد على المعترض لبيان الحق في هذه المسألة ومن أجل ألا يغتر أحد بقوله وليس هدفه الانتصار لرأي معين كما أشار إلى ذلك رحمه الله في مطلع الرسالة(١).

ثالثاً : أن الرسالة جاءت بأسلوب سهل ميسر يفهمه الجميع المتقدمون في العلم والمبتدئون فيه.

رابعاً : جاءت الرسالة على شكل حوار حيث يَعرض الشيخ أبابطين أقوال الخصم ويجيب عليها فيقول: قال المعترض: ثم يأتي بالرد.

خامساً : أن إجابته على الخصم جاءت مختصرة وافية بالمقصود فلا يَدخل في استطرادات لا حاجة إليها.

سادساً : امتازت الرسالة بالعمق في النظر بأدلة الخصم مما جعل الشيخ أبابطين يُظهر كثيراً من تناقض المعترض.

سابعاً : ظهرت قوة المؤلف العلمية في هذه الرسالة، حيث أكثر النقول من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح مما يدل على طول باعه في العلم الشرعي.

---

(١) انظر ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ من هذا الكتاب.

أهميتها :

أولاً : أما عن أهميتها فهي رسالة قيمة تعالج ألوانا من الشرك الذي نهى عنه الله في كتابه ونهى عنه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في سنته، والذي انتشر اليوم في أغلب بقاع الأرض - إلا ما عصم الله - وذلك منذ فترة ليست بالقصيرة، ولكن زاد في الآونة الأخيرة وانتشر وأصبح الواقعون فيه لا يرون في ذلك بأساً، بل يخيل إليهم أنهم من أصلح الناس وأعبدهم فالغلو في النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأولياء والصالحين ونسبة علم الغيب لهم والاستغاثة بهم في الشدائد ورجاؤهم كشفها والإنقاذ من عذاب الله، واعتقاد أن النفع والضر بأيديهم وأنهم يتصرفون في العالم من دون الله أو معه سبحانه وأنهم يشفون المرضى ويعيدون الغائب وأنهم يملكون وحدهم إسعاد الناس أو شقاوتهم كل ذلك أمر سائد ومنتشر، كما أنهم يحبونهم محبة تأله وخضوع ورجاء ويدعونهم مع الله في المهمات والحوادث التي لا يكشفها إلا هو سبحانه ويعكفون حول قبورهم ويقبلون أعتابهم ويتمسحون بآثارهم طلباً للغوث وإظهاراً للفاقة وإبداء للفقر، وقد يوقف بعضهم لخدمة المشايخ وطرقهم الأوقاف الكثيرة.

ثانيا : أنه كان من أبرز وسائل هذا الغلو وذاك الوقوع في الشرك بالله ما يسمى «بالتواشيح الدينية» والتي فيها من المديح والإطراء والمبالغات سواءً كانت في النبي الكريم أو في غيره ممن يُدعى أنهم من

الأولياء أو الصالحين.[1] وكان مما اشتهر وانتشر هذه القصيدة المسماة «البردة».

ثالثا : أنه حسب اطلاعي - لم يرُد - على هذه القصيدة التي تضمنت الشرك الأكبر إلا علماء قلة وفي ردود مختصرة وذلك راجع للأسباب الآتية:

(أ) أن الدخول في هذا الأمر فيه صعوبة بالغة وذلك لأن كثيراً من الناس قد فتنوا بهذه القصيدة وانتشرت بينهم.

(ب) أن موضوع القصيدة وأخواتها هو مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل من يتعرض لموضوعها بالنقد لا يسلم من الاتهام بعدم محبته للرسول صلى الله عليه وسلم.

(ج) أن القصيدة قد اشتملت على حكم ونصائح جيدة كقوله:

«والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على

حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم[2]»

كل هذه الأسباب جعلت الردود على هذه القصيدة قليلة.

من هنا تظهر أهمية هذه الرسالة في علاج أمر انتشر في البلاد الإسلامية. وظهورها بلا شك سيعيد كثيراً من الباحثين عن الحق إلى

(١) لا يستطيع أحد أن يحكم جازماً بأن فلانا من الناس ولي لله أو صالح إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان والصلاح ودخول الجنة أما غيرهم فنرجو للمحسن منهم ونخاف على المسيءونقول: (نحسب فلاناً صالحاً ولا نزكي على الله أحداً).

(٢) انظر : نقد البردة/ عبدالبديع صقر ص ٢٦، ٢٧.

جادة الصواب. نفع الله بها وهو الموفق سبحانه.

٦ - الردود على بردة البوصيري :

بحثت لعلّي أقف على من ردَّ على قصيدة البردة من أهل العلم فما وجدت سوى الردود التالية :

١ - رد الشيخ الإمام محمد بن علي الشوكاني[١].

٢ - رد الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد[٢].

٣ - رد الشيخ الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب[٣].

٤ - رد الشيخ الإمام عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين مفتي نجد في زمانه[٤].

---

(١) انظر : كتابه «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» من ص ٢٦-٢٩ ضمن مجموعة الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية » طبع دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٣٤٨هـ.

(٢) الرسائل والمسائل النجدية ٢/٣٣.

(٣) «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» من ص ٢٢١-٢٢٣.

(٤) رد عليها بردين:

* رده على من دافع عن البردة وسيأتي الحديث عنه قريباً.

* تأسيس التقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس.

٥ - رد علاّمة العراق الشيخ محمود شكري الألوسي[١].

٦ - رد الشيخ صالح بن محمد الشثري[٢].

٧ - رد الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري[٣].

٨ - رد الأستاذ/ عبدالبديع صقر[٤].

(١) في كتابه «غاية الأماني في الرد على النبهاني» ٢/ ٣٥٠.

(٢) في كتابه «تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان» (مخطوط) ق١٨.

(٣) في مقدمة كتاب «مجموع المتون في مختلف الفنون».

(٤) في كتابه نقد البردة.

الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين للشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً أما بعد
فإني لما كتبت كلمات يسيرة على الأبيات التي في البردة وزيادة
البغدادي المتضمنة للغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ما
اشتملت عليه من الباطل وجد ورقة فيها اعتراض على ما كتبته
وهو اعتراض ظاهر البطلان ولكن لغلبة الجهل قد يحصل به تلبيس
على الجهال فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل
وبيان فسادها فأجبته لما رأيت من تمكن الجهل في قلوب أكثر
الناس خاصة في التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله
وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهو حسبنا ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من ذلك أنك ذكرت
أن ما تضمنته هذه الأبيات وهي قوله يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك
إلى قوله فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
وقوله إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فما منقذي من عذاب الله والألم
فيما فصل هذه الأبيات وما بعدها ذكرت أن هذا تشابه

الورقة الأولى من نسخة (أ)

وكان يعلم أصحابه تجريد التوحيد فقال لا تقولوا ما شاء الله و
شاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وقال له رجل ما شاء
الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وقال يا أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي
أنزلني الله وقال لا تتخذوا قبري عيدا وقال اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد وقد قال الله سبحانه ليس لك من الأمر شيء وقال
قل إن الأمر كله لله وقال قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء
الله وقال قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني
من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا أي لن أجد من دونه
من ألتجئ إليه وأعتمد عليه وقال لابنته فاطمة وعمه العباس
وعمته صفية لا أملك لكم من الله شيئا وفي لفظ لا أغني عنكم من
الله شيئا فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وأبوا
ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبودهم خلاف هذا
كله وزعموا أن من سلبهم ذلك فقد هضم مراتبهم وتنقصهم
وهم قد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقصوه فلهم نصيب
من قوله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين
من دونه إذا هم يستبشرون وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه اعتمادي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات
أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً أما بعد فلما
كثرت كلمات الناس على الأبيات التي في البردة وزيادة البغدادي المتضمنة للغلو
في النبي صلى الله عليه وسلم وبينت لبعض ما اشتملت عليه من الباطل وجد قارئها
اعتراضاً على ما كتبته وهو اعتراض ظاهر البطلان لكن لغلبة الجهل قد يحصل به
تلبيس على الجهال فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضه وبيان بطلانه وبيان فسادها
فأجبته لما رأيت من غلبة الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد الذي
خلق الله الجن والإنس لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهو حسبنا
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم حمد الكاتبي ذكر أنا نقضنا
هذه الأبيات وهي قوله يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك إلى قوله فإن من
جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم وقوله إن لم تكن في معادي
آخذاً بيدي ومنقذي من عذاب الله والألم وما قبل هذه الأبيات وما بعدها وذكرت
أن هذا أشبه غلو النصارى في المسيح عليه السلام قال المعترض حاشاه من ذلك الجواب
أن نقول يقتضي هذه الأبيات إثبات علم الغيب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن الدنيا والآخرة
من جوده وتضمنت الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم من أعظم الشدائد ورجاه لكشفها
وهو الأخذ بيده في الآخرة وإنقاذه من عذاب الله وهذه الأمور من خصائص
الربوبية والألوهية التي ادعتها النصارى في المسيح عليه السلام وإن لم تقل هؤلاء
هو الله أو ابن الله ولكن حصلت المشابهة للنصارى في الغلو الذي نهى صلى الله عليه
وسلم عنه بقوله لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
والإطراء هو المبالغة في المدح حتى يؤول الأمر إلى أن يجعل للممدوح شيء من خصائص
الربوبية والألوهية وقول المعترض إن مراد الناظم من هذه الأبيات طلب الشفاعة فقول

الورقة الأولى من نسخة (ب)

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق فتبين أن الإلهية وهي العبادة حق
الله لا يشركه فيها أولو العزم ولا غيرهم يبين ذلك قوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به
أن اعبدوا الله ربي وربكم وأما عبادتهم للأحبار والرهبان فإنهم أطاعوهم في
تحليل ما أحلوه منهم وتحريم ما حرموه عليهم من الحلال ولما قدم عدي بن حاتم رضي الله عنه
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراره إلى الشام وكان قبل قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم
نصرانياً فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سمعه تلى هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبا
نهم أرباباً من دون الله قال يا رسول الله لسنا نعبدهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أليس
يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه قال بلى قال فتلك عبا
دتهم ففيه بيان أن من أشرك مع الله غيره في عبادته أو أطاع غير الله في معصيته
فقد اتخذه رباً ومعبوداً وهذا بين بحمد الله فلو تأمل هذا الجاهل المعترض قول الله
قول الله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ليعلم أن الله تعالى قد أنكر على النصارى
قولهم وتعلم رد على كل من عبد مع الله غيره بأي نوع كان من أنواع العبادة لكن هذا
وأمثاله كرهوا التوحيد وألفوا الشرك وأحبوه وأحبوا أهله فتمادى به هذا الداء
العضال إلى ما ترى من التخبط والضلال والاستغناء بالجهل بدسائس الشيطان
فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ولا شفاء لهذا
الداء العظيم إلا بالتجرد عن الهوى والعصبية والإقبال على تدبر الآيات المحكمات في
بيان التوحيد الذي بعث الله به المرسلين كما قال تعالى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ومثل قوله تعالى قل يا أهل
الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ
بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فأمر تعالى أن يدعو أهل الكتاب إلى أن يخلصوا
العبادة لله وحده ولا يشركوا فيها أحداً من خلقه فإنهم كانوا يعبدون أنبياءهم

الورقة ١٣ من نسخة (ب)

ثانيــــاً

تحقيق رسالة الشيخ أبا بطين في شأن البردة

بسم الله الرحمن الرحيم

«وبه ثقتي وعليه اعتمادي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (١).

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما. (٢)

أما بعد فإني لما كتبت كلمات (٣) يسيرة على الأبيات التي في

(١) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) تعرف هذه بخطبة الحاجة - باختلاف يسير - لقول ابن مسعود رضي الله عنه: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة. فذكرها. أخرجه أبو داود في كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح ٢/ ٥٩١ ح ٢١١٨ والنسائي في كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة ٣/ ١٠٤، ١٠٥ والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في خطبة النكاح ٣/ ٤٠٤ ح ١١٠٥ ولفظه قال: «علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة... فذكرهما. وصححه الترمذي. وقد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة.

أخرجها مسلم في كتاب «الجمعة» باب «تخفيف الصلاة والخطبة» ٢/ ٥٩٣ ح ٤٦ من حديث ابن عباس.

وأخرج آخرها في ح ٤٥ من حديث جابر ٢/ ٥٩٣.

(٣) مقدار عشر صفحات من المقاس المتوسط مخطوطة من مجموع برقم ٤١١ في المكتبة السعودية بالرياض وقد طبعت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٣٥ وهي ردٌّ على سؤال وَرَدَ على الشيخ عبدالله أبابطين من المشايخ محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم رحمهم الله من علماء بريدة.

البردة وزيادة البغدادي[1] المتضمنة للغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ما اشتملت عليه من الباطل، وجد ورقة فيها اعتراض على ما كتبته وهو اعتراض ظاهر البطلان ولكن لغلبة الجهل قد يحصل به تلبيس على الجهّال. فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل وبيان فسادها فأجبته لما رأيته من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

من ذلك [2] أني ذكرتُ أن ما تضمنته هذه الأبيات وهي قوله: «يا أكرم الخلق[3] مالي من ألوذ به سواك...» إلى قوله[4]:

«فإن من جودك الدنيا وضرتها.. ومن علومك علم اللوح والقلم»

وقوله: «إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي .. ومنقذي من عذاب الله والألم»

---

(١) انظر ترجمته ص ١٦٣.

(٢) في (ب) فمن ذلك.

(٣) في الديوان: يا أكرم الرسل.

(٤) وهي قوله:

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... إذا الكريم تحلى باسم منتقم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

ديوان البوصيري/ تحقيق د. كيلاني ص ٢٤٨.

وما قبل هذه الأبيات [وما بعدها] [1][2] ذكرتُ أن هذا يشابه غلو النصارى في المسيح عليه السلام.

قال المعترض: «حاشاه من ذلك. . .إلخ» **فنقول:** مقتضى هذه الأبيات إثبات علم الغيب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن الدنيا والآخرة من جوده وتضمنت الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم من أعظم الشدائد ورجاءه لكشفها وهو الأخذ بيده في الآخرة وإنقاذه من عذاب الله، وهذه الأمور من خصائص الربوبية والألوهية التي ادعتها النصارى في المسيح عليه السلام وإن لم يقل هؤلاء إن محمدا [3] هو الله أو ابن الله ولكن حصلت المشابهة للنصارى في الغلو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم[4] بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى

---

(١) في (أ) وما بعده، وما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) ومنها قوله :

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض	من النبي ولا حبلي بمنصرم
فإن لي ذمة منه بتسميتي	محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي	فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه	أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه	وجدته لخلاصي خير ملتزم

انظر : المصدر السابق ص ٢٤٨ .

(٣) إن محمداً ساقطة من (ب).

(٤) في (ب) نهى صلى الله عليه وسلم عنه.

ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله»[1] والإطراء هو المبالغة في المدح حتى يؤول «الأمر إلى»[2] أن يجعل للممدوح شيء من خصائص الربوبية والألوهية.

وقول المعترض إن مراد الناظم من هذه الأبيات طلب الشفاعة.

فنقول:

أولاً: هذه الألفاظ صريحة في الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كقوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك... أي وإلا فأنا هالك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: «لا ملجأ منك إلا إليك»[3].

وقوله:

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ومنقذي من عذاب الله والألم

أو شافعاً لي... إلخ. [أي] [4] وإلا هلكت، وأي لفظ في الاستغاثة أبلغ من هذه الألفاظ وعطف الشفاعة على ما قبلها بحرف أو في قوله: «أو [5] شافعاً لي» صريح في مغايرة ما بعد أو لما قبلها

(١) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب «الأنبياء» باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم...﴾ ٤/ ١٤٢ باختلاف يسير.

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) أخرجه البخاري في «كتاب الدعوات» باب «النوم على الشق الأيمن» ٧/ ١٤٧ بلفظ «لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك» من حديث البراء بن عازب وذلك إذا أوى إلى فراشه.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٥) (أو) ساقطة من (ب).

وأن المراد مما قبلها طلب الاغاثة بالفعل والقوة. فإن لم يكن فبالشفاعة. . وقول المعترض يحتمل أن العطف هنا للتفسير، وهذا من جهله فإن عطف التفسير إنما يكون بالواو لا بغيرها من حروف العطف ذكره ابن هشام[1] وغيره[2].

ومحل عطف التفسير إذا عطف لفظ على لفظ معناهما واحد مع اختلاف اللفظ، كما ذكره من قول الشاعر:

وألفى قولها كذباً وميناً . . . والمين هو الكذب، وأما قول الناظم:

(ومنقذي من عذاب الله والألم. . . أو شافعاً لي[3] . . . إلخ)

فمعنى الإنقاذ غير معنى الشفاعة، قال الله تعالى عن صاحب يس:

(١) هو جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي العلامة. ولد سنة ثماني وسبعمائة له مؤلفات كثيرة في النحو وغيره. توفي سنة إحدى وستين وسبعمائة .

انظر في ترجمته :

- الدرر الكامنة/ ابن حجر ٢/٣٠٨ - ٣١٠.
- شذرات الذهب / ابن العماد ٦/١٩١، ١٩٢.
- البدر الطالع / الشوكاني ١/ ٤٠٠ - ٤٠٢.

(٢) ذكر ابن هشام - رحمه الله - في كتابه «مغني اللبيب» ص ٤٦٧ أن الواو العاطفة تكون لعطف الشيء على مرادفه نحو قوله تعالى: ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ [يوسف،٨٦]، وأنشد قول الشاعر:

فقدّمت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا

وهذا البيت نسب لعدي بن زيد

انظر طبقات فحول الشعراء/ ابن سلام الجمحي ص ٨٦.

(٣) (لي) ساقطة من (ب)

﴿إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون﴾[1]
ولم يقل [أحد من المفسرين][2] إن عطف الإنقاذ على الشفاعة من عطف التفسير بل فسّروا الإنقاذ بالنصر والمظاهرة بالفعل وفسّروا الشفاعة بالمعاونة بالجاه وهذا ظاهر.[3]

لكن لأجل تخبيط هذا الجاهل الأحمق أوجب بيان[4] جهله وغلطه.

ومن كلام ابن القيم[5] رحمه الله على هذه الآية قال: «بعد

---

(١) يس: آية ٢٣.

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) انظر مثلاً:

- زاد المسير/ ابن الجوزي ٧/ ١١٣.
- تفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٨.
- فتح القدير/ الشوكاني ٣٦٥.

(٤) في (ب) لبيان.

(٥) هو الإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز بن مكي زين الدين الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية. كانت ولادته في اليوم السابع من شهر صفر ٦٩١هـ. طلب العلم على الشيخ تقي الدين ابن تيمية ووالده وغيرهما. وكان إماماً عالماً بحراً. طلب العلم عليه خلق كثير وخلف ثروة علمية كبيرة.
أثنى عليه الأئمة الكبار من تلاميذه وغيرهم. توفي رحمه الله ليلة الخميس ثالث عشر من رجب سنة ٧٥١هـ.
انظر في ترجمته:
- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٤/ ٢٤٦.
- ذيل طبقات الحنابلة/ ابن رجب ٤/ ٤٤٧.
- الدرر الكامنة/ ابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠٠.

كلام سبق. فإن العابد يريد من معبوده أن ينفعه وقت حاجته دائماً. وإذا أرادني الرحمن الذي فطرني بضر لم يكن لهذه الآلهة من القدرة [ما تنقذني][1] بها من ذلك الضر ولا من الجاه والمكانة عنده ما تشفع لي إليه لأتخلص من ذلك الضر فبأي وجه تستحق العبادة إني إذاً لفي ضلال مبين إن عبدت من دون الله [من][2] هذا شأنه. انتهى[3].

ونقول أيضاً إنه إذا خوطب الرسول أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة نحو قول: أغثني أو أنقذني أو خذ بيدي[4] أو اقض حاجتي أو أنت حسبي ونحو ذلك، يتخذه واسطة بينه وبين الله في ذلك. فهذا شرك العرب الذين[5] بُعث إليهم[6] النبي صلى الله عليه وسلم كما وضحه الله سبحانه في كتابه في مواضع مخبراً عنهم [أنهم] [7] يقولون: **﴿ما نعبدهم [8] إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**[9] **﴿هؤلاء شفعاؤنا عند**

(١) في (أ) ما ينقذني وما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) انظر : الضوء المنير على التفسير ٥/ ١١٥ باختلاف يسير.

(٤) في (ب) أو آخذ بيدي .

(٥) في (ب) الذي.

(٦) في (ب) بعث الله.

(٧) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٨) في (ب) إنما نعبدهم.

(٩) الزمر: آية (٣) .

اللـــه﴾[1] ولم يقولوا: إن آلهـتهم تحدث شيئـاً أو تدبر أمراً من دون الله.

قال تعـالى: ﴿**قل من يرزقكم من السـمـاء والأرض أمن يملك السـمع والأبصار ومن يخـرج الحي من الميت ويخـرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر**[2]، **فسيـقولون الله [فقل]** [3] **أفلا تتقون﴾**[4] الشرك في الألوهية إذا اعـترفتم [5] بالربوبية. ﴿**قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله﴾**[6] والآيات في هذا كثيرة[7] يحتج سبحانه [عليهم][8] بإقـرارهم بتوحـيد الربوبيـة على [بطلان شركـهم][9] في توحيد الألوهية كمـا قال سبحانه: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾**[10].

فسّر إيمانهم في هذه الآية بإقرارهم بتوحيد الربوبية وهو أنهم إذا

---

(١) يونس: آية ١٨.

(٢) ومن يدبّر الأمر ساقطة من (ب).

(٣) في (أ) قل، وما بين المعكوفتين في (ب).

(٤) يونس: آية ٣١.

(٥) في (ب) إذا عرفتم.

(٦) المؤمنون: آية ٨٤، ٨٥.

(٧) في (ب) والآيات كثيرة.

(٨) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٩) ما بين المعكوفتين من (ب) وفي (أ) على إشراكهم.

(١٠) يوسف: آية ١٠٦.

سئلوا من خلق السموات والأرض ومن ينزّل المطر وينبت النبات ونحوه قالوا الله، ومع ذلك يعبدون غيره.

وفسّر إيمانهم في الآية بإخلاصهم الدعاء لله في الشدائد، كما في قوله سبحانه[1]: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾**[2]. ونحو ذلك من الآيات، ويشركون في الرخاء بدعاء غيره فهذه نصوص القرآن صريحة في أنهم يعترفون لله[3] بتوحيد الربوبية اعترافاً جازماً وأنهم ما أرادوا من آلهتهم إلا الشفاعة عند الله، وأما من ظن أن مدعوه ومسئوله يحدث شيئا من دون الله ويدبر أمراً من دون الله فهذا شرك في توحيد الربوبية والألوهية معاً[4]، ولم يدّعِ ذلك أحد من المشركين الذين بعث [الله][5] إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وإنما أرادوا من آلهتهم الشفاعة إلى الله الذي بيده النفع والضر لجاههم ومنزلتهم عنده كما أخبر الله عنهم بذلك.

وسئل شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية [6] رحمه الله ورضي

---

(١) في (ب) كما قال سبحانه.

(٢) العنكبوت: آية ٦٥.

(٣) في (ب) يعرفون الله.

(٤) (معا ساقطة في (ب).

(٥) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٦) هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي. ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة ٦٦١هـ. وتوفي ليلة الاثنين لعشرين من شهر ذي القعدة =

عنه عن رجلين تناظرا فقال أحـدهما لابد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإنا لا نقدر عليه إلا بذلك، فأجاب رحمه الله إلى أن قال: (وإن أراد بالواسطة أنه لابد من واسطة [يتخذها العباد بينهم وبين الله تعالى][١] في جلب المنافع ودفـع المضار مـثل أن يكون واسطة في رزق الـعبـاد ونصرهم وهـداهم يسألونه ذلك ويرجـعون إليه فـيه فهـذا من أعظم الشرك الذي كـفّر الله به المشركين، حيث اتخـذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجـتلبون بهم المنافع [ويدفعون][٢] بهم المضار لكن الشفاعة لمن يأذن الله [٣] قـال تعـالى: **﴿مـا لكم مـن دونه من ولي ولا شفيع﴾**[٤] وقال: **﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾**[٥]، وقال: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من**

= سنة ٧٢٨هـ. وعـمره سـبع وستـون سنة. خلّف الشيخ للأمـة تراثا ضخـماً ثمـيناً من مجلدات الكتب والرسائل والفتاوى والمسائل.

أثنى عليه خلق كثير من أهل العلم.

انظر في ترجمته الكتب التالية:

- البداية والنهاية/ ابن كثير في عدة مواضع من الجزءين الثالث عشر والرابع عشر.
- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة / ابن رجب ٤/ ٣٨٧-٤٠٨.
- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٦/ ٨٠-٨٦.

(١) ما بين المعكوفتين لا توجد في الفتاوى المطبوعة.

(٢) في الفتاوى المطبوعة (ويجتلون).

(٣) في الفتاوى المطبوعة (لمن يأذن الله له فيها).

(٤) السجدة: آية ٤.

(٥) الأنعام: آية ٥١.

[دون الله][1] لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾[2]، وقال: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾**[3][4].

قال طائفة من السلف[5] كان أقوام (من الكفار)[6] يدعون المسيح وعزيرا[7] والملائكة (والأنبياء)[8] فبين لهم[9] أن الملائكة

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٢) سبأ: الآيتان ٢٢، ٢٣..

(٣) الإسراء: الآيات ٥٦، ٥٧.

(٤) الآيات فيها تقديم وتأخير عما في الفتاوى المطبوعة.

(٥) انظر:

- زاد المسير / ابن الجوزي ٥/ ٤٩.
- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٧/ ٤٣٠.
- تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦، ٤٧.
- فتح القدير/ الشوكاني ٣/ ٢٣٧.

(٦) ليست في الفتاوى المطبوعة كلمة (من الكفار).

(٧) عالم من علماء اليهود ظهر بعد قتل العمالقة للعلماء وأخذهم التوراة فأخبرهم أنه قد أتاهم بالتوراة ثم إنه كتبها لهم فقالوا ما أعطاك الله هذا إلا أنك ابنه.

انظر تفسير الطبري ١٤/ ٢٠٣-٢٠٤.

(٨) ليس في الفتاوى كلمة (والأنبياء).

(٩) في الفتاوى (فبين الله لهم).

والأنبياء لا يملكون كشف الضر عنهم (ولا تحويله)[1] وأنهم يتقربون (إليه)[2] ويرجون رحمته ويخافون عذابه، وقال تعالى: ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون**﴾[3] فبيّن سبحانه أن اتخاذ الملائكة والنبيين [أربابا][4] كفر فمن جعل الملائكة[5] وسائط (بينه وبين الله)[6] يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل: أن يسألهم غفران الذنوب [7] وهداية القلوب وتفريج الكربات[8] وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين إلى أن قال[9] : فمن أثبت[10] وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين يكونون[11][12] بين الملك [وبين][13] رعيته

(١) في الفتاوى (ولا تحويلاً).

(٢) في الفتاوى يتقربون (إلى الله).

(٣) آل عمران: آية ٨٠.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٥) في الفتاوى: الملائكة والأنبياء.

(٦) ما بينهما ليس موجوداً في الفتاوى.

(٧) في الفتاوى المطبوعة (الذنب).

(٨) في الفتاوى المطبوعة (الكروب).

(٩) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

(١٠) في الفتاوى (وإن أثبتم).

(١١) ليس في الفتاوى (يكونون).

(١٢) في (ب) يكون.

(١٣) ما بين المعكوفتين في (ب).

بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه [وأن الله][1] إنما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم[2] بتوسطهم بمعنى[3] [أن الخلق][4] يسألونهم وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم[5] والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب[6] فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو[7] مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلاّ قتل وهؤلاء شبّهوا الخالق بالمخلوق[8] وجعلوا لله أنداداً، وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع[9] له هذه الفتوى فإن هذا[10] دين المشركين عبّاد الأوثان كانوا يقولون إنها تماثيل الأنبياء والصالحين وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى حيث قال:

---

(١) في الفتاوى (فالله إنما).

(٢) ليس في الفتاوى (ينصرهم).

(٣) ليس في الفتاوى (بمعنى).

(٤) في الفتاوى (فالخلق).

(٥) في (ب) منه.

(٦) في الفتاوى من الطالب للحوائج.

(٧) في الفتاوى المطبوعة (فهو كافر مشرك).

(٨) في الفتاوى المطبوعة (وهؤلاء مشبهون لله شبهوا المخلوق بالخالق).

(٩) في الفتاوى المطبوعة (ما لم تتسع).

(١٠) في الفتاوى المطبوعة (بل هذا).

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم﴾(١) وقد بيّن الله هذا التوحيد في كتابه وحسم مواد(٢) الإشراك به حيث(٣) لا يخاف أحد غير الله ولا يرجو سواه ولا يتوكل إلاّ عليه قال تعالى: **﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾**(٤) وقال: **﴿ولم يخش إلاّ الله﴾**(٥) وقال: **﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾**(٦) وقال: **﴿ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾**(٧) فبيّن أن الطاعة لله والرسول(٨)، وأما الخشية(٩) فلله وحده..) انتهى ملخصا(١٠)، وقال رحمه الله(١١) في الرسالة السنية بعد كلام سبق:

(١) التوبة: آية ٣١.

(٢) في (ب) مادة.

(٣) في الفتاوى (حتى).

(٤) المائدة: آية ٤٤.

(٥) التوبة: آية ١٨.

(٦) آل عمران: آية ١٧٥.

(٧) النور: آية ٥٢.

(٨) في الفتاوى المطبوعة (ورسوله).

(٩) في (ب) الخشية والتقوى.

(١٠) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٢٣ - ١٢٤، ١٢٦، ١٣٥-١٣٦ ملخصاً. وتسمى هذه الرسالة « الواسطة بين الخلق والحق». والشيخ أبا بطين في «الانتصار لحزب الله الموحدين» ٣٠، ٣١.

(١١) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

(فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ لا أريده، أو يقول إذا ذبح شاه باسم سيدي أو يعبده بالسجود له أو لقبره أو يدعوه مثل أن يقول: يا سيدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو أغثني أو اجرني أو توكلت عليك أو أنا في حسبك أو أنت حسبي ونحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله. فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه إله آخر والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل: الشمس، والقمر، والمسيح، وعزير، والملائكة، واللات[1]، والعزى[2]، ومناة[3]، وغير

(١) اللات: روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: اللات والعزى كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج.

أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «أفرأيتم اللات والعزى» ٦/ ٥١.

وقيل اللات صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف. تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٣.

(٢) العزى: نقل ابن كثير عن ابن إسحق في السيرة. أنها بيت تعظمه قريش وبنو كنانة. وساق حديثا عن النسائي عن أبي الطفيل قال: وكانت على ثلاث سمرات فقطع خالد السمرات وهدم البيت. ثم رجع مرة أخرى وقتل الشيطانة. وهي امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها. تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٣) مناة: روى البخاري بسنده عن عائشة كان رجال من الأنصار ممن كانوا يهلون لمناة ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله كنا لانطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة.

البخاري في كتاب «تفسير القرآن» في باب «ومناة الثالثة الأخرى» ٦/ ٥١.

ذلك لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق وتنبت النبات وتنزل المطر وإنما كانوا يعبدونهم أو تماثيلهم أو قبورهم يقولون: **﴿ما نعبدهم[1] إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**[2] **﴿ويقولون هؤلاء[3] شفعاؤنا عند الله﴾**[4] فبعث الله الرسل تنهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة.) انتهى[5].

فليتأمل مريد نجاة نفسه ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله يتبين له حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم[6] ينهون عنه وأنه الذي يسميه بعض الناس في هذه الأزمنة تشفعا وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل [المجاز][7] وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين: **﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**[8] **﴿وهؤلاء شفعاؤنا عند**

---

(١) في (أ)، (ب) إنما نعبدهم.

(٢) الزمر: آية ٣.

(٣) في (أ)، (ب) هم شفعاؤنا عند الله.

(٤) يونس: آية ١٨.

(٥) لم أجده في الرسالة السنية في وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. وهي ضمن مجموع «الرسائل المفيدة» المهمة» من ص ٢٣٦-٢٦٤.

(٦) في (ب) وآخرهم.

(٧) في (أ) المجاوز وما بين المعكوفتين من (ب).

(٨) الزمر: آية ٣.

الله﴾[1] لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبر شيئا من دون الله وإنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع ولهذا يخلصون لله الدعاء في الشدائد باعتقادهم أن آلهتهم لا تغني عنهم شيئا من دون الله، وأنها لا تضر ولا تنفع وقد لبس الشيطان على كثير من الناس خاصة ممن ينتسب إلى طلب العلم بأن السكوت عن الكلام في هذا الباب هو الدين والورع [فتولد][2] من ذلك الإعراض عن الاعتناء بهذا الأمر الذي هو أصل الدين حتى صار جاهلاً به ثم آل الأمر ببعض هؤلاء إلى استحسان الشرك والنفرة من ذكر التوحيد ولم يدر هذا المتورع الورع الشيطاني أن أفرض العلوم معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته ومعرفة حقه على عباده [الذي][3] خلق الجن والإنس لأجله وهو توحيد الألوهية الذي أرسل به جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب قال سبحانه: **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾**[4] وقال: **﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله هو﴾**[5] أي واعلموا أن لا إله إلا هو وقال: **﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد﴾**[6] فبين

(١) يونس: آية ١٨.

(٢) في (أ) فتولى وما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) في (ب) الذين.

(٤) محمد: آية ١٩.

(٥) هود: آية ١٤.

(٦) إبراهيم: آية ٥٢.

سبحانه أن من الحكمة في إنزال القرآن ليعلم الناس بما فيه من الحجج والبراهين أنه هو[1] المستحق للألوهية وحده ففرض على عباده العلم بأنه الإله وحده وأخبر أنه ضمّن كتابه من الأدلة والبراهين ما يدل على ذلك [فتعيّن][2] على كل مكلف معرفة لا إله إلا الله الذي هو أصل الأصول وأوجب العلوم وفي الصحيح[3] عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»[4] فرتب دخول الجنة على العلم بأن لا إله إلا الله وهذا يبين معنى أحاديث أُخر كقوله صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[5] «ومن قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة»[6] وغير

---

(١) (هو) ساقطة في (ب).

(٢) في (أ) فيتعين وما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) في (ب) وفي الصحيحين.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا» جـ١/ ٥٥ ح ٤٣ من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب «الجنائز» باب في التلقين» ٣/ ٤٨٦ ح ٣١١٦ بلفظه.

وأحمد ٥/ ٢٣٣، ٢٤٧ بلفظ «وجبت له الجنة».

والحاكم في المستدرك ١/ ٣٥١ بلفظه وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وحسّنه الألباني في أرواء الغليل ٣/ ١٤٩.

(٦) رواه أحمد بنحوه ٤/ ٤٠٢ ، ٤١١ من حديث أبي موسى.

وروى البخاري معناه من حديث معاذ بن جبل «كتاب العلم» باب «من خص بالعلم قوماً دون قوم» ١/ ٤١ ولفظه : «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرّمه الله على النار».

ذلك من الأحاديث. وأن المراد من هذه الأحاديث ونحوها العلم بأن لا إله إلا الله وهذه الأمور التي انتشرت في أكثر[١] الأمصار من الاستغاثة بالمقبورين في تفريج الكربات وسؤالهم قضاء الحاجات والتقرب إليهم بالنذور[٢] والذبائح وغير ذلك من أنواع القربات ومن لم يعرف أن هذا تأله لغير الله وشرك عظيم تنفيه لا إله إلا الله فهو لم يعلم أن لا إله إلا الله حقيقة العلم.

وزعم المعترض أننا بإنكارنا ما تضمنته الأبيات المشار إليها من الغلو فيه صلى الله عليه وسلم متنقّصون لجنابه صلوات الله وسلامه عليه، فهذا من قوله مثل قول النصارى لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عيسى عبد لله مربوب» قالوا إنه يسب المسيح وأمه ووشوا به عند النجاشي[٣] وهذا ما يلقيه الشيطان على ألسنة المشركين قديماً وحديثا. إذا قال الموحدون إن آلهتكم باطلة وأنها لا تستحق شيئا من العبادة اشمأزوا من ذلك وزعموا أن من سلبهم[٤] ذلك فقد هضم مراتبهم وتنقّصهم: (وهم قد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقّصوه) [٥] لهم نصيب من قوله سبحانه: **﴿وإذا ذكر الله وحده**

(١) في (ب) كثير.

(٢) في (أ) بالنذر.

(٣) انظر : البداية والنهاية/ ابن كثير ٣/ ٧٢.

(٤) في (ب) شلبهم.

(٥) ما بينهما ساقط في (ب).

اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾[(١)] ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا﴾[(٢)].

ولقد أحسن القائل رحمه الله وهو ابن القيم[(٣)]:

قالوا تنقّصتم رســـــــول الله واعجبا لهذا البغي والعـــدوان[(٤)]

أنتم تنقصتم إله العـــــــرش والقرآن والمبعوث بالقـــرآن[(٥)]

(١) الزمر : آية ٤٥.

(٢) غافر : آية ١٢.

(٣) انظر : ترجمته ص ٣٦٤.

(٤) في الكتاب المطبوع البهتان بدل العدوان.

(٥) من النونية للإمام ابن القيم المسمّاه (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية). قال ابن عيسى في معنى هذه الأبيات: «معنى كلامه في هذه الأبيات أن أهل التعطيل رموا أهل التوحيد لما جردوا التوحيد والمتابعة وأفردوا الله تعالى بجميع أنواع العبادة خوفاً ورجاء وتوكلاً وخشية وقالوا: لا يجوز صرف العبادة ولا شيء منها لملك مقرب ولا نبي مرسل وقدموا أقوال الرسول على غيره فلأجل ذلك رموهم بتنقّص الرسول والمعطلة مع ذلك قد تنقصوا الله تعالى ورسوله وكتابه، أما تنقصهم لله تعالى فإنهم سلبوه صفات كماله ونزّهوه عن الكلام والفوقية وجعلوا ذلك تشبيها وتجسيما، وأما تنقصهم الرسول فإنهم عزلوه أن يحتج بقوله في العلم بالله، وأما تنقصهم القرآن فإنه عندهم لا يفيد اليقين إذ هو أدلة لفظية عارضتها القواطع العقلية بزعمهم، وأن القرآن لا يحكم عند الاختلاف وإنما يرجع إلى العقول والمنطق، وأما أهل الإثبات فإنهم حكّموا الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به في الدق والجل.» انتهى.

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن قيم الجوزية للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢/ ٣٤٦.

ونظير هذا قول أعداء المسيـــــــح ... من النصارى عابدي الصـــــلبان
إنا تنقصنا المســيح بقولنـــــــا ... عبد وذلك[1] غاية النقصـــان[2]
وكذاك[3] أشباه النصارى قد غلــوا[4] ... في دينهم بالجهل والطغيـــــان
صاروا معادين الرسول وديننـــــا[5] ... في صورة الأحباب والإخـــوان
فانظر إلى تبديلهم توحيـــــــده ... بالشرك والإيمان بالكفـــــران
وانظر إلى تجريده التوحيد مـــــن ... أســـباب كل الشرك بالرحمـــن
واجمع[6] مقالتهم وما قد قالـــه ... واستدع بالنقّاد والـــــوزّان
عقل وفطرتك السـليمة ثـم زن ... هذا وذا لا تطغ في الميـــزان
فهناك[7] تعلم أي حزبيـــنا هــو ... المتنقص[8] المنقوص ذو العدوان
رامي البريء بدائه ومصابـــــه ... فعل المباهــت أوقح الحيــوان

(١) في (أ) وذاك.

(٢) يعني أن هؤلاء المبتدعة الضلاّل من عبّاد القبور في اتهامهم لنا بالتنقص من قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا ننهى عن قصد قبره الشريف بالزيارة ونحرم دعاءه والاستغاثة به والغلو في تعظيمه إلى الحد الذي يخرجه عن دائرة البشرية ونطاق العبودية قد اشبهوا النصارى عبّاد الصليب في اتهامهم للمسلمين بأنهم يتنقصون من قدر المسيح عليه السلام حين قالوا: إنه عبدالله وذلك في زعمهم غاية ما يمكن أن يلحقه من النقص.

انظر: شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/ ١٩٢.

(٣) في (أ) وكذا وفي (ب) وكذلك وأثبتنا ما في «النونية المطبوعة».

(٤) في (ب) (مذ غلوا)

(٥) في (ب) وفي (ب) ودينه.

(٦) في (أ) اجمع.

(٧) في (أ) فهنا.

(٨) في (أ) المنقص.

كمعير للناس بالزغل [(١)] الـــــذي ... هـــو دربه فاعجب لذا البهتان

يافرقة التنقيص بل يا أمـــــة الد ... عـــوى بلا علم ولا عرفــــــان

والله ما قدمتم يومـــا مقـــــا ... لته على التقليــــــد للإنسـان

[(٢)] تبالكم ماذا[(٣)] التنقص بعـد ذا ... لو تعرفون العدل من نقصـــــان

[(٤)]والله أمركم عجيب معجــــب ... ضدان فيكم ليس يتفقـــــــان

تقديم آراء الرجـــال عليــــه مع ... هذا الغلو فكيف يجتمعــــان

كفّرتم من جرد التوحيـــد جهـــ ... ـلا منكم بحقائق الإيمـــــان

لكن تجردتم لنصر الشـرك والــــ ... ـبدع المضلة لكل زمـــــان

والله لم نقصد سوى التجريد للتـــ ... ـوحيد ذاك وصية الرحمــــن

ورضا رسول الله منا لا غلـــــوّ ... الشرك أصل عبادة الأوثـــــان

[(٥)]ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائـه ... فعل النصارى عابدي الصلبان[(٦)]

---

(١) «يعني أن هؤلاء المتجنين السفهاء حين رمونا بما فـيهم من داء وبهتونا بما نحن منه براء وكانوا بذلك في غاية الوقاحة والاجتراء اشـبهوا في ذلك الغاش الذي يعيّر الناس في الزغل الذي هو ضربه أي مثله وشكله أو سجيته وطبعه.»

شرح النونية للدكتور هراس ٢/ ١٩٤.

(٢) ترك المؤلف هنا أربعة أبيات من القصيدة.

(٣) في (أ) ما هذا التنقص وما أثبتنا من النونية المطبوعة.

(٤) ترك المؤلف هنا سبعة أبيات من القصيدة.

(٥) ترك المؤلف ثلاثة أبيات من القصيدة.

(٦) يشير هنا إلى قوله عليه الصلاة والسـلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله».

سبق تخريجه انظر ص ٣٦٢.

ولقد نهانا أن نصير قبـــــــره عيدا حذار الشرك بالرحمـــــــن(١)

ودعا بأن لا يجعل القبر الـــــذي قد ضمه وثنا من الأوثـــــــان(٢)

فأجاب رب العاليـــــن دعـــــاءه وأحاطـــه بثلاثـــة الجـــــدران

حتى غدت أرجاؤه بدعائـــــــــه في عزة وحمايــــــــــة وصيان

ولقد غـــدا عند الوفـــاة مصرحا باللعن يصـــــرخ فيهـــــم بأذان

أعنى الأولى جعلوا القبور مساجدا وهم اليهود وعابدوا الصلبـــــان(٣)

---

(١) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكـم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيدا وصلّوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

أخرجـه أبو داود في «كتاب المناسـك» باب «زيارة القبور» ٢/ ٥٣٤ ح ٢٠٤٢ وأحـمد في المسند ٢/ ٣٦٧.

وحسّنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/ ٦٥٤ (المحقق)، والألباني في «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٤٢.

(٢) يقصد قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

أخرجه مالك في الموطأ بنحوه ص ١١٣ ح ٣٢١.

وأحمد في المسند ٢/ ٢٤٦، وذكره شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/ ٦٧٢.

وقال أحـمد شاكر في تعلـيقه على المسند: إسناده صـحيح (المسند بتحـقيق أحمد شـاكر ١٣/ ٨٦).

(٣) يشيـر إلى قوله عليه الصـلاة و السلام: «لعن الله اليـهود والنصارى اتخـذوا قبور أنبـيائهم مساجد». . أخرجه البخاري في «كتاب الجنائز» باب «مايكره من اتخاذ المساجد على القبور» ٢/ ٩١.

ومسلم في «كتاب المساجـد» باب «النهي عن بناء المساجد على القبور ١/ ٣٧٦، ٣٧٧/ ح ١٩ من حديث عائشة، ح ٢١ من حديث أبي هريرة.

[1]ولولا ذلك أبـــرز قبـــره	لكنهم حجبوه بالحيـــــــطان
قصـــدوا إلى تســـنيم حجرتـــه	ليمتنع الســـجود له على الأذقان
قصدوا موافقة الرسول وقصـــده	التجريد للتوحيـــــد للرحمن[2]

فلينظر المنصف [3]وليتـأمل فالأمـر كمـا قال - رحمـه الله -: «أمـركم عجـيب معـجب» وهذا حـال غلاة زمـاننا تشـابهت قلوبهم فتشـابهت أقوالهم جمـعوا بين الضدين الغلو والتنقص فـجعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم خـصائص الربوبية والألوهيـة، بل جعلوها لمن دون الرسول وبدّعـوا من جرد التوحيـد بل كفّروهم وضـموا إلى هذا الغلو التنقص للنبي صلى الله عليه وسلم بحـيث إنهم لا يلتفتون إلى سنته ولا يعبؤون بهـا إذا خالفت ما عليه مشايخـهم ويقولون مشايخنا أعلم منا وفرضنـا التقليد ويعـيبون على من قـدّم سنة النبي صلى الله عليه وسلم على ما خـالفها وينسبونه إلى الجـهل وتنقص العلماء وهم مع ذلك مخالفون لإمام المذهب الذي ينتسبون إليه ولأتباعه من علماء مذهبه ولسائر الأمة في النهي عن تقليدهم.

وضموا إلى ذلك موالاة أعداء أئمة المذاهب[4] الذي ينتحلونه من

---

(١) في النونية المطبوعة مع شرح هراس : (والله لولا).

(٢) انظر : شرح النونية / الدكتور هراس ٢/١٩٧.

(٣) في (ب) المصنف.

(٤) لعل الصواب المذهب.

المعطلة بزعمهم[١] أنهم أهل الحق والسواد الأعظم فجمعوا بين الغلو في أهل مذهبهم لاسيما متأخريهم وبين تنقّصهم بحيث زعموا أن مخالفيهم في الأسماء والصفات والإيمان وغير ذلك هم أهل الحق الذين لا تجوز مخالفتهم كما جمعوا بين الغلو والتنقّص في جانب الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

قال المعترض: وأما استدلالكم على أن النبي لا يشفع بقوله سبحانه: **﴿مالكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾**[٢] قال والآية نزلت في الكفار قال[٣] وجميع ما في القرآن من نفي الشفاعة فهو في حق الكفار انتهى. أما نسبته إلينا [أنا][٤] نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع[٥] فلا يحتاج إلى جواب لأنه يعلم هو وأصحابه أننا لا ننفي شفاعته صلى الله عليه وسلم بإذن الله، بل هو صاحب الشفاعة العظمى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات غيرها والأنبياء يشفعون والملائكة يشفعون والمؤمنون يشفعون[٦] لكن لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وسيد الشفعاء صلوات الله وسلامه [عليه][٧]

---

(١) لعل الصواب لزعمهم.

(٢) السجدة: آية ٤.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (أ) أن وما بين المعكوفتين من (ب).

(٥) في (ب) لا شفيع.

(٦) في (ب) قدم المؤمنين على الملائكة.

(٧) ساقطة من (ب).

لا يبدأ بالشفاعة [(١)] بل يسجد لربه ويحمده بمحامد يفتحها عليه حتى يقال: «يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع»[(٢)] قال تعالى: **﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾**[(٣)] **﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا [بإذنه]﴾**[(٤)(٥)] وهذا من عظمته سبحانه وجلاله وكبريائه ألا يتجاسر أحد أن يشفع عنده حتى يؤذن له فالقرآن صرح بنفي الشفاعة في الكفّار مطلقا ونفاها عن غيرهم بغير إذنه ونحن إنما ننفي الشفاعة الشركية التي نفاها القرآن وهو أن أحدا يشفع عنده بغير إذنه. وأما قول هذا الضال إن قوله سبحانه: **﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾**[(٦)] في الكفار خاصة يعني فلعصاة المسلمين ولي من دونه وشفيع والولي هو الناصر والشفيع ذو الجاه وهذا القول كفر ظاهر حيث جعل قوله سبحانه: **﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾**[(٧)] خاصاً بالكفار أي فلغيرهم على زعمه ولي من دونه وشفيع فأي كفر

---

(١) وفي (ب) لا يبدأ بالشفاعة أولاً.

(٢) أخرجه البخاري في «كتاب التوحيد» باب «قوله تعالى: لما خلقت بيدي» ٨/١٧٣ وباب «قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ٨/١٨٤.
ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «أدنى أهل الجنة منزلة فيها» ١/ ١٨٠-١٨٥ ح ٣٢٢-٣٢٧.

(٣) يونس: آية ٣.

(٤) ساقطة في (أ) وما بين المعكوفتين من (ب).

(٥) البقرة : آية ٢٥٥.

(٦) السجدة : آية ٤.

(٧) السجدة: آية ٤.

أعظم وأبين منه [وهذا من تحريف الكلم من مواضعه][1] والله سبحانه يقول مخاطباً لجميع الناس: **﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾** وقال: **﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾**[2] في هذا اليوم الذي لا حاكم فيه إلا الله **﴿ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾**[3] وقال: **﴿وذكّر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع﴾**[4] يخبر سبحانه أنه ليس لمن عصاه ولي ينصره من دونه ولا شفيع بغير إذنه.

وزعم المعترض أن (من) في قول الناظم:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك [علم اللوح والقلم][5]

أنها لبيان الجنس، وهذا الجاهل الأحمق يتحذلق عند أصحابه بما لا يعرفون ليظنوا أن عنده علما وهو لا يميز بين (من) التي لبيان الجنس والتي للتبعيض، و (من) في الموضعين للتبعيض [بلا شك][6] والذين يتكلمون على معاني الحروف ذكروا علامة (من) التي للتبعيض

(١) ساقطة من (أ) وما بين المعكوفتين من (ب).

(٢) الأنعام آية (٥١).

(٣) الأنعام آية (٥١).

(٤) الأنعام ، آية (٧٠).

(٥) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب).

صحـة حلول «بعض» محلها وعلامـة التي لبيان الجنس صـحة حلول «الذي» مـحلها كـما في قـوله سبحـانه: ﴿**فاجـتنبوا**[1] **الرجس من الأوثان**﴾ أي اجتنبـوا الرجس الذي هو الأوثان والتي لبـيان الجنس لا يبتدأ بها و(من) في (هذين)[2] الموضعين لا يصح حلول «الذي» محلها بل يصح حلول «بعض» موضعها فالمعنى:

بعض جـودك الدنيا وضرتـــها   وبعض [علومك][3] علم اللوح والقلم

أي فالدنيا وضـرتها بعض جودك، وعلم اللوح[4] والقلم بعض علمك والمقصود بيان [بطلان][5] تحذلق هذا الجاهل وإلا فكلام الناظم باطل على كل حال، وعلى زعم الجاهل أنها لبيان الجنس فالمعنى:

جودك الدنيا وضـرتها... وعلومك هي[6] علم اللوح والقلم.

لا تنقص عنها، بل هي عينها، وصـرح المعترض [بدعواه][7] أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة.

والناظم آل به المبـالغة في الإطراء الذي نهى عنه الرسـول صلى

(١) في (ب) اجتنبِوا.

(٢) ساقطة في (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٤) في (ب) الله.

(٥) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٦) هي ساقطة في (ب).

(٧) في (أ) بذلك دعواه وما بين المعكوفتين من (ب).

الله عليه وسلم إلى هذا الغلو والوقوع في هذه الزلقة العظيمة ونحو ذلك قوله في الهمزية[1] في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم:

الأمان الأمان[2] إن [3] فؤادي من ذنوب أتيتهن هراء

هذه علتي وأنت طبيبي ليس يخفى عليك في القلب داء

فطلب الأمان من النبي صلى الله عليه وسلم وشكا إليه علة قلبه ومرضه من الذنوب فتضمن كلامه سؤاله من النبي صلى الله عليه وسلم مغفرة ذنبه وصلاح قلبه، ثم أنه صرّح بأنه لا يخفى عليه في القلب داء فهو يعلم ما احتوت عليه القلوب. وقد قال سبحانه: **﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾**[4] وقال: **﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾**[5] وخفي عليه صلى الله عليه وسلم أمر الذين أنزل الله فيهم: **﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾**[6] [7] الآيات حتى جاءه الوحي وخفي عليه صلى الله عليه وسلم أمر أهل الإفك حتى أنزل الله القرآن ببراءة أم المؤمنين رضي الله عنها وهذا في

---

(١) يعني: «قصيدة الهمزية في مدح خير البرية» نظم البوصيري.

(٢) في (أ) الأمان الأمان الأمان.

(٣) في (أ) إن في فؤادي.

(٤) التوبة: آية ١٠١.

(٥) الأنفال: آية ٦٠.

(٦) النساء: آية ١٠٧.

(٧) في (ب) بزيادة ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾.

حياته فكيف بعد موته وهذا يقول: «وليس يخفى عليك في القلب داء» يعني أنه يعلم ما في القلوب والله سبحانه يقول: **﴿والله عليم بذات الصدور﴾**[1] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فإنما اقطع له قطعة من النار»[2] **ثم كابر المعترض** وصرح بقوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب حتى مفاتح الغيب الخمسة وزعم أن عامة العلماء قالوا ذلك، فانظر إلى هذه الجراءة العظيمة في الكذب على الله وعلى رسوله وعلى عامة العلماء بقوله: إن عامة العلماء قالوا إن الله لم يتوف نبيه صلى الله عليه وسلم حتى علّمه ما كان وما يكون وعلّمه كل شيء حتى الخمس، وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا [أقول][3] لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾**[4] [5] وقال: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت**

---

(١) آل عمران: آية ١٥٤، والمائدة: آية ٧.

(٢) متفق عليه. البخاري في «كتاب الأحكام» باب «موعظة الإمام للخصوم» ٨/ ٦٢ (بلفظه) وفي «كتاب الحيل» باب «١٠» ٨/ ١١٢ (باختلاف يسير). ومسلم بنحوه في كتاب «الأقضية» باب «الحكم بالظاهر» ٢/ ١٣٣٧ ح ١٧١٣ .

(٣) لا توجد في (ب) .

(٤) ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾ لا توجد في (ب).

(٥) الأنعام: آية ٥٠ .

أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ [1] أي لو كنت أعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب[2] وقال تعالى[3]: **﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾**[4] وقال: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾**[5]، وعلى قول هذا الأفاك يجوز أن يقال قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ومحمد وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ومحمد وبيان [ذلك أنه][6] لو كان أهل قرية لا يحفظ أحد منهم سورة البقرة إلا زيد ثم بعد ذلك علمّها زيد عمراً قالوا لا يحفظ أحد منا سورة البقرة إلاّ زيد وعمرو كان كلاماً صحيحاً مستقيماً[7]، ما أعظم[8] جراءة هذا الخبيث على هذه الفرية العظيمة مع أن له سلف ضلال

---

(١) الأعراف: آية ١٨٨.

(٢) أنظر تفسير النسفي ٢/ ٨٩.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) النمل: آية ٦٥.

(٥) الأنعام: آية ٥٩.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٧) في (ب) قالوا لا يحفظ سورة البقرة أحد منا إلا زيد ثم إذا علّمها زيد عمراً قالوا لا يحفظ سورة البقرة أحد منا إلا زيد وعمرو كان كلاما.

(٨) في (ب) ما أعظم هذه جراءة.

وكفر في هذه الدعوى.

حكى شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية [١] رحمه الله في رده على الذي [٢] جوّز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ذكر عن بعض أهل زمانه أنه جوّز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث فيه بالله وصنف فيه مصنفا وكان يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم مفاتيح الغيب الخمس التي لا يعلمها إلا الله، قلت ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثكم أن محمداً يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت **﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾**[٣] لفظ البخاري ولفظ مسلم: «من زعم أن محمداً يخبر عما في غدٍ فقد أعظم الفرية على الله ثم قرأت **﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾**»[٤].

ومرادها رضي الله عنها نفي ذلك عنه في حياته فكيف بعد الموت مع أنه لا يحتاج في بيان بطلان هذا القول إلى أكثر من حكايته. قال الله[٥] تعالى: **﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب**

---

(١) انظر في ترجمته ص ٣٦٧.

(٢) يعني ابن البكري: انظر في ترجمته ص ١٩٩.

(٣) لقمان: آية ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في «كتاب تفسير القرآن» باب «سورة النجم» ٦/ ٥٠ وهو جزء من حديث. ومسلم بنحوه في كتاب «الإيمان» باب قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ١/ ١٥٩ ح٢٨٧.

(٥) لفظ الجلالة لا يوجد في (ب).

وكفى به إثماً مبينا﴾[١] وأما قول الله سبحانه: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾**[٢] والمعنى فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه ليكون معجزة له وليس خاصاً بنبينا عليه الصلاة والسلام[٣].

وقول المعترض إن الشيخ تقي الدين[٤] أثنى على الصرصري[٥] في نظمه المشهور الذي فيه التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني

---

(١) النساء: آية ٥٠.

(٢) الجن: آية ٢٦، ٢٧.

(٣) انظر: - زاد المسير/ ابن الجوزي ٨/ ٣٨٥.

- تفسير ابن كثير/ ابن كثير ٤/ ٤٣٣.

- الدر المنثور/ السيوطي ٨/ ٣٠٩.

(٤) يعني ابن تيمية رحمه الله.

(٥) هو يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبدالسلام جمال الدين أبو زكريا الصرصري المادح الحنبلي الضرير البغدادي، معظم شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. هذا وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية على الصرصري حين غلا في قصائده بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

انظر في ذلك: - الفتاوى / ابن تيمية ١/ ٧٠، ٧١.

- الرد على البكري/ ابن تيمية ص ٢٥٠.

وتوفي الصرصري سنة ٦٥٦هـ.

انظر في ترجمته:

- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٣/ ٢٢٤.

- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٥/ ٢٨٥.

- معجم المؤلفين/ كحالة ١٣/ ٢٣٦.

بالتوسل الاستغاثة فقد كذب على الشيخ وافترى، وكتابه الذي صنّفه في الرد على من جوّز الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم [معروف][(١)] موجود. [قال رحمه الله: «والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم موجودة][(٢)] في كلام بعض الناس مثل يحيى الصرصري ومحمد بن النعمان [(٣)] وهؤلاء لهم صلاح لكن ليسوا من أهل العلم بل جروا على عادة كعادة من يستغيث بشيخه في الشدائد.» انتهى[(٤)].

قلت والبوصير [(٥)] ليس معروفا بالعلم.

قال المعترض ومراد الناظم بقوله:

إن من جودك الدنيا [وضرتها][(٦)] . . أن الله أعطاه خير الدارين

قال وكيف ينكر تصرفه في إعطاء أحد بإذن الله واستشهد لذلك بالكذب الذي عزاه لشرح الإقناع أن النبي يقطع أرض الجنة وأنكر على من ينكر تصرفه صلى الله عليه وسلم بقوله وكيف ينكر

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد أحد شيوخ الإمامية ألف كتابا في «مناسك حج المشاهد».

انظر: الرد على البكري/ لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٩٤.

(٤) انظر: الرد على البكري ص٢٥٠ (باختلاف يسير).

(٥) انظر في ترجمته ص ٣٤١.

(٦) ساقطة من (ب).

تصرفه؟؟. . إلى آخره.

فهذا إنكار منه على من ينكر تصرفه صلى الله عليه وسلم وتعجب منه يقتضي إثبات الصروف له صلى الله عليه وسلم في خير الدنيا والآخرة بالإعطاء والمنع وأن الله جعل له ذلك خصوصاً في الآخرة بإدخاله الجنة من يشاء. فيا سبحان الله!! ما أعظم جرأة هذا على الكذب على الله تعالى وهذه دعوى عظيمة يطلب منه[1] إقامة البينة على صحتها كما قال سبحانه عن قول الذين قالوا: **﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم﴾**[2] أي حجتكم وبينتكم **﴿إن كنتم صادقين﴾**[3] فإن كل قول لا دليل عليه مردود على قائله، ومن المعلوم أنه لا دليل له على ذلك ولا شبهة ونصوص القرآن والسنة [كثيرة دالة][4] على بطلان هذه الفرية العظيمة. قال الله تعالى: **﴿مالك يوم الدين﴾**[5] أي يوم الجزاء والحساب وتخصيص الملك بذلك اليوم لا ينفيه عمّا عداه لأنه تقدم أول السورة أنه رب العالمين، والرب هو المالك المتصرف وذلك عام في الدنيا والآخرة وإنما أضيف إلى الدين لأنه [لا][6] يدّعي أحد هناك

(١) في (ب) مني.

(٢) البقرة: آية ١١١.

(٣) البقرة: آية ١١١.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٥) الفاتحة : آية ٤.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب).

شيئاً ولا يتكلم أحد إلا بإذنه كما قال تعالى: **﴿يوم يأت لا تكلّم نفس إلا بإذنه﴾**[(١)] **﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا﴾**[(٢)] قال ابن عباس رضي الله عنهما: مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكما كملكهم [(٣)] في الدنيا[(٤)] وقال تعالى: **﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾**[(٥)] وقال: **﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار﴾**[(٦)] وقال: **﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾**[(٧)] وقال: **﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾**[(٨)] وقال: **﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾**[(٩)] أي ليس لأحد من الخلق أمر معه في ذلك اليوم مع أن الأمر كله له سبحانه في الدنيا والآخرة.

كما قال: **﴿قل إن الأمر كله لله﴾** [(١٠)] واختصاصه سبحانه في

(١) هود : آية ١٠٥.

(٢) النبأ : آية ٣٨.

(٣) في (ب) كما لهم.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره - تفسير الطبري المحقق ١/ ١٤٩.

وذكره ابن كثير عن الضحّاك عن ابن عبّاس - تفسير ابن كثير ١/ ٢٥.

(٥) الفرقان: آية ٢٦.

(٦) غافر : آية ١٦.

(٧) الأنعام: آية ٧٣.

(٨) الانفطار : آية ١٩.

(٩) هود : آية ١٢٣.

(١٠) آل عمران : آية ١٥٤.

التفرّد بالأمر في ذلك اليوم قال المفسرون معناه أن الله لا يُملّكُ أحداً في ذلك اليوم شيئاً كما ملكهم في الدنيا. وقال تعالى: ﴿**واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً**﴾[1] وقال: ﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله**﴾[2]. وهذا المفتري يزعم أن الله سبحانه جعل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم التصرف في ذلك اليوم فيكون شريكاً له في الأمر، تعالى الله عما يقول [الظالمون][3] علواً كبيراً وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأقرب الناس إليه عمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة: «أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً»[4].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لن يدخل أحد منكم الجنّة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»[5] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) البقرة: آية ٤٨.

(٢) الدخان: آية ٤١، ٤٢.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٤) أخرجه مسلم بنحوه من حديث أبي هريرة في كتاب «الإيمان» باب قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ١/١٩٢ ح ٣٥١.

(٥) أخرجه البخاري بنحوه في «كتاب المرضى» باب «تمني المريض الموت» ٧/١٠.
وبنحوه في «كتاب الرقاق» باب «القصد والمداومة على العمل» ٧/١٨٢. ومسلم في كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» باب «لن يدخل أحد الجنة بعمله» ٣/٢١٦٩، ٢١٧٠ بألفاظ.

وقول المعترض ورد في الحديث «لولا حبيبي محمد ما خلقت سمائي ولا أرضي ولا جنتي ولا ناري»[1].

فيقال أولا هذا حديث باطل. هؤلاء الذين صنّفوا في معجزاته وفضائله وخصائصه، كصاحب الشفا[2] أين ذهب عنهم هذا الحديث فلم يذكروه مع أنه لا حجة فيه للمبطل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم [هو][3] خليل الله وحبيبه وأقرب الناس إليه وسيلة وأعظمهم عنده منزلة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين وقد قال الله

(١) لم أجده في الأحاديث الضعيفة ولا الموضوعة، لكن خرّج أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني صاحب «تنزيه الشريعة المرفوعة» قوله: «ولولاك يا محمد ما خلقت الدنيا» ابن الجوزي من طريق يحيى البصري وفيه أيضا مجهولون وضعفاء.. تنزيه الشريعة ١/ ٣٢٥.

وقال الألباني في: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ١/ ٢٩٩ عند قوله: «لولاك لما خلقت الأفلاك».. موضوع.

كما قاله الصنعاني في الأحاديث الموضوعة ص٧.

(٢) يقصد صاحب كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفي» القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد سنة ٤٧٦هـ. ولي قضاء (سبته) ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ. من أشهر مؤلفاته: الشفا - ط. في جزءين، والغنية - خ. في ذكر مشيخته، وترتيب كتاب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك - خ. في جزءين وغيرها.

انظر: - وفيات الأعيان / ابن خلكان ٣/ ٥١١.

- مفتاح السعادة / أحمد بن مصطفى ٢/ ١٣٠.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة م (ب).

له: ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾[1] والله سبحانه قد بيّن الحكمة في خلق السموات والأرض وما بينهما فقال: ﴿**الله**[2] **الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما**﴾[3].

فأخبر سبحانه أنه إنما خلق السموات والأرض وما احتوتا عليه من آياته وعجائب[4] مصنوعاته ليستدل بذلك على كمال قدرته، وسعة علمه، وقال: ﴿**وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً**﴾[5] فنبه على الحكمة في ذلك وهو أنه ليبلو عباده أيهم أحسن عملاً، وقال: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[6] فأخبر سبحانه بالحكمة في [خلقه][7] الجن والإنس، وهو إنما خلقهم ليعبدوه وحده وقال: ﴿**ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى**﴾[8] فأعلمنا سبحانه أنه إنما خلق هذه المخلوقات

(١) آل عمران: آية ١٢٨.

(٢) في (ب) إن الله.

(٣) الطلاق: آية ١٢.

(٤) في (ب) وعجائبه.

(٥) هود: آية ٧.

(٦) الذاريات: آية ٥٦.

(٧) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٨) النجم: آية ٣١.

للحكم التي ذكرها لا لأجل أحد من خلقه، وقد ذكرت[1] في الجواب على الأبيات بعض كلام النسفي[2] الحنفي[3] في تفسيره على قوله سبحانه **﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله﴾**[4].

قال: (هو إظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبدٌ ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك إلا ما شاء الله مالكي من النفع لي ودفع الضر عني **﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾**[5] أي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٢٣٨.

(٢) هو الإمام عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي فقيه أصولي مفسر نسبته إلى «نسف» من بلاد السند.

له مصنفات كثيرة منها:

- عمدة العقائد في الكلام وشرحها وسمّاها «الاعتماد».
- وتفسيره المعروف (أربعة أجزاء).
- الكافي في شرح الوافي.
- كنز الدقائق وكلاهما في فروع الفقه الحنفي.

توفي سنة ٧١٠هـ. انظر لترجمته:

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ ابن حجر العسقلاني ٢/٢٤٧.
- كشف الظنون / حاجي خليفة ٢/١١٦٨.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) الأعراف: آية ١٨٨.

(٥) الأعراف: آية ١٨٨.

السوء والمضـار حتى لا يمسني شيء منهـا ولم أكن غالباً مـرة ومغلوبا أخرى في الحروب.)[1] [انتهى].[2]

فاستعظم المعترض لفظ أنا عبدٌ ضعـيف، وقال: ما هذه الجراءة والتنقص لجناب حبيب الملك الوهاب فانظر إلى الشـفا تجده حكى كفر من قال هذه الكلمة. انتهي.

أقول مـا الذي منع [هذا][3] الأحـمق من نقل مـا في الشـفـا لأصحابه يتحفهم به وليحـتجوا به، وهو قد أتحفهم وأضلهم بالكذب الصريح، ونذكر إن شاء الله بعض ما ذكـره صاحب الشفا من المبالغة في سد الذرائع إلى الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نشهد الله وملائكته وجـميع خلقه أننا نعتقد أن جمـيع أهل السموات وأهل الأرض عبيد له مربوبون فقراء إليه ضعفاء لديه لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضراً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وأنه لاغناء لأحد مـنهم عنه سبـحانه طرفـة عين. قال تعـالى: **﴿إن كل من في السمـوات والأرض إلا آتي الرحمن عـبداً﴾**[4] وقال: **﴿يا أيها الناس أنتم الفقـراء إلى الله والله هو الغني الحمـيد﴾**[5] وقال سـيد ولد آدم

(١) تفسير النسفي ٢/٨٩.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).

(٤) مريم: آية ٩٣.

(٥) فاطر: آية ١٥.

صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور: «اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين إلى من تكلني»[1] ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: «وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى[2] ضيعة وعورة وذنب وخطيئة وإني لا أثق إلا برحمتك»[3].

ومن دعائه: «اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل»[4]، وفي الدعاء المأثور في عرفة: «أنا البائس الفقير

(١) جزء من حديث عبدالله بن جعفر وقد عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٣٥ إلى الطبراني في الكبير (ومسند عبدالله بن جعفر ساقط من المطبوع من المعجم الكبير للطبراني).
ثم قال الهيثمي: «فيه ابن اسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع ١/ ٣٥٨.

(٢) في (ب) إلا.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٩١ والطبراني في الكبير ٥/ ١٥٧ ح ٤٩٣٢ والحاكم في المستدرك ١/ ٥١٦ وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بقوله: «أبو بكر ضعيف فاين الصحة» يعني أبا بكر ابن أبي مريم لكنه قد تابع أبا بكر معاوية بن صالح في رواية الطبراني قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١١٣: «رواه أحمد والطبراني، وأحد أسنادي الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف».

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب «ما يدعى عند اللقاء» ٣/ ٩٦ ح ٢٦٢٣. والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «في الدعاء إذا غزا» ٥/ ٥٧٢ ح ٣٥٨٤ مختصر من حديث أنس بن مالك وقال الترمذي: «حسن غريب». وأحمد من حديث علي ١/ ٩٠، ١٥١ ومن حديث صهيب ٤/ ٣٣٢، ٦/ ١٦.

المستجير»[1] والبائس الذي اشتد به البؤس وهو شدة الفقر، وأظن هذا الجاهل لو يقال له إن النبي صلى الله عليه وسلم غنيّ عن ربه لم يستعظم هذا القول. وذكرنا في الجواب[2] الحديث المشهور الذي فيه «علماؤهم شر من تحت أديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود»[3].

قال المعترض: هل ورد هذا الحديث في أهل العراق فهم كفار مجوس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يأتي فهذا شناعة على عامة العلماء ومنهم الإمام أحمد وأبو حنيفة وإن كان ورد في حق أهل الحرمين فهذا ظاهر البطلان، إذ هي مهبط الوحي ومنبع الإيمان. . . انتهى.

فانظر إلى هذه الوقاحة هل قلنا إن هذا الحديث خاص ببلد معين وإنما مقتضى الحديث الإخبار بما يحدث في الأمة من تغيير الدين وأن

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٧٤ ح ١١٤٠٥ والصغير ص ٢٥٩ ح ٦٨٦ من حديث ابن عباس قال المناوي في فيض القدير ٢/١١٨: «قال ابن الجوزي لا يصح. وقال الحافظ العراقي سنده ضعيف» انتهى.

وقال الهيثمي: في مجمع الزوائد ٣/ ٢٥٣ «وفيه يحيى بن صالح الأبلي قال العُقيلي روى عنه يحيى بن بُكير مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٤١.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٥٤٣ بلفظ «يوشك».

وفي اسناده «عبدالله بن دكين الكوفي» قال فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق يخطىء» انظر: التقريب ١/ ٤١٣.

سبب ذلك علماء السوء، ولا يختص هذا ببلد معين فمن اتصف بصفات علماء السوء الذين يلبسون الحق بالباطل ويفترون على الله الكذب تناوله الذم في أي زمان ومكان، والله سبحانه لم يأمر عباده عند الاختلاف بالرد إلى أهل بلد ولا إلى ما عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غير الرسول قال تعالى: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾**(١) و«شيء» نكرة في سياق الشرط فيعم كل شيء حصل فيه النزاع من أصول الدين وفروعه، ثم قال: **﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾**(٢) وهذا خطاب لجميع الناس إلى آخر الزمان وأجمع العلماء على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول إليه في حياته والرد إلى سنته بعد مماته(٣).

---

(١) النساء: آية ٥٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عن مجاهد في قوله: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ قال: فإن تنازع العلماء ردّوه إلى الله والرسول. قال يقول: فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ثم قرأ مجاهد هذه الآية: ﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ [النساء:٨٣]، ونقل عن سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿فردوه إلى الله والرسول﴾ قال: كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر ابن جرير بعد ذلك روايات بسنده عن ميمون بن مهران وقتادة والسدي أنهم يرون الرد إلى كتاب الله وإلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد مماته صلى الله عليه وسلم.
انظر: تفسير الطبري (المحقق) ٨/٥٠٤، ٥٠٥. وقال ابن كثير: قال مجاهد وغير واحد من السلف أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.
انظر: تفسير ابن كثير ١/٥١٨. =

قال ابن كثير رحمه الله في الآية: «هذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع فيه المسلمون من أصول الدين وفروعه أن يرد المتنازع فيه من ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: **﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾**[1] فما حكم به كتاب الله وسنة نبيه وشهد له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال: **﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾**[2] فدل على أن من لا[3] يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس بمؤمن بالله واليوم الآخر، وقوله **﴿ذلك خير﴾** أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والرجوع في فصل القضاء إليهما **﴿وأحسن تأويلاً﴾** أي وأحسن عاقبة ومآلا..[4]» انتهى[5].

ومن المحال أن يأمر الله سبحانه بالتحاكم إلى ما لا يفصل النزاع ويحكي عن بعض الضّلال أنه يقول: نحن مقلدون ولسنا داخلين تحت هذه الآية ونحوها. فيقال له يلزمك هذا في جميع خطاب القرآن

= ونقل الشوكاني في فتح القدير أن الرد إلى الله.. إلى كتابه وإلى الرسول.. إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته وعزاه إلى مجاهد وميمون بن مهران وقتادة والسدي.

انظر: فتح القدير ١/ ٤٨٢.

(١) الشورى: آية ١٠.

(٢) النساء: آية ٥٩.

(٣) في (ب) لم.

(٤) في (ب) ومآلا فلا.

(٥) تفسير ابن كثير «بتصرف يسير واختصار» ١/ ٥١٨.

كقوله: **﴿أطيعوا الله ورسوله﴾**[(١)] **﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾**[(٢)] **﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾**[(٣)] وغير ذلك من خطاب القرآن في الأوامر والنواهي فمن زعم أنه ليس داخلاً في ذلك ولا معنيا به فلا شك في كفره ومن أعظم مكايد الشيطان لكثير من الناس - خصوصا من ينسب إلى علم - أن حال[(٤)] [بينهم وبين تدبر القرآن وتفهمه خصوصا فيما تضمنه من أدلة التوحيد وسائر أصول الدين التي لا يجوز التقليد فيها عند عامة العلماء فإذا علم أنه لا يجوز فيها التقليد تعين معرفة أدلتها من الكتاب والسنة والله سبحانه قد بيّن ذلك غاية البيان والنبي صلى الله عليه وسلم بيّن للناس ما نزل إليهم من ربهم قال الله تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾**[(٥)] «من ربهم»[(٦)] ثم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الهدى بعدهم تكلموا في ذلك بما يكفي ويشفي قال الله تعالى: **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾**[(٧)] قال ابن كثير رحمه الله: «يخبر سبحانه أن في القرآن آيات محكمات أي

(١) الأنفال: آية ٢٠.

(٢) الأعراف : آية ٣.

(٣) الأنعام : آية ١٥٥.

(٤) فيه سقط في (ب) من هنا حتى قوله: (كلام الله حروفه).

(٥) النحل : آية ٤٤.

(٦) زيادة ليست من الآية.

(٧) آل عمران : آية ٧.

بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكّم محكمه على ما تشابه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس . . . » انتهى[1].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المحكمات قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم﴾[2] والآيات بعدها، وقوله: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾[3] والآيات بعدها يعني هذه الآيات ونحوها من المحكم[4] وقال ابن عباس أيضا [التفسير][5] على أربعة أنحاء تفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها، وتفسير لا يعلمه إلا الله[6].

ومن أعظم ما فتن الشيطان - في هذه الأزمنة المتأخرة - أكثر العامة بل كثيرا ممن ينسب إلى علم الاغترار بالأكثر، فيقول أحدهم هذه الأمور التي تنكرونها مما يُفعل عند القبور من دعاء

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٤.

(٢) الأنعام: آية ١٥١.

(٣) الإسراء : آية ٢٣.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره بسنده عن ابن عباس - تفسير الطبري ٦/ ١٧٤ وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٤.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من (أ)، (ب) والتصويب من الدر المنثور وتفسير ابن كثير.

(٦) انظر: الدر المنثور/ السيوطي ٢/ ١٥١، ١٥٢ باختلاف يسير وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٦.

أصحابها بسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والنذر والذبح لهم منتشر مشتهر في أمصار المسلمين وكذلك القصائد المتضمنة الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في البردة ونظم الصرصري[1] وغيرهما متداول مستعمل لا ينكرونه. وهذا كلام فلان في قصيدته وشرحها فلان وفلان وتداولها العلماء وهذه هي الشبه العظيمة التي قامت بقلوبهم فلا يصغون إلا إليها ولا يعوّلون إلا عليها كأنهم لم يسمعوا بنبي مرسل ولا بكتاب منزّل، فيقال أولاً هؤلاء أصحاب موسى الكليم الذين صحبوه فضّلهم الله على عالمي زمانهم وآتاهم الكتاب والحكمة قد سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً، قال سبحانه: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾**[2].

وكذلك الذين قالوا لنبينا من أصحابه : «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم: الله أكبر.. إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم»[3]

فهؤلاء خفي عليهم أن الذي طلبوه بقولهم اجعل لنا ذات أنواط أنه من التأله لغير الله ومن الشرك الذي حرّمه الله، كذلك قول بني

(١) انظر في ترجمته ص ٣٩١.

(٢) الأعراف : آية ١٣٨.

(٣) سبق تخريجه انظر ص ٢٦٣.

إسرائيل اجعل لنا إلهاً، خفي عليهم قبح ما طلبوه وأنه من الشرك الذي ينهي عنه موسى عليه السلام فإذا كان قد خفي على المذكورين فلا يستبعد خفاؤه على من دونهم، ويقال أيضاً لمن احتجوا بأكثر الناس وأن الحق ما هم عليه خاصة إذا كان المحتج ممن ينتسب إلى مذهب الإمام أحمد والحنابلة أكثر الناس في هذه الأزمان مخالفون لما عليه الإمام أحمد وأصحابه في كثير من صفات الرب، منها صفة علو الرب سبحانه فوق سمواته واستواؤه على عرشه فأكثر الناس اليوم لا يثبتون هذه الصفة ويبدّعون من أثبتها ويضلّلونهم، وبعضهم يكفّرهم ويخصون الحنابلة بذلك لأن مذهب الإمام أحمد وأصحابه إثبات صفات الرب واستوائه على عرشه حقيقة من غير تكييف ولا تمثيل وعلى ذلك سائر أئمة الإسلام وكلامهم معروف في تضليل من لم يثبت هذه الصفة وأكثرهم صرّح بكفرهم[1].

ومن ذلك مسألة كلام الرب سبحانه أكثر الناس اليوم يقولون كلامه سبحانه هو المعنى النفسي وأن حروف القرآن مخلوقة[2]، ومذهب أحمد وأصحابه وسائر الأئمة أن القرآن كلام الله حروفه][3] ومعانيه وليس شيء منه مخلوقا ويضللون من قال بخلق

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٣.

(٢) هذا قول الأشاعرة انظر: شرح الطحاوية ١/١٧٣.

(٣) نهاية السقط في (ب).

الحروف[1] وخلاف الحنابلة [خاصة][2] مع هؤلاء معروف. ذكرنا هاتين المسألتين على سبيل المثال وإلا فأكثر الناس اليوم على خلاف ما عليه السلف في أكثر الصفات وكذلك في الإيمان [فجمهور الناس في هذه الأزمان يقولون الإيمان هو التصديق ويقولون الأعمال ليست من الإيمان][3] وإن سميت إيمانا في بعض الأحاديث فعلى سبيل المجاز ومذهب أهل السنة أن الإيمان قول وعمل[4]. يزيد وينقص وكثير من السلف كفّروا من قال إن الإيمان هو التصديق فقط[5] إذا عرف ذلك تبين للمحتج بالأكثر إن كان على مذهب الإمام أحمد وأصحابه وجميع أهل السنة في إثبات الصفات أن حجته حجة داحضة واهية وعلم أن أهل الحق هم الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً.

---

(١) قال عبدالله ابن الإمام أحمد: سألت أبي عن قوم يقولون إن الله لما كلم موسى لم يتكلم بصوت. قال بلى تكلم بصوت وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت. السنة/ لعبد الله بن أحمد ص٧٠، ٧١.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٤) هكذا جرى السلف أهل السنة والجماعة في تفسير الإيمان فتارة يقولون هو قول وعمل ونية وتارة يقولون قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. وتارة قول وعمل ونية واتباع السنة. وتارة قول وعمل فقط. وأكثر استعمالهم لهذه العبارة في الرد على من يخرج العمل من الإيمان أو يقول لا يضر مع الإيمان ذنب.

انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ١٧٠-١٧١، ٣٠٧.

(٥) وهذا مذهب غلاة المرجئة من أتباع «الجهم بن صفوان».

انظر الفتاوى/ ابن تيمية ٧/ ١٢٠، ١٢١، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٩، ٣٠٧، ٥٠٨.

وقد روى ابن وضّاح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «تعلمّوا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه سيأتي من بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم»[1].

ويشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»[2]، وقال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»[3]

---

(١) أخرجه محمد بن وضّاح بسنده قال: نا . محمد بن سليمان الإنباري قال: نا. وكيع عن عمر بن منبه عن أوفى بن دلهم العدوي قال: «بلغني عن علي بن أبي طالب أنه قال: . . .» ثم ساق الحديث.

انظر «البدع والنهي عنها» لمحمد بن وضاح تحقيق محمد أحمد دهمان ص٦٢. والحديث ضعيف لانقطاعه.

(٢) - أخرجه الإمام أحمد بنحوه ٢/ ٣٣٢.

- والترمذي (باختلاف يسير) في كتاب «الإيمان» باب «ما جاء في افتراق هذه الأمة» ٥/ ٢٦ ح ٢٦٤١.
- وابن ماجة بدون قوله: «كلها في النار إلا واحدة» من حديث أبي هريرة في كتاب «الفتن» باب «افتراق الأمم» ٢/ ١٣٢١ ح ٣٩٩١ وأخرجه بنحوه برقم ٣٩٩٢، ٣٩٩٣.
- والدارمي في كتاب «السير» في باب «في افتراق هذه الأمة» بنحوه ٢/ ١٥٨ ح ٢٥٢١.
- وهو مروي من طرق كثيرة عن عدد من الصحابة. قال الألباني: في «ظلال الجنة في تخريج السنة» ١/ ٣٣ قال: «والحديث صحيح قطعا لأن له ست طرق أخرى عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة».

(٣) أخرجه مسلم بلفظه في كتاب «الإيمان» في باب «بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا» ١/ ١٣٠ ح ٢٣٢ من حديث أبي هريرة، وأخرجه بنحوه من حديث ابن عمر بعد الحديث السابق.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لعمرو بن ميمون[1]: «أتدري ما الجماعة قلت لا، قال إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك» وفي طريق أخرى: «إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل»[2].

والله سبحانه علم ما يحدث في الأمة من الاختلاف والتنازع وأوجب عليهم عند التنازع الرد إلى كتابه وسنة نبيه فقال تعالى: **﴿فإن[3] تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾**[4] والنبي صلى الله عليه وسلم أمر الأمة عند الاختلاف بالرد إلى سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فقال: «إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[5].

---

(١) عمرو بن ميمون الأودي. أبو عبدالله. ويقال أبو يحيى. مخضرم مشهور. ثقة. عابد. نزل الكوفة. مات سنة أربع وسبعين وقيل بعدها.

انظر: تقريب التهذيب/ ابن حجر ٢/ ٨٠.

(٢) رواه اللالكائي في كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» وانظر: - الباعث على انكار البدع والحوادث/ أبي شامة ص٢٢.

- إغاثة اللهفان/ ابن القيم ١/ ٧٠.

(٣) في (ب) وإن.

(٤) النساء: آية ٥٩.

(٥) سبق تخريجه انظر ص٢٦٨.

وقول بعض الناس لو كان ما تقولـون حقاً لكان غيركم أولى به منكم يشابه قول الكفار: **﴿لو كان خيراً ما سـبقونا إليه﴾**[(١)] **﴿أهؤلاء منّ الله عليـهم من بيننا﴾**[(٢)] فـقـال الله تعـالى: **﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾**[(٣)] وقال سبحانه: **﴿وربك يخلق ما يشاء ويخـتار ما كان لهم الخيرة﴾**[(٤)] وقال: **﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾**[(٥)]، والميزان العدل هو الكتاب والسنة وعليـهما تعرض أقوال الناس وأعمـالهم فما شهدا له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال، ونحن نتحقق أن في أمصـار المسلمين كثيـراً ينكرون هذه الأمور الشركـية، كمـا قد سـمعنا من بـعض من لقينا وبـلغنا عن بعض [من][(٦)] لم نلق، لكن صارت الغلبة لضدهم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأما قول المـعترض : لو أن عبـارات العلماء مثل البيـضاوي[(٧)]

---

(١) الأحقاف: آية ١١.

(٢) الأنعام: آية ٥٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) القصص: آية ٦٨.

(٥) البقرة : آية ١٠٥.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٧) البيضاوي هو القاضي الإمام العلاّمة ناصر الدين عبدالله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها، وعالم أذربيجان. مات بتبريز سنة ٦٨٥هـ.

قال السبكي: وكان إماماً مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً.

انظر في ترجمته :

- طبقات الشافعية / السبكي ٥/٥٩. =

والقسطلاني[1] وغيرهما تجدي لديكم شيئاً لذكرناه لكم ولكنها تمحى بلفظة واحدة وهي أنهم كفار.. انتهى. فهلا ذكر لأصحابه من كلام من ذكر وغيرهم ما ينشطهم وهو قد غرهم بما افتراه من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى علماء الأمة عامة، فما الذي يمنعه من ذكر الصدق لهم ليزدادوا يقينا في باطلهم، وأما افتراؤه علينا أننا نكفّر علماء المسلمين فهو قد اجترأ على الكذب على الله وعلى رسوله وقد قال الله تعالى: **﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله [وأولئك هم الكاذبون][2]﴾**[3]. ونحن ندعو للمسلمين عموماً ولعلمائهم خصوصاً فنقول: **﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف**

=- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٣/ ٣٢٧.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٥/ ٣٩٢.

(١) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك بن أحمد بن التاج على القسطلاني المصري الشافعي. ولد في ذي القعدة سنة ٨٥١هـ. بمصر ونشأ بها، وله مصنفات. توفي سنة ٩٢٣هـ.

انظر في ترجمته:

- الضوء اللامع/ السخاوي ١/ ١٠٣.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٨/ ١٢١.

- البدر الطالع/ الشوكاني ١/ ١٠٢، ١٠٣.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) النحل: آية ١٠٥.

رحيم﴾[1] ومع ذلك نقول كما أوصونا به: «كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم»[2][3] ولهم زلات، وفي الحديث المشهور «اتقوا زلة العالم»[4] فإذا تبين لنا زلة أحد منهم لم نتابعه عليها

(١) الحشر: آية ١٠.

(٢) ينسب هذا الأثر للإمام مالك. وممن ذكر أنه من أقواله:

- السخاوي / المقاصد الحسنة ص ٣٢١ برقم ٨١٥.
- العجلوني/ كشف الخفا ٢/١١٩ برقم ١٩٦١.

(٣) قد نهى الأئمة عن تقليدهم وذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة.

- قال الشافعي: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري.
- قال أبو داود قال أحمد: لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا، وقال: من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال.
- وقال بشر بن الوليد: قال أبو يوسف: لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا.
- وقد صرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقول إبراهيم النخعي أنه يستتاب، فكيف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هو دون إبراهيم أو مثله.

انظر: أعلام الموقعين/ ابن القيم ٢/ ٢٠٠، ٢٠١.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب «الشهادات» باب «ما تجوز به شهادة أهل الأهواء» ١٠/٢١١ وابن عدي في الكامل ٦/٢٠٨١ من رواية كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه عن جده وقد جعله بن عدي في مناكير كثير. وقال الألباني: ضعيف جداً. انظر: ضعيف الجامع الصغير ١/٨٦ ح ١٢٤. وقال العجلوني لكنه بمعنى ما رواه البيهقي عن ابن عمر مرفوعا «أن أشد ما أتخوف على أمتي ثلاثة زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم فاتهموها على أنفسكم».

انظر: كشف الخفا ومزيل الإلباس/ ١/ ٤١. =

وندعوا له، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أخشى أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله، وتقولون قال أبو بكر وعمر»[1].

وقال أحمد بن حنبل[2] رحمه الله: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان[3] والله تعالى يقول:

= وهو أيضاً بمعنى مارواه الدارمي في سننه في باب «كراهية أخذ الرأي» ١/ ٧١ بسنده عن زياد بن حدير قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام قال: قلت لا، قال يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين».

(١) أخرجه أحمد في المسند بنحوه ١/ ٣٣٧.

(٢) هو إمام أهل السنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي. ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ. وقد اشتهر بعلمه وفضله وتقواه ونصرته السنة ووقوفه ضد البدعة. توفي -رحمه الله -سنة ٢٤١هـ. وكتب عنه أهل التراجم كتابات مطولة بيّنوا فيها فضله وعلمه وزهده وورعه. انظر في ترجمته:
- حلية الأولياء / الأصفهاني ٩/ ١٦١ ترجمة ٤٤٥.
- مناقب الإمام أحمد/ ابن الجوزي.
- سير أعلام النبلاء/ الذهبي ٩/ ١٧٧.
- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٠/ ٤٣٠.

(٣) هو الإمام أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، كان إماما في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وزهده وورعه وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، أثنى عليه كثير من الأئمة. ولد سنة خمس أو ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفي في البصرة سنة ١٦١هـ.
انظر في ترجمته:
- حلية الأولياء/ الأصفهاني ٦/ ٣٥٦.
- تاريخ بغداد/ البغدادي ٩/ ١٥١.
- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ٢/ ٣٨٦.

﴿فليحذر الذين يخالـفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصـيبهم عذاب أليم﴾[1] أتدري ما الفتنة؟ الفـتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك» . . انتهى[2] .

وليعلم أننا لم نجتـرىء على تكفير من وجدنا في كـلامه ألفاظاً شركية كصاحب البردة وأمثاله، وهذه زلات عظيمة ربما لو نبهوا عليها لتنبهوا ولا نسب الأمـوات وقد أفضوا إلى ما قـدموا، ونسأل الله ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

وأنكر المعـترض قولنا : إن طلب الدعـاء من النبي ممتنع عـقـلاً وشرعاً[3] فقال ومن أين لكم هذا الامتناع وما دليله من العقل والسماع.

جوابه . . أما امـتناعـه عقـلاً فلأن النبي صلى الله عليـه وسلم ميت. قال تعالى: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾**[4]، وقال أبو بكر رضي الله عنه: «من كان يعبد مـحمداً فإن محمداً بشـر قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال أما الموتة التي كتبت عليك فقد

---

(١) النور : آية ٦٣.

(٢) ذكره الإمام محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد باب (من أطاع العلماء والأمراء) انظر: «تيسـير العزيز الحـميد» ص٥٤٥. وانظر : «فـتح المجيد شـرح كتاب التـوحيد» وقـد قال الشارح الإمـام عبدالرحمن بن حـسن: «هذا الكلام من الإمام أحمد - رحـمه الله - رواه عنه الفضل بن زياد وأبو طالب» ثم قـال: «ذكر ذلك عنه شيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمه الله - ». فتح المجيد ص ٣٢٢ طبع رئاسة الإفتاء.

(٣) يقصد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

(٤) الزمر : آية ٣٠.

متها ولن يجمع الله عليك موتتين»[1].

ومقتضى قول من يقول إنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره كحياته حين كان على وجه الأرض أن الله يجمع عليه موتتين لأنه قد قام الدليل القاطع أنه عند النفخ في الصور لا يبقى أحد حياً.[2]

والعقل الصحيح يمنع طلب الدعاء من الميت ولم يرد حديث صحيح بأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره لكن نقطع أن الأنبياء أعلى رتبة من الشهداء، وقد أخبر الله عن الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فالأنبياء أولى بذلك، قال تعالى: **﴿ولا تحسبن الذين**

(١) أخرجه البخاري في كتاب «المغازي» في باب «مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته» ٥/١٤٣.

وفي كتاب «الجنائز» باب «الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه» ٢/ ٧٠، ٧١، وفي كتاب «فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب «فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم» ٤/ ١٩٤.

(٢) قال سبحانه : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ الزمر آية ٦٨، وقال: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ [يس: آية ٥١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تخيروني على موسي، فإن الناس يُصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صُعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله» أخرجاه في الصحيحين: البخاري في «كتاب الخصومات» باب «ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود» ٣/ ٨٨.

ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم» ٢/ ١٨٤٤ ح ١٦٠.

قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[(١)]. ومع ذلك فالشهداء داخلون تحت قوله سبحانه: **﴿كل نفس ذائقة الموت﴾**[(٢)].

وقوله: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾**[(٣)] فهذا الموت المثبت غير الموت المنفي، فالموت المثبت هو فراق الروح البدن والمنفي زوال الحياة بالجملة عن الروح والبدن، فلو جاء إنسان إلى شهيد بعد خروج روحه وهو على وجه الأرض لا يتحرك ولا ينطق يطلب منه أن يدعو الله له لأنكر ذلك ذوو الفطرة السليمة والعقل الصحيح، فكيف إذا صار في بطن الأرض وهو في كلتا الحالتين حيّ حياة الله أعلم بحقيقتها مع القطع بأنها ليست كحياته لما كان على وجه الأرض قبل القتل، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم «أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش تسرح حيث شاءت من الجنة»[(٤)] وهم مع ذلك أحياء وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرِ الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»[(٥)] وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما من

---

(١) آل عمران: آية ١٦٩.

(٢) آل عمران: آية ١٨٥.

(٣) الزمر: آية ٣٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب «الإمارة» في باب «بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون» ٢/١٥٠٢ ح ١٢١ (باختلاف يسير).

(٥) أخرجه أحمد بلفظه ٣/٤٥٥، ٤٦٠ وفي مواضع أخرى بنحوه ٣/٤٥٦، ٦/٤٢٥ وابن ماجة في كتاب «الزهد» في باب «ذكر القبر والبلى» ٢/١٤٢٨ ح ٤٢٧١ (باختلاف يسير). =

مسلم يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام»[1] فهذا يدل على أن روحه صلى الله عليه وسلم ليست في جسده دائماً بل هي في أعلى عليين، ولها اتصال بجسده أحياناً، الله أعلم بحقيقته وليس ذلك الرد - أعني رد الروح - خاصاً به صلى الله عليه وسلم، بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من مسلم يمر بقبر

= والنسائي في كتاب «الجنائز» في باب «أرواح المؤمنين» ٤/١٠٨ ح ١١٧ وقد رواه أحمد عن الشافعي وابن ماجة عن سويد بن سعيد والنسائي عن قتيبة بن سعيد كلهم عن مالك عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقاة.

- الشافعي الإمام. التقريب ٢/١٤٣.
- سويد بن سعيد. صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن. التقريب ١/ ٣٤٠.
- قتيبة بن سعيد. ثقة، ثبت. التقريب ٢/ ١٢٣.
- مالك إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين. التقريب ٢/ ٢٢٣.
- ابن شهاب الزهري. متفق على جلالته واتقانه. التقريب ٢/ ٢٠٧.
- عبد الرحمن بن كعب بن مالك. ثقة. التقريب ١/ ٤٩٦.
- وسويد بن سعيد لم ينفرد به كما ترى.

(١) أخرجه «أبو داود في «كتاب المناسك» في باب «زيارة القبور» ٢/ ٥٣٤ ح ٢٠٤١.

وأحمد ٢/٥٢٧ من حديث أبي هريرة كلهم بلفظ «ما من أحد»، قال المنذري في «مختصر سنن أبي داود» ٢/ ٤٤٧: (في إسناده أبو صخر حميد ابن زياد وقد أخرج له مسلم في صحيحه وقد أنكر عليه شيء من حديثه وضعفه يحيى بن معين مرة ووثقه أخرى).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» المحقق ٢/ ٦٥٨ (وهذا الحديث على شرط مسلم).

أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام»[1] هذا وروحه في الجنة [كما تقدم في الحديث فأرواح الشهداء بل وعامة المؤمنين في الجنة][2] ولها اتصال بأجسادهم في بعض الأحيان لا يعلم صفته إلا الله، وأمر البرزخ وأحكامه على خلاف ما يشاهد في الدنيا، وأما امتناع طلب الدعاء منه بعد موته شرعاً فلأن الصحابة رضي الله عنهم - وهم أعلم بالله وبرسوله ممن بعدهم - لم يأتوا إلى قبره صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يدعوا لهم ويستسقي لهم ويستنصر لهم لعلمهم أن هذا ممتنع بعد موته، ولم يأت أحد منهم يستفتيه في قبره في مسائل كثيرة أشكلت عليهم، قال عمر رضي الله عنه «ثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها».[3] واستسقى عمر[4] بالعباس ولم

(١) رواه أبو عمر بن عبدالبر وصححه، كما ذكره شيخ الإسلام في «رده على البكري» ص ١١٦ بلفظ «ما من رجل».

وقال ابن القيم في كتاب الروح ص١١: «قال ابن عبدالبر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: فذكر الحديث. ثم ذكر ابن القيم شواهد له مما يؤيد هذا المعنى.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) متفق عليه البخاري في «كتاب الأشربة» في «باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب» ٦/ ٢٤٢.

ومسلم في «كتاب التفسير» باب «في نزول تحريم الخمر» ٣/ ٢٣٢٢. ح ٣٠٣٢ كلهم بنحوه من رواية ابن عمر، و «الثلاث» هي: الجد، والكلالة، وأبواب ، من أبواب الربا.

(٤) عمر ساقطة من (ب).

يأت إلى قبره صلى الله عليه وسلم ليستسقي لهم،[1] وكان الناس يجيئون إلى أم المؤمنين عائشة ليستفتونها عند قبره صلى الله عليه وسلم، وهو مع ذلك يسمعهم ويجيبهم لو سألوه على مقتضى زعم الغلاة، هذا من المحال. بل نهوا عن تحري دعاء الله عند قبره صلى الله عليه وسلم ، ولما رأى علي بن الحسين[2] رحمه الله رجلاً كان يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال: «ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»[3] فرأى علي بن الحسين

(١) أخرجه البخاري في «كتاب الاستسقاء» في «باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا» ٢/ ١٥.

ونصه «عن أنس رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب. فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال فيسقون».

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور. توفي سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك.

انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٣٥ ت (٣٢١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في «كتاب الصلاة» ٢/ ٣٧٥. وأبو يعلى في مسنده ١/ ٣٦١ ح ٤٦٩ والبزار في مسنده.

انظر: كشف الأستار ١/ ٣٣٩ ح ٧٠٧.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/ ٣ وفيه حفص بن إبراهيم الجعفري ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات. قوله (حفص) تصحف فالذي في =

رحمه الله أن ذلك من اتخاذه عيداً، وروى سهيل[1] بن أبي سهيل قال: (رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[2] رضي الله عنه عند القبر فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم إلى العشاء فقلت لا أريده فقال: مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا عليّ حيثما كنتم». ما أنتم ومن

= الإسناد هو جعفر بن إبراهيم وله شاهد من حديث أبي هريرة بنحوه، أخرجه أحمد ٢/ ٣٦٧.

وأبو داود في المناسك ٢/ ٥٣٤ باب «زيارة القبور» ح ٢٠٤٢ وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/ ٦٥٤ (المحقق) والألباني في: «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» ص ١٤٢.

(١) لم أجد له ترجمة لكن: ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ١٠٥ وقال: «سهيل عن حسن بن حسن روى عنه محمد بن عجلان منقطع».

وذكره ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل ٤/ ٢٤٩. وسكت عنه. وابن حبان في «الثقات» ٦/ ٤١٨.

(٢) الحسن بن الحسن بن علي. قال عنه ابن حجر صدوق من الرابعة. مات سنة سبع وتسعين وله بضع وخمسون سنة.

انظر تقريب التهذيب ١/ ١٦٥ ترجمة رقم ٢٦٢.

بالأندلس إلا سواء)[1][2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «فهذا علي بن الحسين أفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من التابعين نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم، واستدل بالحديث الذي سمعه من أبيه الحسين عن جده وهو أعلم بمعناه من غيره، فبين أن قصده للدعاء ونحوه اتخاذاً له عيداً، وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن شيخ أهل بيته كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد ورأى أن ذلك من اتخاذه عيداً.

فانظر : هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت

---

(١) قوله: «ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء» من كلام الحسن بن الحسن وليست من الحديث.

(٢) أخرجه أحمد في المسند بنحوه ٢/ ٣٦٧.

وأبو داود بنحوه في كتاب «المناسك» باب «زيارة القبور» ٢/ ٥٣٤ ح٢٠٤١ وهذا مرسل لأنه من رواية الحسن بن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو لم يدركه فإن أباه الحسن بن علي ولد في المدينة بعد الهجرة في السنة الثالثة أو بعدها.

انظر ترجمته في تهذب التهذيب ٢/ ٢٩٥-٣٠١.

لكن يشهد له ما سبق ص ٤٢٠ من حديث علي، وما ذكرته في الحاشية ص٣٨١ وقد أورد شيخ الإسلام هذا المرسل ومرسلا آخر في اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٦٥٦، ٦٥٧ وقال: «فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث، لاسيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده ولو لم يكن روى من وجوه مسنده غير هذين فكيف وقد تقدم مسنداً؟».

وقوله في هذا الحديث: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ثابت في الصحيحين. انظر في تخريجه ص٣٨١.

رضي الله عنهم الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا له أضبط»[1].

وقال -رحمه الله -: «ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كرهوا قصد دعاء الله عند قبره صلى الله عليه وسلم، فكيف بدعائه نفسه، وكان أحدهم إذا سلّم على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو الله، استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر ونص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو الله لأن الدعاء عبادة، وفي الترمذي وغيره: «الدعاء هو العبادة»[2] فجرد السلف العبادة لله ولم يفعلوا عند القبور إلا ما أذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام على أصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم وما أحسن ما قال مالك بن أنس [3] رحمه الله «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية (المحقق) ٢/ ٦٥٩-٦٦٠ (باختلاف يسير).

(٢) أخرجه أبو داود في «كتاب الصلاة» باب «الدعاء» ٢/ ١٦١ ح ١٤٧٩.

والترمذي في «كتاب تفسير القرآن» باب «ومن سورة البقرة» ٥/ ٢١١ ح ٢٩٦٩. وقال (هذا حديث حسن صحيح).

وأحمد بلفظ «إن الدعاء هو العبادة» ٤/ ٢٧١.

(٣) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري. إمام دار الهجرة. الحافظ. الحجة. أحد الأئمة الأربعة. ولد عام ٩٣هـ. بالمدينة وتوفي عام ١٧٩هـ. له مصنفات من أهمها (الموطأ). =

أصلح أولها»[1]، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك»[2].

وقال شيخ الإسلام: ودعاء الميت من الشرك سواءً طُلب منه أن يفعل أو طُلب منه أن يسأل الله[3] وذكر القاضي عياض في «الشفاء» عن مالك رحمه الله أنه كره أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم[4].

قال القاضي: (والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[5] فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبيه[6] بفعل أولئك قطعاً للذريعة وحسماً للباب)[7].

= انظر لترجمته:

- سير أعلام النبلاء/ الذهبي ٨/ ٤٨.
- شذرات الذهب/ ابن العماد ١/ ٢٨٩.

(١) ذكره القاضي عياض في «الشفاء» ٢/ ٦٧٦ تحقيق علي محمد البجاوي.

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٧١٨ (المحقق).

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: الشفاء ٢/ ٦٦٧.

(٥) انظر في تخريجه ص ٣٨١.

(٦) في (ب) واشتبه.

(٧) الشفاء (المحقق) ٢/ ٦٦٩ باختلاف يسير.

وفي المبسوط عن مالك: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي.»[1] ، وقال: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقيل له: إن إناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة وفي الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده. انتهى[2].

فانظر: إلى ما ذكر عن علي بن الحسين وما روي عن الحسن بن الحسن مما قدمناه وإلى قول مالك يكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده.

هل هذا تنقّص منهم له صلى الله عليه وسلم أو سد للذريعة عن الغلو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم، وفي أثناء كلام لشيخ الإسلام -رحمه الله- قال: «وكل ما سوى الله يتلاشى عند ذكر توحيده ، والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تقريراً لما يقال على هذا الوجه وإن كان هو المسلوب كما قالت عائشة رضي الله عنها

(١) المصدر السابق ٢/ ٦٧١. وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٧١٥.

(٢) - الشفاء / ٢/ ٦٧٦ (المحقق).

- اقتضاء الصراط المستقيم / ٢/ ٧٥٤ (المحقق).

لما أخبرها ببـراءتها: «والله لا أقوم إليه ولا أحمـــده ولا أحمد إلا الله»[(١)].

وفي لفظ: «بحمد الله لا بحمدك»[(٢)] [(٣)] فأقرها صلى الله عليه وسلم وأبوها على ذلك لأن الله أنزل براءتها بغير فعل أحد.

قال حبان[(٤)]: «قلت[(٥)] لابن المبارك[(٦)] إني لاستعظم هذا القول، قال: دلت الحمد أهله».

وفي الحديث الذي رواه أحمد: «اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه في «كتاب المغازي» باب «حديث الإفك» ٥/ ٥٩.

(٢) رواه البخاري بنحوه في الكتاب والباب السابق ٥/ ٦١.

(٣) في (أ) «الحمد لله لا بحمدك».

(٤) هو حبـان بن موسى بن سوار السلمـي أبو محمد المـروزي الكُشمهـيني روى عن ابن المبارك وأبي حمزة السكري وغيـرهم وروى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنـسائي وغيرهم من الثقات - ذكره ابن حبان في الثقات وقال مات سنة ٢٣٣هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٤، ١٧٥ ترجمة رقم ٣١٥.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) هو الإمام الجليـل عبدالله بن المبـارك بن واضح الحنظلي التمـيمي مـولاهم أبو عبـدالرحمن المروزي أحد الأئمة الأعلام وإمام أهل عصره في العلـم والتقى والصلاح ومن مشاهير أئمة الحديث الحفاظ الثقات، أثنى عليه خلق كثير من الأئمة.

توفي رحمه الله سنة ١٨١هـ. وعمره ثلاث وستون سنة.

انظر:

- تهذيب التهذيب/ ابن حجر ٥/ ٣٨٢. ترجمة ٦٥٧.

- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ٣/ ٣٢ ترجمة ٣٢٢.

إلى محـمد، قـال عرف الحق لأهله»[1] وكان يعـلّم أصحابـه تجريد التوحيد فقال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء مـحمد»[2] « وقال له رجل مـا شاء الله وشئت فـقال: أجعلتـني لله نداً بل ما شـاء الله وحده»[3] وقال: «لا تطروني كـما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله»[4].

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٣٥.

والطبراني في الكبير ١/ ٢٨٦ ح ٨٣٩، ٨٤٠.

والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٥٥ من حديث الأسود بن سريع، وقال الحاكم صحيح الإسناد، فتعقبه الذهبي بقوله: «ابن مصعب ضعيف» يـعني محمد بن مصعب القرقساني وعليه مدار الحديث في هذه المصادر.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٩٩: «وفيه محمد بن مصعب، وثقه أحمد وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجـه أحمد بنحـوه ٥/ ٧٢، ٣٧٣ مختـصراً دون قوله: «ولكـن قولوا. . .» والدارمي في كتاب «الاستئذان» باب «في النهي عن أن يقول ما شاء الله وشاء فلان» ١/ ٦٩١ ح ٦٣.

وأخرج أبو داود/ كتـاب الأدب/ باب لا يقال: خبثت نفـسي ٥/ ٢٩٥ ح ٤٩٨٠ وأحمد ٥/ ٣٨٤ من حديث حذيفـة بلفظ : «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قـولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».

وصحح إسناده الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد.

انظر فتح المجيد ٣٤٩.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٢١٤، ٢٨٣، ٣٤٧، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٥٤٥، ٥٤٦ ح ٩٨٨ كلهم من حديث ابن عباس بلفظ: «عدلا» بدل «ندا».

وقد روياه من طريق أجلح وهو ابن عبدالله بن حُجـيّة الكندي. قال الحافظ ابن حجر في التقريب «صدوق» ١/ ٤٩. فإسناده حسن. ويشهد له ما سبق في هامش (٢).

(٤) سبق تخريجه انظر ص ٣٦٢.

وقال: «يا أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله»[1] وقال: «لا تتخذوا قبري عيدا»[2]. وقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»[3]، وقد قال الله سبحانه: **﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**[4] وقال: **﴿قل إن الأمر كله لله﴾**[5]، وقال: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله﴾**[6]، وقال: **﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً﴾**[7] أي لن أجد من دونه من التجيء إليه واعتمد عليه، «وقال لابنته وعمه العباس وعمته صفية «لا أملك لكم من الله شيئا»[8] وفي لفظ «لا أغني عنكم من الله شيئاً»[9].

فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وأبوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبوديهم خلاف هذا كله وزعموا أن من سلبهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند بنحوه ٣/ ١٥٣.

(٢) سبق تخريجه انظر ص٤٢٠.

(٣) سبق تخريجه انظر ص٣٨١.

(٤) آل عمران: آية ١٢٨.

(٥) آل عمران: آية ١٥٤.

(٦) الأعراف: آية ١٨٨.

(٧) الجن: آية ٢١، ٢٢.

(٨) أخرجه مسلم في «كتاب الإيمان» باب في «قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين» ح ٣٤٨ وهو جزء من حديث ح ٣٤٨-٣٥١.

(٩) المصدر السابق نفسه.

ذلك فقد هضم مراتبهم وتنقصهم.

وهم قد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقّصوه فلهم نصيب في قوله: **﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾**(١)(٢)

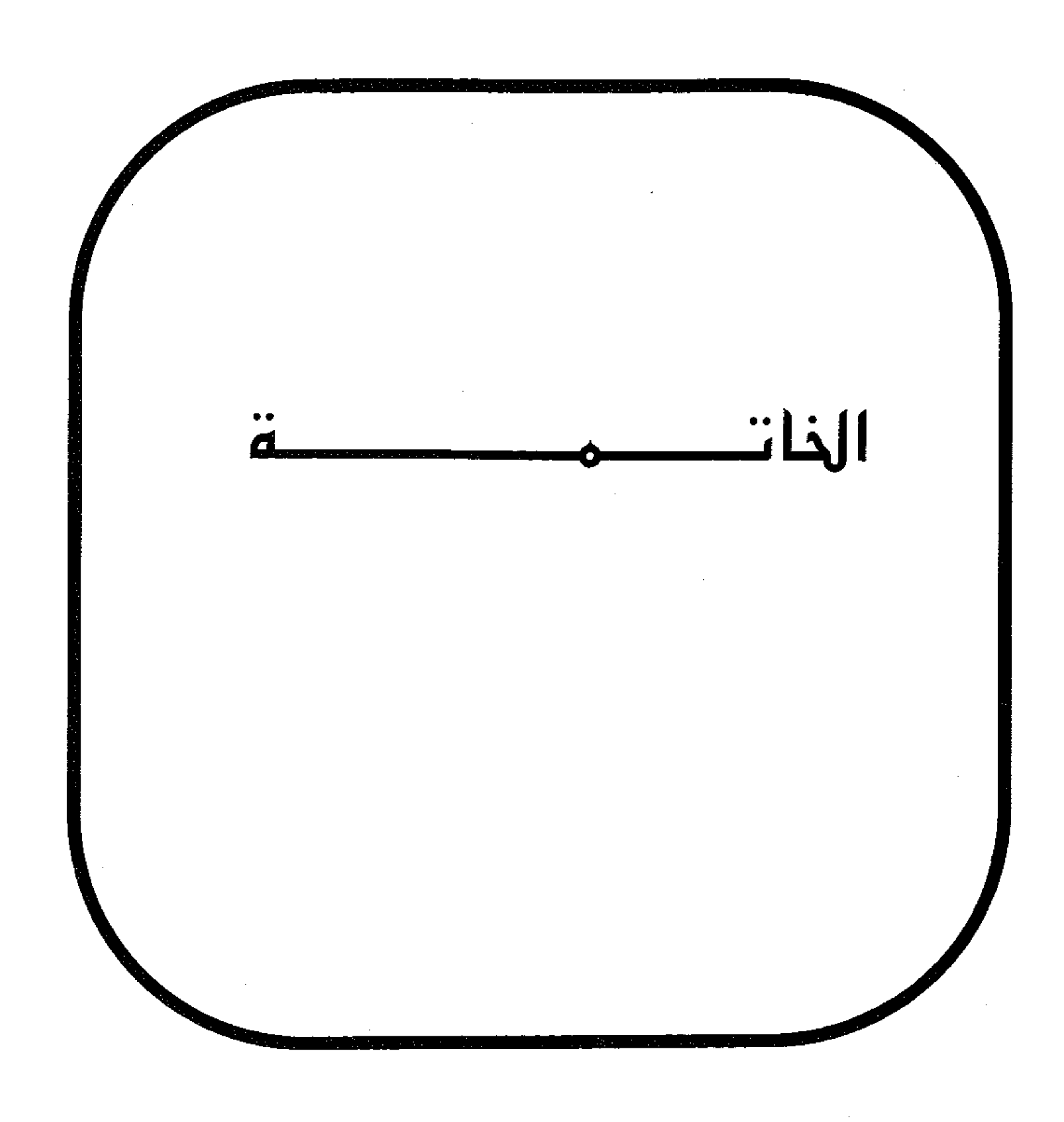
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) الزمر: آية ٤٥.

(٢) في (ب): ونسأل الله أن يهدينا وإخواننا صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

انتهى جواب الشيخ أبا بطين - رحمه الله - وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.



الخاتــــمـــــة

الخاتمـــة

أحمـد الله الذي بنعـمتـه تتم الصالحـات. وأشكره على ترادف نعمـه وأسأله المزيد من فـضله. وأثني عليه لإعانتـه لي على إتمام هذا البحث وأرجو منه القبـول والسداد. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظـيم.

ثم أريد أن أوضح في هذه الخاتمة ما يلي:

أولاً : أنه من خلال البحث ظهر لي النتائج الآتية:

١ - صبـر وجلد واحتساب الإمـام محمد بن عـبدالوهاب ومن جاء بعده من الأئمة -رحمهم الله- على الدعوة في سبيل الله، ونشر كلمة الحق والدعوة إلى عقيدة السلف الصالح بالحكمة والموعظة الحسنة وأنهم لم تأخذهم في سـبيل تبليغ ذلك الأمـر لومة لائم حتى انتـشر هذا الخير وعم نجداً وما حولها من البلدان.

٢ - تأييد ومناصرة الأئمة من (آل سعـود) لدعوة الشيخ محمد بن عبـدالوهاب وبذلهم أنفسهم وأمـوالهم لنصرة هذه الدعوة المبـاركة حتى عمت وكثر أنصارها ومؤيدوها ، - فرحمهم الله- وأثابهم ثواب المحسنين.

٣ - قلة إدراك بعض طلبة العلم للجهود التي بذلها أئمة الدعوة وولاة الأمـر من (آل سـعود) -رحـمـهم الله- من أجل الدعـوة إلى توحيد الله، ونبذ الشرك وأهله، والجهاد في سبيل ذلك باليد واللسان والقلب.

٤ - شدة وضـراوة خصـومة أعـداء الدعوة السلـفية فـي نجد، ورميهم إمام الدعوة وأتباعه بالعظائم مع صبر الشيخ وأتباعه على ذلك وإعراضهم عن ســب الخصوم، وهذه ليست دعوى وإنمـا هي واضحة من خلال كتب الطائفتين.

٥ - عظم وخطورة أقـوال ودعـاوي المعـادين والمناوئين لدعـوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فـقد صدت الكثير من المسلمين عن قبول هذا الخيـر والانتفـاع به، كما أن تلك الإشـاعات والدعـاوى مازالت موجودة إلـى يومنا هذا يصد بها أهل البدع والأهواء الناس عـن قبول منهج السلف الصالح رحمهم الله.

٦ - أن أهل البدع والأهـواء يبذلون جهـوداً كبـيرة لنشـر البدع والخرافات بين الناس عن طريق الكتب والرسـائل والنشرات والمجلات والصحف اليومية.

ثانياً : أقترح بعض الحلول والأساليب التي يمكن بها نشر عقيدة السلف الصالح وإيضاح المـنهج الذي سارت عليه دعوة الشيخ مـحمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وهي:

١ - العناية بنشر وإخراج الكتب التي تتحـدث عن عقيدة (أهل السنة والجـماعـة) سواءً في ذلك مـصنفات أئمـة الدعوة النجـدية أو مصنفات من سبقهم من السلف الصالح، ونشرها في العالم الإسلامي عن طريق الإهداء والبيع بأسعار مخفضة.

٢ - ينبغي دراسة سير أئمة الدعوة السلفية في نجد وبيان فضلهم وعلمهم وجهادهم للناس، ونفي ما ألصق بهذه الدعوة المباركة وأئمتها من دعاوى المناوئين والحـاقدين والحاسـدين وتشجيع طلـبة العلم على ذلك.

٣ - تقـرير دراسة تاريخ الدعـوة السلفـية في نجـد في المناهج الدراسية وبيان الجهود التي بذلها أئمتها وآثارهم العلمية والعملية .

٤ - تدريس كتب ورسائل الشيـخ وغيره من الأئمة في المراحل الثانوية والجامعية وعرضها بأسلوب سهل ميسر.

٥ - جمع ونشـر ما كـتبه علمـاء المسلمين المنصفـون من خارج البلاد النجدية عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجهوده الطيبة.

٦ - كثـرة الحوار مع الإخوة الوافـدين إلى البلاد وتصحـيح ما لديهم من معلومات خـاطئة عن دعوة الشيخ محمـد بن عبدالوهاب، وإيضاح الأمر لهم من خلال كتب الشيخ ورسائله.

نسأل الله سـبحـانه أن يوفقنا وسائر المسلـمين إلى الصواب في القول والعـمل وأن يجعل العمل خـالصاً لوجهـه الكريم صواباً على منهج رسوله صلى الله عليه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- القرآن الكريم
- الأخبار النجدية/ محمد بن عمر الفاخري. تحقيق د. عبدالله الشبل، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ.
- الأسرار العليّة في أحزاب الشاذلية/ أحمد بن عبدالكريم الشريف، طبع المكتبة المحمودية، القاهرة.
- الأطلس التاريخي للدولة السعودية/ د. إبراهيم جمعة، طبع دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
- أضواء البيان / محمد الأمين الشنقيطي، المطابع الأهلية بالرياض ١٤٠٣هـ.
- إعلام الموقعين/ محمد بن قيم الجوزية - طبع دار الجيل للنشر - بيروت.
- إغاثة اللهفان/ محمد بن قيم الجوزية، تحقيق محمد الكيلاني - مطبعة البابي الحلبي ١٣٨١هـ.

- الأعلام/ خير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين - بيروت الطبعة السابعة ١٩٨٦م.
- اقتضاء الصراط المستقيم/ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- الانتصار لحزب الله الموحدين/ عبدالله أبا بطين، مكتبة الصحابة الإسلامية - الكويت - الطبعة الثالثة.

(ب)

- الباعث على إنكار البدع والحوادث / أبي شامة، تحقيق عثمان عنبر - دار الهدى - القاهرة ١٣٩٨هـ.
- البداية والنهاية/ الحافظ ابن كثير، طبع دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ محمد بن علي الشوكاني - دار المعرفة - بيروت.
- البدع والنهي عنها/ محمد بن وضاح القرطبي/ دار البصائر - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

(ت)

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد/ إبراهيم بن صالح بن عيسى - من منشورات دار اليمامة الرياض.
- تاريخ بغداد/ أبي بكر البغدادي، طبع دار الكتب العلمية - بيروت.
- تاريخ الدولة السعودية/ أمين سعيد، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، بالرياض.
- تاريخ المملكة العربية السعودية/ د. عبدالله بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها/ صلاح الدين المختار، طبع دار الحياة ببيروت.
- تاريخ نجد المسمى (روضة الأفكار والأفهام)/ حسين بن غنّام - طبع الصفحات الذهبية - الثالثة ١٤٠٣هـ.
- تاريخ نجد الحديث/ أمين الريحاني، طبع المؤسسة العربية - بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس/ عبدالله أبا بطين - دار إحياء الكتب العربية مصر - الأولى ١٣٤٤هـ.
- تبيين كذب المفتري/ علي بن الحسن بن عساكر/ طبع دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٩هـ.
- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد/ محمد ناصر الدين

الألباني، المكتب الإسلامي، الرابعة ١٤٠٣هـ.
- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق/ عبدالله بن محمد بن بسام - (مخطوط) في المكتبة الصالحية بعنيزة.
- تذكرة أولى النهى والعرفان/ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، الطبعة الأولى.
- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد/ محمد بن اسماعيل الصنعاني/ طبع دار الخلفاء، الكويت، الأولى ١٤٠٤هـ.
- تعريف أهل التقديس/ أحمد بن علي بن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير الجلالين)/ جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، طبعة إحياء دار الكتب العربية - القاهرة - عيسى الحلبي.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن كثير. طبع دار الفكر.
- تفسير النسفي/ عبدالله بن أحمد النسفي/ طبع دار الكتاب العربي - بيروت.
- تقريب التهذيب/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار المعرفة، الثانية ١٣٩٥هـ.
- تلبيس إبليس/ عبدالرحمن بن الجوزي/ دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠٣هـ.

- تنزيه الشريعة/ علي بن محمد بن عراق الكناني/ طبع دار الكتب العلمية ببيروت.
- تهذيب التهذيب/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ طبع دائرة المعارف النظامية بالهند الأولى - ١٣٢٦هـ.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد شرح قصيدة النونية/ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، طبع المكتب الإسلامي، الثالثة ١٤٠٦هـ.
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد/ سليمان بن عبدالله آل الشيخ، طبع المكتب الإسلامي - السادسة ١٤٠٥هـ.

(ج)

- الجرح والتعديل/ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثماني، حيدر آباد، الهند.
- جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، دار المعارف بمصر - تحقيق/ محمود وأحمد محمد شاكر، (وغير المحقق) طبع البابي بمصر - الثالثة ١٣٨٨هـ.
- الجامع الصحيح/ محمد بن إسماعيل البخاري - طبع دار الدعوة.
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد/ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض - الأولى ١٤٠١هـ.

(ح)

- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي/ ناصر الدين البيضاوي، طبع دار صادر بيروت.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أحمد بن عبدالله الأصفهاني، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

(خ)

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر/ محمد المحبي (لم يذكر عليه اسم المطبعة).

(د)

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ جمع عبدالرحمن بن قاسم، طبع مؤسسة النور بالرياض.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ أحمد بن علي العسقلاني، طبع دار الجيل - بيروت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، طبع دار الفكر ببيروت.

- الدر المنضد في أسماء كتب الإمام أحمد/ محمد بن عبدالله بن حميد، (مخطوط) في المكتبة السعودية بالرياض.
- الدرعية العاصمة الأولى/ عبدالله بن محمد بن خميس، مطابع الفرزدق بالرياض، الأولى ١٤٠٢هـ.
- دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث/ عبدالله أبا بطين - تحقيق عبدالسلام بن برجس، دار العاصمة بالرياض، الثانية ١٤٠٧هـ.
- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف (رسالة ماجستير) مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض.
- ديوان البوصيري/ نظم محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبع مكتبة الحلبي بمصر، الثانية ١٣٩٣هـ.
- ديوان سلامة بن جندل/ تحقيق فخر الدين قيادة، المكتبة العربية - حلب ١٩٦٨م.

(ذ)

- ذيل طبقات الحنابلة/ عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي، طبع دار المعرفة ببيروت.

(ر)

- الرد على البردة/ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، (مخطوط) في المكتبة السعودية بالرياض تحت رقم ٨٦/٤١١.
- الرد على البكري، والمسمى بتلخيص كتاب الاستغاثة/ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، طبع الدار العلمية، دلهي الثانية ١٤٠٥هـ.
- الروح/ محمد بن قيم الجوزية - طبع دار الفكر عمان ١٩٨٥م.
- الروض المربع/ منصور بن يونس البهوتي مع حاشية العنقري/ مطبعة السعادة، مصر ١٣٩٠هـ.
- روضة الناظرين/ محمد بن عثمان القاضي/ مطبعة الحلبي - الثانية ١٤٠٣هـ.

(ز)

- زاد المسير/ عبدالرحمن بن علي بن الجوزي/ المكتب الإسلامي - الثالثة ١٤٠٤هـ.
- زهرة الآداب في معرفة أنساب ومفاخر العرب/ حمد بن إبراهيم الحقيل/ مطبعة المدني بمصر.

(س)

- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة/ محمد بن عبدالله بن حميد (مخطوط) في المكتبة الصالحية بعنيزة.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الأولى ١٣٩٩هـ.
- سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة - طبع دار الدعوة.
- سنن الدارمي/ عبدالله عبدالرحمن الدارمي - طبع دار الدعوة.
- سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث السجستاني - دار الدعوة.
- السنن الكبرى/ أحمد بن الحسين البيهقي - دار الفكر ببيروت.
- سنن ابن ماجة/ محمد بن زيد القزويني - طبع دار الدعوة.
- سنن النسائي/ أحمد بن شعيب النسائي - طبع دار الدعوة.
- السنة/ عبدالله بن أحمد بن حنبل/ تحقيق محمد زغلول ١٤٠٥هـ.
- سير أعلام النبلاء/ محمد بن أحمد الذهبي - مؤسسة الرسالة بيروت، الأولى - ١٤٠٣هـ.

(ش)

- شجرة أسرة (أبا بطين) في داخل المملكة وخارجها/ إعداد إبراهيم ابن عبدالكريم أبا بطين.

- شذرات الذهب/ عبدالحي ابن العماد الحنبلي/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي - طبع دار طيبة - الرياض.
- شرح صحيح مسلم/ يحيى بن شرف النووي. دار الفكر - بيروت ١٤٠٣هـ.
- شرح الطحاوية/ لابن أبي العز الحنفي. تحقيق د. التركي، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ.
- شرح القصيدة النونية/ د. محمد هرّاس. طبع دار الفاروق الحديثة بمصر.
- شعر بني تميم في العصر الجاهلي/ د. عبدالحميد محمود المعيني، من منشورات نادي القصيم الأدبي ١٤٠٢هـ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ عياض اليحصبي - مطبعة عيسى الحلبي.

(ص)

- الصحاح / إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين - بيروت - الأولى ١٣٧٦هـ.
- صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري - مطبعة دار الدعوة.

- الصلاة / محمد بن قيم الجوزية، الثانية ١٣٩١هـ. المكتبة السلفية بمصر.

(ض)

- ضعيف الجامع/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ محمد بن عبدالرحمن السخاوي، طبع مكتبة دار الحياة ببيروت.

(ط)

- طبقات الشافعية الكبرى/ عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، دار المعرفة للطباعة ببيروت.
- طبقات فحول الشعراء/ ابن سلام الجمحي، طبعة القاهرة ١٣٩٤هـ.

(ظ)

-ظلال الجنة في تخريج السنة/ محمد بن ناصر الدين الألباني، مع

كـتاب السنة لابن أبي عـاصم، طبع المكتب الإسـلامي - الأولى ١٤٠٠هـ.

(ع)

- العبر في خـبر من غبر/ محـمد بن أحمد الذهبي، تحقـيق بسيوني زغلول، طبع دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.
- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر/ إبراهيم بن عـيسى. طبع وزارة المعارف السعودية.
- علماء آل سـليم وتلامذتهم وعلمـاء القصـيم/ صالح بن سليـمان العمري، مطابع الإشعاع بالرياض - الأولى ١٤٠٥هـ.
- علماء نجد خلال ستة قرون/ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتبة النهضة - مكة، الأولى.
- عنوان المجد في تاريخ نجد/ عثمان بن عـبدالله بن بشر، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، الرابعة ١٤٠٣هـ.

(غ)

- غـاية المنتـهى في الجـمع بين الإقناع والمنتـهى، مـرعي بن يوسف

الحنبلي، الثانية. طبع المؤسسة السعيدية بالرياض.

(ف)

- فتح القدير/ محمد بن علي الشوكاني - دار المعرفة ببيروت.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، طبع شركة الطباعة العربية السعودية - بالرياض، نشر الافتاء ١٤٠٣هـ.
- فوات الوفيات/ محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر بيروت.
- الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكّم السنة والكتاب، حمد بن ناصر بن معمّر - تحقيق عبدالسلام البرجس، طبع دار العاصمة بالرياض.
- فيض القدير/ عبدالرؤوف المناوي، دار المعرفة - الثانية ١٣٩١هـ.

(ك)

- الكامل/ عبدالله بن عدي الجرجاني - دار الفكر بيروت - الثانية.
- كشف الأستار على زوائد البزار/ علي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة الرسالة بيروت. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي -

الأولى ١٤٠٤هـ.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس/ إسماعيل محمد العجلوني، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت - الثالثة.
- كشف الظنون/ حاجي خليفة - دار الفكر ١٤٠٢هـ.
- الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، عبدالله بن محمد آل الشيخ، المطبعة السلفية - القاهرة الثانية ١٤٠٠هـ.
- كنز الأنساب ومجمع الآداب/ حمد بن إبراهيم الحقيل، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٨هـ - الفرزدق بالرياض.
- الكواكب الدرية تخميس وتسبيع البردة/ محمد الفيومي، مكتبة القاهرة.

(ل)

- لوامع الأنوار البهية (عقيدة السفاريني)/ محمد بن أحمد السفاريني، طبع مؤسسة الخافقين - دمشق - الثانية ١٤٠٢هـ.

(م)

- المجلة العربية ج٩، ١٠، س ١٢ - ١٣٩٨هـ/ حمد الجاسر.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي ببيروت - الثالثة ١٤٠٢هـ.
- مجموعة التوحيد/ لمجموعة من علماء نجد، المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨١هـ. طبعة آل ثاني.
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية/ جمع سليمان بن سحمان، لمجموعة من علماء نجد مطبعة المنار بمصر ١٣٤٦هـ - الأولى.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ جمع عبدالرحمن بن قاسم، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ. (الافتاء).
- مجموعة المتون في مختلف الفنون/ عبدالله الأنصاري، طبعة مؤسسة دار العلوم بقطر.
- مختصر سنن أبي داود/ عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، تحقيق أحمد شاكر ومحمد الفقي دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ.
- محمد بن عبدالوهاب، حياته، ودعوته/ عبدالله الشبل، مطابع جامعة الإمام - الأولى ١٤٠٠هـ.
- محمد بن عبدالوهاب، حياته، وفكره/ عبدالله العثيمين، نشر دار العلوم بالرياض ١٣٩٩هـ - الأولى.
- المستدرك/ محمد بن عبدالله النيسابوري - دار المعرفة ببيروت.
- المسك الأذفر/ محمود شكري الألوسي، تحقيق عبدالله الجبوري،

دار العلوم بالرياض ١٤٠٢هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل - دار صادر بيروت.
- مسند أبي يعلى/ أحمد بن علي بن المثني التميمي، دار المأمون للتراث - دمشق - الأولى ١٤٠٤هـ، تحقيق حسن سليمان أسد.
- مشاهير علماء نجد وغيرهم/ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة - الأولى ١٣٩٨هـ.
- المصنف في الأحاديث والآثار/ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، طبع الدار السلفية بالهند، الأولى ١٤٠٣هـ.
- مصنف عبدالرزاق/ عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت. الثانية ١٤٠٣هـ. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
- مطالع السعود أو (تاريخ مقبل بن عبدالعزيز الذكير)، (مخطوط) لدى المكتبة الصالحية بعنيزة.
- معالم التزيل أو (تفسير البغوي)/ الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة - بيروت . الأولى ١٤٠٦هـ.
- المعجم الصغير للطبراني/ سليمان بن أحمد الطبراني، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت. الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت.
- المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد الطبراني، الطبعة الأولى والثانية.

تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، تأليف د. أ. ، أ. ي نسفلك وغيره مطبعة بريل في مدينة ليدن ١٩٦٥م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.
- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي بيروت.
- معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين، كركيس عواد - مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٩م.
- معجم اليمامة/ عبدالله بن خميس، مطابع الفرزدق بالرياض. الثانية ١٤٠٠هـ.
- مغني اللبيب/ جمال الدين بن هشام دار الفكر ببيروت ١٩٨٩م. تحقيق د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة/ أحمد بن مصطفى، دار الكتب العلمية - بيروت. الأولى ١٤٠٥هـ.
- مقالات الإسلاميين/ علي بن إسماعيل الأشعري، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة.
- الملل والنحل/ محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
- من أخبار الحجاز ونجد (في تاريخ الجبرتي) محمد أديب غالب -

دار اليمامة بالرياض - الأولى. ١٣٩٥هـ.
- مناقب الإمام أحمد/ عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق د. التركي، د. علي عمر - مكتبة الخانجي بمصر.
- موطأ الإمام مالك/ تحقيق عبدالوهاب بن عبداللطيف، طبع المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ.
- مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ جمع عدد من طلبة العلم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨هـ.

(ن)

- نبذة تاريخية عن نجد. أملاها/ ضاري بن فهيد الرشيد، كتبها/ وديع البستاني - طبع دار اليمامة.
- النحو الوافي/ عباس حسن - طبع دار المعارف.
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد/ محمد كمال الدين العامري، تحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ.
- نقد البردة/ عبدالبديع صقر، دار الاعتصام، القاهرة.

(هـ)

- هداية العارفين/ إسماعيل باشا البغدادي - دار العلوم بيروت.

(و)

- الوافي بالوفيات/ خليل بن إيبك الصفدي، الثانية. طهران - ١٣٨١هـ.
- الوفيات/ أحمد بن حسن بن الخطيب. تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الثانية ١٩٧٨م.
- وفيات الأعيان/ أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق. إحسان عباس - دار صادر بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع **الصفحة**

ثانياً : الإخراج :

- الفهارس :